مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

اليهودية والمحروسة جـ 3
محمد شومان

متناقضة الإرادة الحرة
طائر حر

الحرية الفردية بين القمع الإسلامي والعصر العلماني
د. عبد العزيز القناعي

مسيلمة رحمن اليمامة

مصطفى حجّي

تهدف مجلّة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وبحريّةٍ كاملة، وهي مجلّةٌ رقميةٌ غير ربحيّة، مبنيةٌ بجهودٍ طوعيةٍ لا تتبع أيَّ توجهٍ سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلّة تمثل آراء كاتبيها فقط، وهي مسؤوليّتهم من الناحية الأدبيّة ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكيّة الفكريّة.

العدد السادس والثمانون من مجلة الملحدين العرب - يناير / كانون ثاني لسنة 2020.

كلمة تحرير المجلة

ويبدأ عامٌ جديدٌ ليحمل معه المزيد من عدم الاستقرار السياسي والأمني في المنطقة، مما يعني المزيد من سطوة الدِين وابتزازه لبراءة الفقراء وجهلهم ليتحوّلوا بدورهم لثوراتٍ تنتهي بالمزيد من الدماء. وكما عوّدتنا الحياة سيكون هذا جزءًا من دائرةٍ تاريخيةٍ مغلقةٍ وحلقةٍ لعينةٍ تبدأ من المآسي إلى الثورات فالفساد ثم عودةً للمآسي من جديد.

عبر تاريخنا الطويل لم يختلف الأمر كثيرًا، فلطالما كنّا تحت سطوة المستبدين والمستعمرين على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وخرافاتهم، ولم ينقضِ علينا عصرٌ من الظلم إلا لحقه عصرٌ آخر من الظلم، وربما هذا ما جعلنا نتمتّع بتنوعٍ ثقافيٍ وعرقيٍ غنيٍ وتاريخٍ عميقٍ عبر هذا التاريخ الدموي المليء بالألم، وجعلنا نحمل معنا تلك الشخصية المختلفة التي غالبًا لا تساعد نفسها أو تغني مستقبلها.

وصراحةً أجلس أحيانًا لأتأمل بالفروقات الحضارية والمعرفية بين شعوبنا والشعوب الأخرى التي لا تحمل كل هذه الأمتعة التاريخية المعقّدة، فأجد نفسي أمام أشخاصٍ من تلك الشعوب يتحلّون ببراءةٍ بل وربما بسذاجةٍ والتزامٍ عاطفيٍ وعقليٍ بالقوانين والأعراف وتقديرٍ طبيعيٍ فطريٍ للآخرين حيث يتجنبون حتى أبسط الأمور التي قد تكون مؤذيةً لمجتمعهم.

أجلس وأتأمل وأتساءل... هل هي ثقافة «أنا ومن بعدي الطوفان»؟
هل هي ثقافة كل "ممنوعٍ مرغوب"، أم هي ثقافةٌ تنعى وتدفن أي أملٍ حقيقيٍ بالمستقبل ويأسٍ بما هو آت؟ وبالتالي ليس لدينا إلا اليوم الحاضر وما نستطيع قضمه من جيفة الحياة لنضمن العيش عليه ليومٍ آخر.

هل مشكلتنا تكمن في عدم وجود إيمانٍ بالمستقبل وبأن الغد يمكن أن يكون أفضل وأننا نستطيع تحقيق السلام والأمن والحرية والكرامة وأن نكسر تلك الحلقة الملعونة التي عرّفت تاريخنا وهويتنا عبر الزمن؟

ربما ما جعلنا ممسوخين من الداخل كان كل الجيوش والأباطرة المستعمرين والمستبدين والسلاطين والملوك والشيوخ والقساوسة والباشوات والإقطاعيين والرأسماليين والسياسيين والفاسدين والخونة عبر تاريخنا ممّا أدّى إلى نوعٍ من الاصطفاء الموجّه على مر العصور لاستئصال وسحق أي صوتٍ شجاعٍ حقيقيٍ ينادي بالحق والكرامة والحرية.

ربما سبب ما نحن عليه اليوم هو حتميةٌ تطوريةٌ حيث لم يبقَ من الشعوب في زمن الاستبداد والفساد إلا مَن كان الأصلح، فالبقاء للأصلح، والأصلح هنا هو مَن تفنّن بالغش والكذب والغدر والتملق والنفاق .

وربما مشكلتنا لن تتغير إلا إذا ما أدركنا العلل والكوارث الأخلاقية التي تعشعش تحت جلودنا دون أن نراها، وبدأنا بالتغيير وكسر تلك الحلقة التي تدور وتحوّل الضحية إلى مستبد، وهنا ما أعنيه هو التغيير من الداخل بالأشياء الصغيرة والأحلام الكبيرة.

يجب أن يعود لنا الأمل والحلم والعمل للمستقبل...
يجب أن نتبنّى ثقافةً إيجابيةً تزرع الغِراس لا تقلعها...
يجب أن يكون لدينا تفكيرٌ وتقديرٌ لِما نقوم به وهل هو مؤذٍ للآخرين وللمجتمع من حولنا وللوطن الذي نعيش فيه؟
هل ما أفعله يومًا بيومٍ يترك أثرًا إيجابيًا أم سلبيًا على مَن حولي؟

ربما إذا ما بدأنا بهذا التغيير ستتفتّت تلك الحلقة اللعينة ونتحرّر منها ولو بعد حين... لكي نسير معًا نحو مستقبلٍ منير.

الغراب الحكيم

فريق التحرير
المشارك في هذا العدد

رئيس التحرير

الغراب الحكيم

أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

John Silver

Gaia Athiest

أسامة البني (الوراق)

Alia'a Damascéne

غيث جابري

Abdu Alsafrani

Rama Saleh

Raghed Rustom

Johnny Adams

ليث رواندي

إيهاب فؤاد

Yonan Martotte

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي

الفهرس

كلمة تحرير المجلة 2

الفهرس 3

الحرية الفردية بين القمع الإسلامي والعصر العلماني
د. عبد العزيز القناعي 4

نقد كتاب اليهودية (التناخ) جـ 3: الباب الثالث: الأخطاء العلمية والخرافات والخزعبلات
راهب العلم 8

متناقضة الإرادة الحرة
طائر حر 23

اليهودية والمحروسة جـ 3
محمد شومان 28

يا عقل دعني، كفاك فلسفة واعتبر (قصيدة)
أبو الحسن آل غزالي 59

مسيلمةُ رحمن اليمامة.. وما أدراك ما الرحمن! جـ 1
مصطفى حجّي 62

اقرأ الحادثة (قصة قصيرة)
وليد 74

كاريكاتور 95

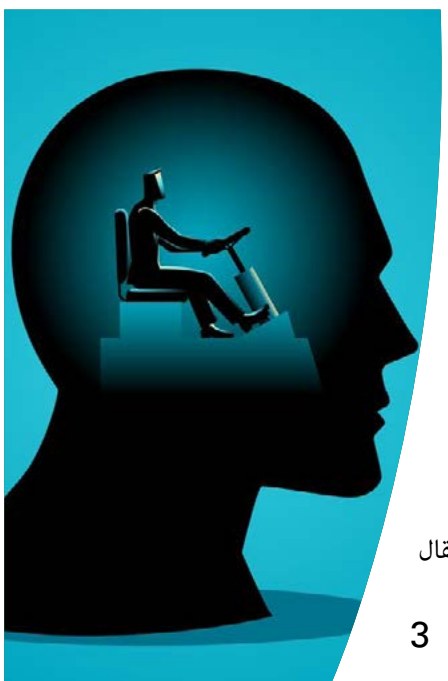

ملاحظة: عناوين المقالات هي روابط، انقروا عليها لتأخذكم مباشرةً إلى المقال

الحرية الفردية بين القمع الإسلامي والعصر العلماني

د.عبد العزيز القناعي

في مجتمعاتنا الخليجية والعربية والإسلامية، لا يزال المفطر في نهار رمضان يُعاقب بالحبس أو الغرامة (إذا كان مواطنًا) أو بالتسفير عن البلد إذا كان وافدًا. وإلى اليوم تفتخر مجتمعاتنا قاطبةً بقتل المرتد وحبس من ينتقد الدين، وقتل المرأة باسم الشرف، وتشريع القوانين تلو القوانين لمعاقبة المثقفين والمفكرين بسبب آرائهم في الدين والتراث والفقه، وعلى رأس هذه القوانين، القانون سيء الذكر «ازدراء الأديان» المعمول به في غالبية المجتمعات العربية والإسلامية (والذي تم حبسي بناءً عليه لمدة شهرين العام الماضي). وإلى اليوم مازال الحجاب والنقاب مفروضًا بالقوة في بعض المجتمعات العربية والإسلامية. ومازالت المرأة أيضًا في كل المجتمعات الخليجية والعربية والإسلامية، تُعتبر عورةً وشهادتها أدنى من شهادة الرجل وميراثها ناقص، ومسموحٌ أن تكون مجرد عددٍ في حظيرة الرجل. كما ولا تحظى المرأة بالمشاركة السياسية العليا، ناهيك عن صنع القرار السياسي أو وصولها إلى رئاسة الوزراء وما فوق ذلك. وفوق كل هذا، يمكن قتلها أو حبسها أو ازدرائها في المجتمع، فقط لأنها امرأةٌ وليست رجلًا وذلك في غالبية المجتمعات العربية والإسلامية.

هذه المقدمة ضروريةٌ كي نناقش مفهوم الحرية الشخصية وتداعياتها في مجتمعاتنا الإسلامية الفاقدة لقيمتها الإنسانية، فضلًا عن تهتك واستبداد معايشتها الحضارية والأخلاقية والثقافية كما أسلفنا في البداية.

الحرية الفردية، يفهمها المسلم بأن يفعل ما يريد ضمن حدود الإسلام فقط (غزو الآخر، فرض الشريعة، قتل المرتد، ضرب المرأة، تحجيب البنات الصغار وتزويجهن، فرض الجزية، منع الأقليات من القيام بطقوسهم الدينية)، وما عدا ذلك (حرية الرأي والتعبير والفكر والاعتقاد واللبس

والمثلية وعدم التدين) فهو كفرٌ وزندقةٌ ومخالفةٌ لشروط وحدود الحرية في المفهوم الإسلامي، وأي محاولةٍ من أي فرد لقمع الحرية الشخصية للمسلم، أي انتقاد دينه أو منع الحجاب والنقاب أو رفض الشريعة الإسلامية في الحكم، يُعتبر اعتداءً على الإسلام.

إن إشكالية المسلم في فهم معنى الحرية الفردية، بأنه قد استوعبها بناءً على تحديد الإسلام لها، وليس من خلال بروزها وظهورها وتحديدها في عصر الحداثة. فهو تعلّم مسبقًا بأن الحرية في المفهوم الحداثي عهر، وأن النساء الغربيات عاهرات، وأن دول الغرب بما فيها من حرية تدينٍ وعدم تدينٍ وتطورٍ اقتصاديٍّ وعلميٍّ وتكنولوجي، هو عطايا الله لهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذابٌ أكبر. ولهذا عليه، أي المسلم، أن يحمي ممتلكاته (المرأة) ودينه وتاريخه وتراثه من أي تقدمٍ وتطورٍ يشابه الغرب، ومن أي تمازجٍ حضاريٍ أو ثقافيٍّ أو اجتماعي، انطلاقًا من ثقافته الدينية التي حددت له مسبقًا مصطلحات الحضارة بالتغريب، والغرب بالكفار، والانفتاح بالانحلال، وعلى هذا الأساس انغلق تاريخيًا ومعنويًا وعقليًا على محدداتٍ ماضويةٍ اعتبرها صالحةً لكل زمانٍ ومكان.

بينما في المجتمعات العلمانية، لم تتوقف الشعوب عند ماضيها، ولم تفرض عليه القداسة لأنها تعلم تمامًا، بأن الحقيقة الثابتة هي التغيير المستمر. لهذا، تتحدد المصطلحات والمفاهيم بحسب تطور المجتمع ثقافيًا وفكريًا وعلميًا، باتجاه المزيد من الانفتاح. إن العقل العربي المسلم يحمل ثقافةً دينيةً جامدةً ومنغلقةً، وهويةً تراثيةً ماضويةً منعزلةً لا تستطيع المشاركة في بناء ذاتها أو مجتمعها، فإذا ما أتيحت للعرب وللمسلمين، الفرصة مثلًا في اللجوء أو الهجرة أو التواجد حتى بغرض الدراسة أو العمل، فإنه يسعى إلى فرض تمظهرات دينه في الشوارع والجامعات، كحالة نقصٍ أمام التفوق الغربي (أي انظروا إلينا نحن المسلمين نتحدى وجودكم وهويتكم وحضارتكم بالإسلام وفرض الشريعة على المجتمعات الغربية)، كما لاحظنا مؤخرًا في بعض التجمعات الإسلامية في الغرب (شعائر وطقوس عاشوراء للشيعة) ومطالبات تطبيق الشريعة ولبس النقاب للسنّة، في (الغيتوهات، Ghettos) التي خلقوها داخل المدن الغربية.

أمام هذا الحراك الديني لم يبقَ لدى الحكومات الغربية إلا إعادة النظر في المسار الذي تركته مفتوحًا للعرب وللمسلمين، بأن يكون أكثر مراقبةً، حرصًا على الصالح العام وعلى الأمن الوطني والقومي لبلدانهم. ولا يتعارض هذا مع العلمانية ومبادئ حقوق الإنسان كما يشيع المسلمون الآن، فالعلمانية والليبرالية مع الحريات الشخصية والفردية ومن ضمنها حق اللباس والاعتقاد والصلاة، إلا أن محاولة فرض التمظهرات بشكلٍ قسريٍّ وقهريٍّ يزعج السلام والتعايش المجتمعي ويرعب الأطفال ويعطل مصالح المجتمع، وهو في حقيقة الأمر يسيء إلى مبادئ العلمانية نفسها.

إن توجه المسلمين لفرض شعائرهم ومعتقداتهم ولباسهم بشكلٍ فوضويٍّ وخارج معابدهم الإسلامية، لم يعد أمرًا شخصيًا أو مطالبةً بالحريات الفردية، لأنهم في مجتمعاتهم الأصلية يعيشون في قمعٍ واستبدادٍ وتحريمٍ للحرية الفردية، بل اتخذ فرض التمظهرات الدينية في الغرب طابع التحدي ومناكفة الشعوب الغربية وقوانينها العلمانية، فالإسلام له تعاليمُ تمنع الاختلاط وتحاسب على اعطاء المرأة حريتها في اللباس، ولكنهم يريدون من الغرب أن يتنازل لهم كي يعيشوا في فوضى الفتاوي والحرام واللاقانون، كما يعيش العرب والمسلمون اليوم في مجتمعاتهم الموبوءة بالقتل والحروب والطائفية والتهجير والبؤس والفساد.

أمامنا كشعوبٍ ومجتمعاتٍ إسلاميةٍ الكثير جدًا حتى نتعلم معنى الحرية الفردية والعامة، ومعنى الفرق بين العلمانية وتصرفات عصر الغزوات الإسلامية، وأمامنا أكثر حتى نتخلى عن العنصرية والاستعلاء الديني الذي وضعنا أمام أزماتٍ متعددةٍ كان سببها الوحيد رفضنا للتعايش، وأمامنا ما هو الأهم، وهو الاهتمام أولًا بذواتنا وترقيتها إلى مستوى الإنسانية، وبمجتمعاتنا لتحويلها إلى مدنٍ ومجتمعاتٍ مدنيةٍ علمانيةٍ تحظى بالسلام والحريات والانفتاح حتى نشعر بقيمة الحرية، لا بقيمة الاستبداد الذي نتماهى معه ونعتبره أحد مقدساتنا الإسلامية. فالغريب حقًا أن يدافع المسلم عن الحريات في الغرب، بينما في مجتمعه لا يزال فاقدًا لأي معنًى للكلمة الحرة، وفاقدًا لأي اعترافٍ بحقوق الإنسان واللادين وحقوق المثليين، وفاقدًا لإنسانيته التي تُنتهك أمام عينيه وهو لا يفعل شيئًا سوى الدعاء بطول العمر لحكامه، واعتبار فشله وتخلفه نتاج مؤامرةٍ غربيةٍ إسرائيلية.

من نحن؟

نحن مجموعه من مسلمين سابقين ومسلمين بدرجات متفاوته من التدين.

ماذا نريد؟

نريد أن نجد الحقيقة، مهما كانت، و أن نحارب من أجل حقنا في اتباعها،
نريد أن نخلق مكانا آمنًا للناس ليتبادلوا فيه الأفكار التي تعلمنا ألا نتحدث عنها،
نريد أن نساند بعضنا ونساعد بعضنا على مواجهة أسئلة الأهل والمجتمع، وتكوين إجابات لها،
نريد أن نعطي اللادينيين (سواء ملحدين، ربوبيين أو غيرهم) في البلاد الإسلامية صوتًا لأنهم سيقتلون إذا علت أصواتهم.

muslimish | مسلمش
www.muslimish.com

قناة جسور | Bridges.TV

قناة جسور هي منبرٌ لمن لا منبر له، وقناةٌ لحرية التعبير والتواصل والتعايش مع المختلف ولتلاقح الأفكار بصورةٍ حضارية.. صوتك مقبول هنا مهما كان.

عنوان القناة على اليوتيوب:
https://www.youtube.com/channel/UChuvYgfSwGXkLtZYmSGcAeQ

صفحة جسور على الفيسبوك:
https://www.facebook.com/Bridgestv2

انضموا إلينا في مجموعة جمهورية الردة:
https://www.facebook.com/groups/186192008960773/

إيميل القناة:
bridgestv1@gmail.com

للتواصل عبر سكايب:
Bridgestv1

لدعم القناة على الPayPal:
https://www.paypal.me/SalBridgesTV

نقد كتاب اليهودية (التناخ) جـ 3:

الباب الثالث: الأخطاء العلمية والخرافات والخزعبلات والسخافات في الكتاب اليهوديّ

ساطع البرهان في فضح الأديان

نقديةٌ لنصوص الأديان المقدسة

راهب العلم

كنا في هذه السلسلة قد نشرنا الباب الأول على جزئين. نقدم الآن فصلًا آخر من كتاب راهب العلم المعنون «نقد الكتاب اليهودي (التناخ)»، حيث سنُقدّم الباب الثالث من الكتاب، والذي يتناول بعض الأخطاء العلمية والخرافات في الكتاب اليهودي.

راهب العلم

نقد كتاب اليهودية (التناخ) جـ 3:
الأخطاء العلمية والخرافات والخزعبلات والسخافات في الكتاب اليهودي

كيف خلقَ اللهُ النورَ قبلَ أن يخلقَ الشمسَ؟

فالتوراة تقول إن النور والظلام خُلِقا في اليوم الأول وهما الليل والنهار وأن الله خلقَ الشمسَ والقمرَ في اليوم الرابع:

«فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَقَالَ اللهُ: لِيَكُنْ نُورٌ، فَكَانَ نُورٌ. وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلًا. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا» (التكوين 1: 1-5).

«فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ. وَجَعَلَهَا اللهُ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ، وَلِتَحْكُمَ عَلَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَلِتَفْصِلَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا رَابِعًا» (التكوين 1: 16-19).

كيف خلق الربُّ النباتاتِ قبلَ الشمس، مع أن النباتات تحتاج في تمثيلها إلى الشمس لتحيا وتبرز وتنموا؟

«وَقَالَ اللهُ: لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلًا يُبْزِرُ بِزْرًا، وَشَجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ، بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ. وَكَانَ كَذلِكَ. فَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلًا يُبْزِرُ بِزْرًا كَجِنْسِهِ، وَشَجَرًا يَعْمَلُ ثَمَرًا بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَالِثًا. وَقَالَ اللهُ: لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَتَكُونَ لآيَاتٍ وَأَوْقَاتٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينٍ.

راهب العلم

نقد كتاب اليهودية (التناخ) جـ 3:
الأخطاء العلمية والخرافات والخزعبلات والسخافات في الكتاب اليهودي

وَتَكُونَ أَنْوَارًا فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ. وَكَانَ كَذلِكَ. فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ. وَجَعَلَهَا اللهُ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ» (التكوين 1: 11-17).

تفسير قوس قزحٍ بشكلٍ أسطوريٍّ

في حين أنه علميًّا عبارةٌ عن تحليل البخار للضوء إلى ألوانه الموجية السبعة المُكوِّنة للضوء، وهذا يعرفه أي طفلٍ ويمارسه كلعبةٍ بمنشورٍ زجاجيّ:

«أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضًا بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضًا طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ. وَقَالَ اللهُ: هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ. فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَابًا عَلَى الأَرْضِ، وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ. وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ» (التكوين 9: 11-17).

قصةٌ غير منطقيةٍ ولا مقبولةٍ عقلًا:

«ثُمَّ قَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: أَلأَنَّكَ أَخِي تَخْدِمُنِي مَجَّانًا؟ أَخْبِرْنِي مَا أُجْرَتُكَ. وَكَانَ لِلاَبَانَ ابْنَتَانِ، اسْمُ الْكُبْرَى لَيْئَةُ وَاسْمُ الصُّغْرَى رَاحِيلُ. وَكَانَتْ عَيْنَا لَيْئَةَ ضَعِيفَتَيْنِ، وَأَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ حَسَنَةَ الصُّورَةِ وَحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ. وَأَحَبَّ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ، فَقَالَ: أَخْدِمُكَ سَبْعَ سِنِينٍ بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصُّغْرَى. فَقَالَ لاَبَانُ: أَنْ أُعْطِيَكَ إِيَّاهَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ أُعْطِيَهَا لِرَجُلٍ آخَرَ. أَقِمْ عِنْدِي. فَخَدَمَ

راهب العلم

نقد كتاب اليهودية (التناخ) جـ 3:
الأخطاء العلمية والخرافات والخزعبلات والسخافات في الكتاب اليهودي

يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينٍ، وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا.
ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِلاَبَانَ: أَعْطِنِي امْرَأَتِي لأَنَّ أَيَّامِي قَدْ كَمُلَتْ، فَأَدْخُلَ عَلَيْهَا. فَجَمَعَ لاَبَانُ جَمِيعَ أَهْلِ الْمَكَانِ وَصَنَعَ وَلِيمَةً.
وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّهُ أَخَذَ لَيْئَةَ ابْنَتَهُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا. وَأَعْطَى لاَبَانُ زِلْفَةَ جَارِيَتَهُ لِلَيْئَةَ ابْنَتِهِ جَارِيَةً. وَفِي الصَّبَاحِ إِذَا هِيَ لَيْئَةُ، فَقَالَ لِلاَبَانَ: مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ أَلَيْسَ بِرَاحِيلَ خَدَمْتُ عِنْدَكَ؟ فَلِمَاذَا خَدَعْتَنِي؟ فَقَالَ لاَبَانُ: لاَ يُفْعَلُ هكَذَا فِي مَكَانِنَا أَنْ تُعْطَى الصَّغِيرَةُ قَبْلَ الْبِكْرِ. أَكْمِلْ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَنُعْطِيَكَ تِلْكَ أَيْضًا، بِالْخِدْمَةِ الَّتِي تَخْدِمُنِي أَيْضًا سَبْعَ سِنِينٍ أُخَرَ. فَفَعَلَ يَعْقُوبُ هكَذَا. فَأَكْمَلَ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَأَعْطَاهُ رَاحِيلَ بِنْتَهُ زَوْجَةً لَهُ. وَأَعْطَى لاَبَانُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ بِلْهَةَ جَارِيَتَهُ جَارِيَةً لَهَا. فَدَخَلَ عَلَى رَاحِيلَ أَيْضًا، وَأَحَبَّ أَيْضًا رَاحِيلَ أَكْثَرَ مِنْ لَيْئَةَ. وَعَادَ فَخَدَمَ عِنْدَهُ سَبْعَ سِنِينٍ أُخَرَ».
(التكوين 29: 15-30).

كيفَ دخلَ يعقوبُ على المرأة وعاشرها جنسيًّا ونام معها في فراشٍ واحدٍ دون أن يعلمَ أنها ليست زوجتَه؟! قصةٌ للبُلهاء والسذج وهواة السخافة ومسطّحي العقول.

أسطورة الوحم

فالعلم يُثبت ويبت حقيقةَ أنه لا شيءَ اسمه الوحم، وهو أن تنظر الزوجة أو الأنثى لشيءٍ فيأتي الطفل شبيهًا به، أو تتمنى أن يأتي بشكلٍ معينٍ فيأتي هكذا[1].

«وَذَكَرَ اللهُ رَاحِيلَ، وَسَمِعَ لَهَا اللهُ وَفَتَحَ رَحِمَهَا، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْنًا فَقَالَتْ: قَدْ نَزَعَ اللهُ عَارِي. وَدَعَتِ اسْمَهُ يُوسُفَ، قَائِلَةً: يَزِيدُنِي الرَّبُّ ابْنًا آخَرَ. وَحَدَثَ لَمَّا وَلَدَتْ رَاحِيلُ يُوسُفَ أَنَّ يَعْقُوبَ قَالَ لِلاَبَانَ: اصْرِفْنِي لأَذْهَبَ إِلَى مَكَانِي وَإِلَى أَرْضِي. أَعْطِنِي نِسَائِي وَأَوْلاَدِي الَّذِينَ خَدَمْتُكَ بِهِمْ فَأَذْهَبَ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَعْلَمُ خِدْمَتِي الَّتِي خَدَمْتُكَ. فَقَالَ لَهُ لاَبَانُ: لَيْتَنِي أَجِدُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ. قَدْ تَفَاءَلْتُ فَبَارَكَنِي الرَّبُّ بِسَبَبِكَ. وَقَالَ: عَيِّنْ لِي أُجْرَتَكَ فَأُعْطِيَكَ. فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ تَعْلَمُ مَاذَا خَدَمْتُكَ، وَمَاذَا صَارَتْ مَوَاشِيكَ مَعِي، لأَنَّ مَا كَانَ لَكَ قَبْلِي قَلِيلٌ فَقَدِ اتَّسَعَ إِلَى كَثِيرٍ، وَبَارَكَكَ الرَّبُّ فِي أَثَرِي. وَالآنَ مَتَى أَعْمَلُ أَنَا أَيْضًا لِبَيْتِي؟ فَقَالَ: مَاذَا أُعْطِيكَ؟ فَقَالَ يَعْقُوبُ: لاَ تُعْطِينِي شَيْئًا. إِنْ صَنَعْتَ لِي هذَا الأَمْرَ أَعُودُ أَرْعَى غَنَمَكَ وَأَحْفَظُهَا: أَجْتَازُ بَيْنَ غَنَمِكَ كُلِّهَا الْيَوْمَ، وَاعْزِلْ أَنْتَ مِنْهَا كُلَّ شَاةٍ رَقْطَاءَ وَبَلْقَاءَ، وَكُلَّ شَاةٍ سَوْدَاءَ بَيْنَ الْخِرْفَانِ، وَبَلْقَاءَ وَرَقْطَاءَ بَيْنَ الْمِعْزَى. فَيَكُونَ مِثْلُ ذلِكَ أُجْرَتِي. وَيَشْهَدُ فِيَّ بِرِّي يَوْمَ غَدٍ إِذَا جِئْتَ مِنْ أَجْلِ أُجْرَتِي قُدَّامَكَ. كُلُّ مَا لَيْسَ أَرْقَطَ أَوْ أَبْلَقَ بَيْنَ الْمِعْزَى وَأَسْوَدَ بَيْنَ الْخِرْفَانِ فَهُوَ مَسْرُوقٌ عِنْدِي. فَقَالَ لاَبَانُ: هُوَذَا لِيَكُنْ بِحَسَبِ كَلاَمِكَ. فَعَزَلَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ التُّيُوسَ الْمُخَطَّطَةَ وَالْبَلْقَاءَ، وَكُلَّ الْعِنَازِ الرَّقْطَاءِ وَالْبَلْقَاءِ، كُلَّ مَا فِيهِ بَيَاضٌ وَكُلَّ أَسْوَدَ بَيْنَ الْخِرْفَانِ، وَدَفَعَهَا إِلَى أَيْدِي بَنِيهِ. وَجَعَلَ مَسِيرَةَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَعْقُوبَ، وَكَانَ يَعْقُوبُ يَرْعَى غَنَمَ لاَبَانَ الْبَاقِيَةَ. فَأَخَذَ يَعْقُوبُ لِنَفْسِهِ قُضْبَانًا خُضْرًا مِنْ لُبْنَى وَلَوْزٍ وَدُلْبٍ،

1- كقصةٍ شعبيةٍ لدى العرب ولا سيما المصريين: أبو زيدٍ الهلاليّ والست خضرا «الشريفة» التي كان زوجها أبيض لكن ابنها أبا زيدٍ وُلِد أسودَ لأنها (يا حبة عيني) نظرت للسماء أثناء حملها فشاهدت غرابًا أسود فأُعجِبت به!

راهب العلم

نقد كتاب اليهودية (التناخ) جـ 3:
الأخطاء العلمية والخرافات والخزعبلات والسخافات في الكتاب اليهودي

وَقَشَّرَ فِيهَا خُطُوطًا بِيضًا، كَاشِطًا عَنِ الْبَيَاضِ الَّذِي عَلَى الْقُضْبَانِ. وَأَوْقَفَ الْقُضْبَانَ الَّتِي قَشَّرَهَا فِي الأَجْرَانِ فِي مَسَاقِي الْمَاءِ حَيْثُ كَانَتِ الْغَنَمُ تَجِيءُ لِتَشْرَبَ، تُجَاهَ الْغَنَمِ، لِتَتَوَحَّمَ عِنْدَ مَجِيئِهَا لِتَشْرَبَ. فَتَوَحَّمَتِ الْغَنَمُ عِنْدَ الْقُضْبَانِ، وَوَلَدَتِ الْغَنَمُ مُخَطَّطَاتٍ وَرُقْطًا وَبُلْقًا. وَأَفْرَزَ يَعْقُوبُ الْخِرْفَانَ وَجَعَلَ وُجُوهَ الْغَنَمِ إِلَى الْمُخَطَّطِ وَكُلِّ أَسْوَدَ بَيْنَ غَنَمِ لاَبَانَ. وَجَعَلَ لَهُ قُطْعَانًا وَحْدَهُ وَلَمْ يَجْعَلْهَا مَعَ غَنَمِ لاَبَانَ. وَحَدَثَ كُلَّمَا تَوَحَّمَتِ الْغَنَمُ الْقَوِيَّةُ أَنَّ يَعْقُوبَ وَضَعَ الْقُضْبَانَ أَمَامَ عُيُونِ الْغَنَمِ فِي الأَجْرَانِ لِتَتَوَحَّمَ بَيْنَ الْقُضْبَانِ. وَحِينَ اسْتَضْعَفَتِ الْغَنَمُ لَمْ يَضَعْهَا، فَصَارَتِ الضَّعِيفَةُ لِلاَبَانَ وَالْقَوِيَّةُ لِيَعْقُوبَ. فَاتَّسَعَ الرَّجُلُ كَثِيرًا جِدًّا، وَكَانَ لَهُ غَنَمٌ كَثِيرٌ وَجَوَارٍ وَعَبِيدٌ وَجِمَالٌ وَحَمِيرٌ) (التكوين 30: 22-43).

أسطورة وجود السِحر، والأمر بقتل السحرة

أو بمعنًى أدق:

«لا تَدَع سَاحِرةً تعيشُ» (الخروج 22: 18).

ولا أفهم لِمَ ذكرَ النصُّ ساحرةً ولم يذكر ساحِرًا، أو الظاهر أن أهل الأديان الشرق أوسطية، يعني اليهود والمسيحيين والمسلمين والصابئة المندائيين، ولنقُل الأديان المسماة بالإبراهيمية، يتصورون السحرَ أكثر من قِبَلِ النساء، وفي القرآن لدى المسلمين ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (الفلق: 4)، ومعناها العقدة التي تُصنَع بحبلٍ أو خيطٍ للسحر ويُنفَث فيها الكلام الخزعبلي من جانب المشعوذ أو الكاهن أو الكاهنة، فقال النفّاثات ولم يذكر النفّاثين[2].

تحريم الكثير من الكائنات التي يؤكد العلم الحديث والطب البشريّ والطب البيطريّ أنه لا يوجد بها أي أضرارٍ أو أمراضٍ أو نجاسةٍ

مثل الجمل والأرنب والوَبْر والخِنزير والنعام والجمبري والسرطان والكابوريا والإستاكوزا والسبيط والأخطبوط وغيرهم. طبعًا سنجد تحريماتٍ أكثر من الإسلام بكثير (اللاويين 11).

إن اليهود والمسلمين يدّعون بأساليب غسل المخ للسذج والجهلة وعديمي القراءة أن سبب تحريم لحم الخنزير أن

2- سورة الفلق آية 4، إلا أن اليهود والمسلمين يعتقدون بممارسة الرجال للسحر كذلك.

راهب العلم

نقد كتاب اليهودية (التناخ) جـ 3:
الأخطاء العلمية والخرافات والخزعبلات والسخافات في الكتاب اليهودي

به الدودة الشريطية وأمراضًا أخرى. لكن الخنزير رافق البشر كغيره من الحيوانات الداجنة على مدى آلاف السنين، والتحريم لا علاقة له بأسبابٍ طبية. والدودة الشريطية تحديدًا لا تأتي من الخنزير وحده وإنما من البقر، وليس كل حيوانٍ مصابٌ بها، فالمسألة تعتمد على النظافة وظروف الرعاية بالحيوانات.

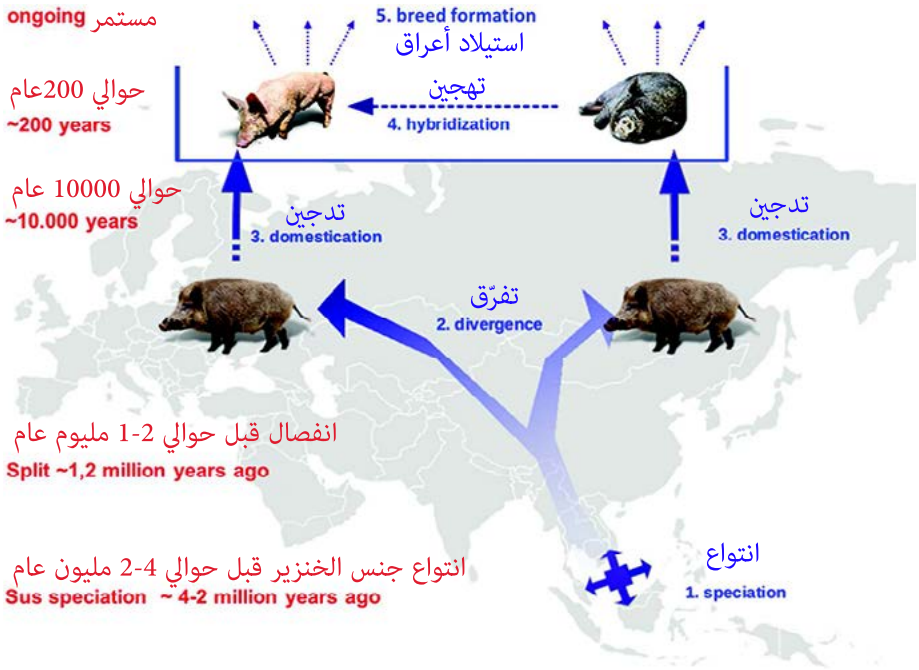

وإيضاحًا لحقيقة الوضع، نقتبس ما يذكره موقع «مراكز مكافحة الأمراض واتقاؤها» Centers for Disease Control and Prevention، وهو المركز الأميركي الحكومي الذي يتعامل مع الأمراض بشكل رسمي، ويستقي مصداقيته من كم العلماء العاملين فيه وارتباطه اللصيق بالمراكز البحثية الأميركية:

«داء الشريطيات taeniasis هو مرضٌ يصيب البشر وسببه شريطية البقر Taenia saginata والشريطية الوحيدة أو شريطية الخنزير Taenia solium والشريطية الآسيوية Taenia asiatica. يصاب البشر بهذا المرض من جرّاء أكل اللحم النيء أو غير المطبوخ بشكلٍ جيد، حيث تأتي الأولى من البقر، والأخريين من الخنزير، ومن الصعب على المصاب أن يدرك أنه مصابٌ لكون أعراض الإصابة خفيفةٌ أو شبه معدومة.

وقد يؤدي الإصابة بشريطية الخنزير إلى داء الكيسات المذنبة cysticercosis وهو مرضٌ قد يتسبب في حدوث نوبات، مما يستدعي المعالجة.

توجد شريطية البقر والشريطية الوحيدة في كل أرجاء العالم، وتحدث الإصابة بشريطية البقر عندما يتم أكل اللحم البقري النيء، وبالأخص في شرق أوروبا، وروسيا، وشرق أفريقيا وأميركا اللاتينية، وهو مرضٌ نادرٌ في الولايات المتحدة، ولا يتواجد فيها إلا حيث يتركز وجود البشر مع الماشية في ظل ظروف نظافةٍ متدنية، لا سيما حول مواضع طعام الماشية المعرضة للبراز البشري. وتكثر الإصابة بالشريطية الوحيدة في المجتمعات المتأخرة حيث تكون ظروف النظافة سيئة، وحيث يأكل الناس لحم الخنزير النيء أو غير المطبوخ جيدًا، وقد تم رصد نسبٍ عاليةٍ من المرض في أميركا اللاتينية وشرق أوروبا، ودول الصحراء الأفريقية والهند وآسيا، أما في الولايات المتحدة، فتم رصده في صفوف المهاجرين من دول أميركا اللاتينية. وينحصر تواجد الشريطية الآسيوية في آسيا، حيث يوجد في كوريا والصين وتايوان وإندونيسيا وتايلاند».

راهب العلم

نقد كتاب اليهودية (التناخ) جـ 3:
الأخطاء العلمية والخرافات والخزعبلات والسخافات في الكتاب اليهودي

قصةٌ أخرى طريفة، معروفٌ أنه في الإسلام (واليهودية) لحم الحمار محرمٌ ونجس. في فترةٍ وبشكلٍ متكررٍ في مصر اكتشف مسؤولو الأمن الغذائي العديد من التجار يغشّون ويبيعون لحم الحَمير على أنه لحمٌ بقريّ. عندها فزع الناس وبرزت عيونهم خارج مآقيها رعبًا وهلعًا، خرج عليهم الأطباء البيطريون المسلمون بمنتهى الهدوء وقالوا لهم يا جماعة، لا تخافوا لا يوجد من أكل لحم الحمير أي ضرر! في الحقيقة العلماء المسلمون يعلمون الحقيقة ويكتمونها من كافة فروع العلم خاصةً في المجالات البيولوجية.

نفس القصة تكررت في سوريا حين باع نصابون للناس لبن حَميرٍ على أنه مُقوٍّ جنسيّ، وكان الضحك للنخاع! وكاد المشترون يموتون خوفًا.

فلنقارن هذا بحين تم بيع لحم الكلاب على أنه لحم أبقار. هنا كان موقف الأطباء مختلفًا تمامًا، وكان الموضوع مُفزِعًا فعلًا لا مزاح فيه، لوجود فيروس الكَلَب في الكلاب والثعالب والذئاب والضباع [والقطط]، ومرض بكتيريا الحويصلات المائية الرهيب الذي تأتي عدواه من الفصيلة الكلبية السالفة الذِكر، وغيرها من الأمراض. وللعلم، الدين الإسلامي واليهودي يحرّمان لحم الكلاب وكل الفصيلة الكلبية من ثعالب وذئابٍ وضباعٍ وكلابٍ وسعلاة (سلعو)، إذن المسألة يا جماعة ليست أننا ضد الدين والسلام، على حساب صحة الناس أو صحة أنفسنا، وكما نرى العلماء العرب لا يستهترون بصحة مواطنيهم فلهم كل شكرٍ وتقدير.

«وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلًا لَهُمَا: كَلِّمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ: هذِهِ هِيَ الْحَيَوَانَاتُ الَّتِي تَأْكُلُونَهَا مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: كُلُّ مَا شَقَّ ظِلْفًا وَقَسَمَهُ ظِلْفَيْنِ، وَيَجْتَرُّ مِنَ الْبَهَائِمِ، فَإِيَّاهُ تَأْكُلُونَ. إِلاَّ هذِهِ فَلاَ تَأْكُلُوهَا مِمَّا يَجْتَرُّ وَمِمَّا يَشُقُّ الظِّلْفَ: الْجَمَلَ، لأَنَّهُ يَجْتَرُّ لكِنَّهُ لاَ يَشُقُّ ظِلْفًا، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. وَالْوَبْرَ، لأَنَّهُ يَجْتَرُّ لكِنَّهُ لاَ يَشُقُّ ظِلْفًا، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. وَالأَرْنَبَ، لأَنَّهُ يَجْتَرُّ لكِنَّهُ لاَ يَشُقُّ ظِلْفًا، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. وَالْخِنْزِيرَ، لأَنَّهُ يَشُقُّ ظِلْفًا وَيَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ، لكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. مِنْ لَحْمِهَا لاَ تَأْكُلُوا

راهب العلم

نقد كتاب اليهودية (التناخ) جـ 3:
الأخطاء العلمية والخرافات والخزعبلات والسخافات في الكتاب اليهودي

وَجُثَثَهَا لاَ تَلْمِسُوا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ. وَهذَا تَأْكُلُونَهُ مِنْ جَمِيعِ مَا فِي الْمِيَاهِ: كُلُّ مَا لَهُ زَعَانِفُ وَحَرْشَفٌ فِي الْمِيَاهِ، فِي الْبِحَارِ وَفِي الأَنْهَارِ، فَإِيَّاهُ تَأْكُلُونَ. لكِنْ كُلُّ مَا لَيْسَ لَهُ زَعَانِفُ وَحَرْشَفٌ فِي الْبِحَارِ وَفِي الأَنْهَارِ، مِنْ كُلِّ دَبِيبِ فِي الْمِيَاهِ وَمِنْ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي الْمِيَاهِ، فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ، وَمَكْرُوهًا يَكُونُ لَكُمْ. مِنْ لَحْمِهِ لاَ تَأْكُلُوا، وَجُثَّتَهُ تَكْرَهُونَ. كُلُّ مَا لَيْسَ لَهُ زَعَانِفُ وَحَرْشَفٌ فِي الْمِيَاهِ فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ. وَهذِهِ تَكْرَهُونَهَا مِنَ الطُّيُورِ. لاَ تُؤْكَلْ. إِنَّهَا مَكْرُوهَةٌ: اَلنَّسْرُ وَالأَنُوقُ وَالْعُقَابُ وَالْحِدَأَةُ وَالْبَاشِقُ عَلَى أَجْنَاسِهِ، وَكُلُّ غُرَابٍ عَلَى أَجْنَاسِهِ، وَالنَّعَامَةُ وَالظَّلِيمُ وَالسَّأَفُ وَالْبَازُ عَلَى أَجْنَاسِهِ، وَالْبُومُ وَالْغَوَّاصُ وَالْكَرْكِيُّ وَالْبَجَعُ وَالْقُوقُ وَالرَّخَمُ وَاللَّقْلَقُ وَالْبَبْغَا عَلَى أَجْنَاسِهِ، وَالْهُدْهُدُ ...» (اللاويين11: 1-19).

لماذا حتى المساء؟!

«مِنْ هذِهِ تَتَنَجَّسُونَ. كُلُّ مَنْ مَسَّ جُثَثَهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ، وَكُلُّ مَنْ حَمَلَ مِنْ جُثَثِهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَجَمِيعُ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَهَا ظِلْفٌ وَلكِنْ لاَ تَشُقُّهُ شَقًّا أَوْ لاَ تَجْتَرُّ، فَهِيَ نَجِسَةٌ لَكُمْ. كُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا. وَكُلُّ مَا يَمْشِي عَلَى كُفُوفِهِ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ الْمَاشِيَةِ عَلَى أَرْبَعٍ، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. كُلُّ مَنْ مَسَّ جُثَثَهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَمَنْ حَمَلَ جُثَثَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ» (اللاويين 11: 28-24).

كلامٌ غريبٌ جدًّا! لماذا يظل نجسًا إلى المساء؟! ماذا لو استحم أو غسل يديه؟ ألا يصبح طاهرًا مما لمس؟! لماذا يستمر نجسًا لمدة يومٍ بشكلٍ أسطوريٍّ غامض؟! ألا يكفي بعض الماء أو الصابون؟ أو حتى ديتول أو أي مطهِّرٍ أو معقِّم؟!

وتتكرر نفس المسألة، النجاسة إلى المساء، ويضيف النص التالي عليها، أن الدوابّ النجسة مثل البرص والسحلية والصرصور والفأر والأرنب لو لمست فرنًا يتم هدم الفرن كله! وإن دخلت أو وقعت في شيءٍ خزفيٍّ يتم كسر الإناء الخزفيّ (الفخاري)! تعسفاتٌ وشرائع مرهقةٌ بلا داعٍ:

«وَهذَا هُوَ النَّجِسُ لَكُمْ مِنَ الدَّبِيبِ الَّذِي يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ: اِبْنُ عِرْسٍ وَالْفَأْرُ وَالضَّبُّ عَلَى أَجْنَاسِهِ، وَالْحِرْذَوْنُ وَالْوَرَلُ وَالْوَزَغَةُ وَالْعِظَايَةُ وَالْحِرْبَاءُ. هذِهِ هِيَ النَّجِسَةُ لَكُمْ مِنْ كُلِّ الدَّبِيبِ. كُلُّ مَنْ مَسَّهَا بَعْدَ مَوْتِهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ، وَكُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ مِنْهَا بَعْدَ مَوْتِهَا يَكُونُ نَجِسًا. مِنْ كُلِّ مَتَاعِ خَشَبٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ جِلْدٍ أَوْ بَلاَسٍ. كُلُّ مَتَاعٍ يُعْمَلُ بِهِ عَمَلٌ يُلْقَى فِي الْمَاءِ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ ثُمَّ يَطْهُرُ. وَكُلُّ مَتَاعِ خَزَفٍ وَقَعَ فِيهِ مِنْهَا، فَكُلُّ مَا فِيهِ يَتَنَجَّسُ، وَأَمَّا هُوَ فَتَكْسِرُونَهُ. مَا يَأْتِي عَلَيْهِ مَاءٌ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يُؤْكَلُ يَكُونُ نَجِسًا. وَكُلُّ شَرَابٍ يُشْرَبُ فِي كُلِّ مَتَاعٍ يَكُونُ نَجِسًا. وَكُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ وَاحِدَةٌ مِنْ جُثَثِهَا يَكُونُ نَجِسًا. اَلتَّنُّورُ وَالْمَوْقِدَةُ يُهْدَمَانِ. إِنَّهَا نَجِسَةٌ وَتَكُونُ نَجِسَةً لَكُمْ» (اللاويين 11: 35-29).

راهب العلم

نقد كتاب اليهودية (التناخ) جـ 3:
الأخطاء العلمية والخرافات والخزعبلات والسخافات في الكتاب اليهودي

وإذا وقعت واحدةٌ من جثثها على بذورٍ مبلولةٍ تُعتبَر نجِسةً ولا يتم زرعها في الأرض!

«وَإِذَا وَقَعَتْ وَاحِدَةٌ مِنْ جُثَثِهَا عَلَى شَيْءٍ مِنْ بِزْرٍ زَرْعٍ يُزْرَعُ فَهُوَ طَاهِرٌ. لكِنْ إِذَا جُعِلَ مَاءٌ عَلَى بِزْرٍ فَوَقَعَ عَلَيْهِ وَاحِدَةٌ مِنْ جُثَثِهَا، فَإِنَّهُ نَجِسٌ لَكُمْ. وَإِذَا مَاتَ وَاحِدٌ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي هِيَ طَعَامٌ لَكُمْ، فَمَنْ مَسَّ جُثَّتَهُ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَمَنْ أَكَلَ مِنْ جُثَّتِهِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَمَنْ حَمَلَ جُثَّتَهُ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ» (اللاويين 11: 37-40).

تشريع النِفاس:

«وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ. ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ، وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا. وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى، تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. وَمَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا لأَجْلِ ابْنٍ أَوِ ابْنَةٍ، تَأْتِي بِخَرُوفٍ حَوْلِيٍّ مُحْرَقَةً، وَفَرْخِ حَمَامَةٍ أَوْ يَمَامَةٍ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، إِلَى الْكَاهِنِ، فَيُقَدِّمُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ وَيُكَفِّرُ عَنْهَا، فَتَطْهُرُ مِنْ يَنْبُوعِ دَمِهَا. هذِهِ شَرِيعَةُ الَّتِي تَلِدُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى. وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهَا كِفَايَةً لِشَاةٍ تَأْخُذُ يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ، الْوَاحِدَ مُحْرَقَةً، وَالآخَرَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ فَتَطْهُرُ» (اللاويين 12: 1-8).

أولًا: لِمَ تكون الواضعة (النفساء) نجسةً؟!

ثانيًا: لِمَ العنصرية ضد المرأة والأنثى، وجعل إنجاب أنثى له مدة نجاسةٍ ضعف مدة الذَكر؟!

ثالثًا: ما حاجة المرأة والإنسان بكل هذه القرابين السخيفة التي ليس لها أي لزوم، وإنما وضعها وفرضها الكهنة ليُدللوا أنفسَهم ويأكلوا حمامًا ولحومًا وأطايب.

من قال أن الحمل كان يومًا ما خطيّة؟ بل هو تضحيةٌ ونبلٌ ومعاناةٌ وشرفٌ وفضيلةٌ وفعل خيرٍ واستمرارٍ للجنس البشريّ في الوجود، وتحقيق غريزة الأمومة أجمل وأنبل الغرائز البشرية والتي للأسف لا توجد لدينا نحن الرجال.

هل سمعتم عن أي كائنٍ ثدييٍّ يمارس قرابين للإنجاب والوضع؟!

راهب العلم

نقد كتاب اليهودية (التناخ) جـ 3:
الأخطاء العلمية والخرافات والخزعبلات والسخافات في الكتاب اليهودي

تشريعٌ للأبرص (المجذوم) يحقّر منه ويهين إنسانيتَه:

«وَإِذَا كَانَ إِنْسَانٌ قَدْ ذَهَبَ شَعْرُ رَأْسِهِ فَهُوَ أَقْرَعُ. إِنَّهُ طَاهِرٌ. وَإِنْ ذَهَبَ شَعْرُ رَأْسِهِ مِنْ جِهَةِ وَجْهِهِ فَهُوَ أَصْلَعُ. إِنَّهُ طَاهِرٌ. لكِنْ إِذَا كَانَ فِي الْقَرَعَةِ أَوْ فِي الصَّلْعَةِ ضَرْبَةٌ بَيْضَاءُ ضَارِبَةٌ إِلَى الْحُمْرَةِ، فَهُوَ بَرَصٌ مُفْرِخٌ فِي قَرَعَتِهِ أَوْ فِي صَلْعَتِهِ. فَإِنْ رَآهُ الْكَاهِنُ وَإِذَا نَاتِئُ الضَّرْبَةِ أَبْيَضُ ضَارِبٌ إِلَى الْحُمْرَةِ فِي قَرَعَتِهِ أَوْ فِي صَلْعَتِهِ، كَمَنْظَرِ الْبَرَصِ فِي جِلْدِ الْجَسَدِ، فَهُوَ إِنْسَانٌ أَبْرَصُ. إِنَّهُ نَجِسٌ. فَيَحْكُمُ الْكَاهِنُ بِنَجَاسَتِهِ. إِنَّ ضَرْبَتَهُ فِي رَأْسِهِ. وَالأَبْرَصُ الَّذِي فِيهِ الضَّرْبَةُ، تَكُونُ ثِيَابُهُ مَشْقُوقَةً، وَرَأْسُهُ يَكُونُ مَكْشُوفًا، وَيُغَطِّي شَارِبَيْهِ، وَيُنَادِي: نَجِسٌ، نَجِسٌ. كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ الضَّرْبَةُ فِيهِ يَكُونُ نَجِسًا. إِنَّهُ نَجِسٌ. يُقِيمُ وَحْدَهُ. خَارِجَ الْمَحَلَّةِ يَكُونُ مُقَامُهُ» (اللاويين 13: 40-46).

لماذا كل هذا الإذلال للأبرص؟ لماذا يصيح على نفسه «نَجِسٌ» بدلَ كلمة (أبرص) أو (مريض)؟ لماذا تكون رأسه مكشوفةً وهو ما يُعتبر علامة إذلالٍ لدى الشعوب القديمة، لأن عُري الرأس عندهم قلة قيمةٍ للإنسان؟ لماذا يمشي بثوبٍ مشقوق؟ لِمَ كلُ هذا الإذلال والتحقير والعنصرية ضد شخصٍ مريض، لمجرد أنه مختلف؟

وهذا تشريعٌ لمن شُفِيَ من البرص، ولعمري إن ثمة ندرةً أو انعدامًا لشفاء مريض البرص المسكين دون دواء المرض الذي لم يكن وقتها متوفرًا! كالعادة طقوسٌ سخيفةٌ لا معنى لها ولا قيمة ولا أي ضرورةٍ أو عائد، سوى أنها تُدْخِل طعامًا على بطون رجال الدين الكسالى المتبطلين محترفي مهنة الخرافة واللاشيء ومِن مَن؟ من مريضٍ أبرصٍ كان فقيرًا معدمًا لا مال له لأنه لا يوجد مكانٌ يرحِّب به للعمل:

«وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: هذِهِ تَكُونُ شَرِيعَةَ الأَبْرَصِ: يَوْمَ طُهْرِهِ، يُؤْتَى بِهِ إِلَى الْكَاهِنِ. وَيَخْرُجُ الْكَاهِنُ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ، فَإِنْ رَأَى الْكَاهِنُ وَإِذَا ضَرْبَةُ الْبَرَصِ قَدْ بَرِئَتْ مِنَ الأَبْرَصِ، يَأْمُرُ الْكَاهِنُ أَنْ يُؤْخَذَ لِلْمُتَطَهِّرِ عُصْفُورَانِ حَيَّانِ طَاهِرَانِ، وَخَشَبُ أَرْزٍ وَقِرْمِزٌ وَزُوفَا. وَيَأْمُرُ الْكَاهِنُ أَنْ يُذْبَحَ الْعُصْفُورُ الْوَاحِدُ فِي إِنَاءِ خَزَفٍ عَلَى مَاءٍ حَيٍّ. أَمَّا الْعُصْفُورُ الْحَيُّ فَيَأْخُذُهُ مَعَ خَشَبِ الأَرْزِ وَالْقِرْمِزِ وَالزُّوفَا وَيَغْمِسُهَا مَعَ الْعُصْفُورِ الْحَيِّ فِي دَمِ الْعُصْفُورِ الْمَذْبُوحِ عَلَى الْمَاءِ الْحَيِّ، وَيَنْضِحُ عَلَى الْمُتَطَهِّرِ مِنَ الْبَرَصِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَيُطَهِّرُهُ، ثُمَّ يُطْلِقُ الْعُصْفُورَ الْحَيَّ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ. فَيَغْسِلُ الْمُتَطَهِّرُ ثِيَابَهُ وَيَحْلِقُ كُلَّ شَعْرِهِ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ فَيَطْهُرُ. ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَحَلَّةَ، لكِنْ يُقِيمُ خَارِجَ خَيْمَتِهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ يَحْلِقُ كُلَّ شَعْرِهِ: رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ وَحَوَاجِبَ عَيْنَيْهِ وَجَمِيعَ شَعْرِهِ يَحْلِقُ. وَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ فَيَطْهُرُ. ثُمَّ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَأْخُذُ خَرُوفَيْنِ صَحِيحَيْنِ وَنَعْجَةً وَاحِدَةً حَوْلِيَّةً صَحِيحَةً وَثَلاَثَةَ أَعْشَارِ دَقِيقٍ تَقْدِمَةً مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ وَلُجَّ زَيْتٍ. فَيُوقِفُ الْكَاهِنُ الْمُطَهِّرُ الإِنْسَانَ الْمُتَطَهِّرَ وَإِيَّاهَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. ثُمَّ يَأْخُذُ الْكَاهِنُ الْخَرُوفَ الْوَاحِدَ وَيُقَرِّبُهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ مَعَ لُجِّ الزَّيْتِ. يُرَدِّدُهُمَا تَرْدِيدًا أَمَامَ الرَّبِّ. وَيَذْبَحُ الْخَرُوفَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَذْبَحُ فِيهِ ذَبِيحَةَ الْخَطِيَّةِ وَالْمُحْرَقَةَ فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ، لأَنَّ ذَبِيحَةَ الإِثْمِ كَذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ لِلْكَاهِنِ. إِنَّهَا قُدْسُ أَقْدَاسٍ. وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِ ذَبِيحَةِ الإِثْمِ وَيَجْعَلُ الْكَاهِنُ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ الْمُتَطَهِّرِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ يَدِهِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى. وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ

راهب العلم

نقد كتاب اليهودية (التناخ) جـ 3:
الأخطاء العلمية والخرافات والخزعبلات والسخافات في الكتاب اليهودي

لُجِّ الزَّيْتِ وَيَصُبُّ فِي كَفِّ الْكَاهِنِ الْيُسْرَى. وَيَغْمِسُ الْكَاهِنُ إِصْبَعَهُ الْيُمْنَى فِي الزَّيْتِ الَّذِي عَلَى كَفِّهِ الْيُسْرَى، وَيَنْضِحُ مِنَ الزَّيْتِ بِإِصْبَعِهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَمَامَ الرَّبِّ. وَمِمَّا فَضِلَ مِنَ الزَّيْتِ الَّذِي فِي كَفِّهِ يَجْعَلُ الْكَاهِنُ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ الْمُتَطَهِّرِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ يَدِهِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى، عَلَى دَمِ ذَبِيحَةِ الإِثْمِ. وَالْفَاضِلُ مِنَ الزَّيْتِ الَّذِي فِي كَفِّ الْكَاهِنِ يَجْعَلُهُ عَلَى رَأْسِ الْمُتَطَهِّرِ، وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ. ثُمَّ يَعْمَلُ الْكَاهِنُ ذَبِيحَةَ الْخَطِيَّةِ وَيُكَفِّرُ عَنِ الْمُتَطَهِّرِ مِنْ نَجَاسَتِهِ. ثُمَّ يَذْبَحُ الْمُحْرَقَةَ. وَيُصْعِدُ الْكَاهِنُ الْمُحْرَقَةَ وَالتَّقْدِمَةَ عَلَى الْمَذْبَحِ وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ فَيَطْهُرُ. لكِنْ إِنْ كَانَ فَقِيرًا وَلاَ تَنَالُ يَدُهُ، يَأْخُذُ خَرُوفًا وَاحِدًا ذَبِيحَةَ إِثْمٍ لِتَرْدِيدٍ، تَكْفِيرًا عَنْهُ، وَعُشْرًا وَاحِدًا مِنْ دَقِيقٍ مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ لِتَقْدِمَةٍ، وَلُجَّ زَيْتٍ، وَيَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ كَمَا تَنَالُ يَدُهُ، فَيَكُونُ الْوَاحِدُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَالآخَرُ مُحْرَقَةً. وَيَأْتِي بِهَا فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ لِطُهْرِهِ إِلَى الْكَاهِنِ، إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ أَمَامَ الرَّبِّ. فَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ كَبْشَ الإِثْمِ وَلُجَّ الزَّيْتِ، وَيُرَدِّدُهُمَا الْكَاهِنُ تَرْدِيدًا أَمَامَ الرَّبِّ. ثُمَّ يَذْبَحُ كَبْشَ الإِثْمِ، وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِ ذَبِيحَةِ الإِثْمِ وَيَجْعَلُ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ الْمُتَطَهِّرِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ يَدِهِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى. وَيَصُبُّ الْكَاهِنُ مِنَ الزَّيْتِ فِي كَفِّ الْكَاهِنِ الْيُسْرَى، وَيَنْضِحُ الْكَاهِنُ بِإِصْبَعِهِ الْيُمْنَى مِنَ الزَّيْتِ الَّذِي فِي كَفِّهِ الْيُسْرَى سَبْعَ مَرَّاتٍ أَمَامَ الرَّبِّ. وَيَجْعَلُ الْكَاهِنُ مِنَ الزَّيْتِ الَّذِي فِي كَفِّهِ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ الْمُتَطَهِّرِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ يَدِهِ الْيُمْنَى، وَعَلَى إِبْهَامِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى، عَلَى مَوْضِعِ دَمِ ذَبِيحَةِ الإِثْمِ. وَالْفَاضِلُ مِنَ الزَّيْتِ الَّذِي فِي كَفِّ الْكَاهِنِ يَجْعَلُهُ عَلَى رَأْسِ الْمُتَطَهِّرِ تَكْفِيرًا عَنْهُ أَمَامَ الرَّبِّ. ثُمَّ يَعْمَلُ وَاحِدَةً مِنَ الْيَمَامَتَيْنِ أَوْ مِنْ فَرْخَيِ الْحَمَامِ، مِمَّا تَنَالُ يَدُهُ. مَا تَنَالُ يَدُهُ: الْوَاحِدَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَالآخَرَ مُحْرَقَةً مَعَ التَّقْدِمَةِ. وَيُكَفِّرُ الْكَاهِنُ عَنِ الْمُتَطَهِّرِ أَمَامَ الرَّبِّ. هذِهِ شَرِيعَةُ الَّذِي فِيهِ ضَرْبَةُ بَرَصٍ الَّذِي لاَ تَنَالُ يَدُهُ فِي تَطْهِيرِهِ» (اللاويين 14: 1-32).

والنص التالي يفيض في شرح المعرفة والتفريق بين البقعة وضربة البرص في الثوب، وأن البقعة يمكن أن تتسع وتنتشر في الثوب وتكبر، وهذا تخريفٌ لا أساس له في العلم.

وهذا الكلام التافه السفيه الذي ينسبونه إلى الرب؛ لا يمكن أن يكون كلام الرب الإله القدير المزعوم، بل هو كلام شخصٍ ضالٍّ جاهلٍ تائهٍ لا يدري من العلوم شيئًا في عصور ما قبل التاريخ الميلادي وقبل التقدم العلمي في الغرب.

ثم سنعرض نصًّا آخر يتحدث فيه الكاتب المُخرِّف على لسان الإله نفسه عن البرص في حجارة البيوت! الحق أن بعض الناس المعاصرين لهم عقولٌ لا تفكّر في هكذا هَبلٍ وترّهاتٍ وخزعبلات:

«وَأَمَّا الثَّوْبُ فَإِذَا كَانَ فِيهِ ضَرْبَةُ بَرَصٍ، ثَوْبُ صُوفٍ أَوْ ثَوْبُ كَتَّانٍ، فِي السَّدَى أَوِ اللُّحْمَةِ مِنَ الصُّوفِ أَوِ الْكَتَّانِ، أَوْ فِي جِلْدٍ أَوْ فِي كُلِّ مَصْنُوعٍ مِنْ جِلْدٍ، وَكَانَتِ الضَّرْبَةُ ضَارِبَةً إِلَى الْخُضْرَةِ أَوْ إِلَى الْحُمْرَةِ فِي الثَّوْبِ أَوْ فِي الْجِلْدِ، فِي السَّدَى أَوِ اللُّحْمَةِ أَوْ فِي مَتَاعٍ مَا مِنْ جِلْدٍ، فَإِنَّهَا ضَرْبَةُ بَرَصٍ، فَتُعْرَضُ عَلَى الْكَاهِنِ. فَيَرَى الْكَاهِنُ الضَّرْبَةَ وَيَحْجُزُ الْمَضْرُوبَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. فَمَتَى رَأَى الضَّرْبَةَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ إِذَا كَانَتِ الضَّرْبَةُ قَدِ امْتَدَّتْ فِي الثَّوْبِ، فِي السَّدَى أَوِ اللُّحْمَةِ أَوْ فِي الْجِلْدِ مِنْ كُلِّ مَا يُصْنَعُ مِنْ جِلْدٍ لِلْعَمَلِ، فَالضَّرْبَةُ بَرَصٌ مُفْسِدٌ. إِنَّهَا نَجِسَةٌ. فَيُحْرِقُ الثَّوْبَ أَوِ السَّدَى أَوِ اللُّحْمَةَ مِنَ الصُّوفِ أَوِ الْكَتَّانِ أَوْ مَتَاعِ الْجِلْدِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ الضَّرْبَةُ، لأَنَّهَا بَرَصٌ مُفْسِدٌ. بِالنَّارِ يُحْرَقُ. لكِنْ إِنْ رَأَى الْكَاهِنُ وَإِذَا الضَّرْبَةُ لَمْ تَمْتَدَّ فِي الثَّوْبِ فِي السَّدَى

راهب العلم

أَوِ اللُّحْمَةِ أَوْ فِي مَتَاعِ الْجِلْدِ، 54يَأْمُرُ الْكَاهِنُ أَنْ يَغْسِلُوا مَا فِيهِ الضَّرْبَةُ، وَيَحْجُرُهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثَانِيَةً. فَإِنْ رَأَى الْكَاهِنُ بَعْدَ غَسْلِ الْمَضْرُوبِ وَإِذَا الضَّرْبَةُ لَمْ تُغَيِّرْ مَنْظَرَهَا، وَلاَ امْتَدَّتِ الضَّرْبَةُ، فَهُوَ نَجِسٌ. بِالنَّارِ تُحْرِقُهُ. إِنَّهَا نُخْرُوبٌ فِي جُرْدَةِ بَاطِنِهِ أَوْ ظَاهِرِهِ. لكِنْ إِنْ رَأَى الْكَاهِنُ وَإِذَا الضَّرْبَةُ كَامِدَةُ اللَّوْنِ بَعْدَ غَسْلِهِ، يُمَزِّقُهَا مِنَ الثَّوْبِ أَوِ الْجِلْدِ مِنَ السَّدَى أَوِ اللُّحْمَةِ. ثُمَّ إِنْ ظَهَرَتْ أَيْضًا فِي الثَّوْبِ فِي السَّدَى أَوِ اللُّحْمَةِ أَوْ فِي مَتَاعِ الْجِلْدِ فَهِيَ مُفْرِخَةٌ. بِالنَّارِ تُحْرِقُ مَا فِيهِ الضَّرْبَةُ. وَأَمَّا الثَّوْبُ، السَّدَى أَوِ اللُّحْمَةُ أَوْ مَتَاعُ الْجِلْدِ الَّذِي تَغْسِلُهُ وَتَزُولُ مِنْهُ الضَّرْبَةُ، فَيُغْسَلُ ثَانِيَةً فَيَطْهُرُ. هذِهِ شَرِيعَةُ ضَرْبَةِ الْبَرَصِ فِي الصُّوفِ أَوِ الْكَتَّانِ، فِي السَّدَى أَوِ اللُّحْمَةِ أَوْ فِي كُلِّ مَتَاعٍ مِنْ جِلْدٍ، لِلْحُكْمِ بِطَهَارَتِهِ أَوْ نَجَاسَتِهِ» (اللاويين 13: 47-59).

وأيضًا يذكر السِفْرُ البرصَ الذي يصيب حجارةَ البيتِ، ولا نعلّق سوى بالتعليق السابق: أن هذه خرافاتٌ لا تحدث.

وكالعادة المزيد من الطقوس والقرابين والسخافات وأمارات البلاهة، وسلامٌ على المخ البشريّ:
«وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلًا: مَتَى جِئْتُمْ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ الَّتِي أُعْطِيكُمْ مُلْكًا، وَجَعَلْتُ ضَرْبَةَ بَرَصٍ فِي بَيْتٍ فِي أَرْضِ مُلْكِكُمْ. يَأْتِي الَّذِي لَهُ الْبَيْتُ، وَيُخْبِرُ الْكَاهِنَ قَائِلًا: قَدْ ظَهَرَ لِي شِبْهُ ضَرْبَةٍ فِي الْبَيْتِ. فَيَأْمُرُ الْكَاهِنُ أَنْ يُفْرِغُوا الْبَيْتَ قَبْلَ دُخُولِ الْكَاهِنِ لِيَرَى الضَّرْبَةَ، لِئَلاَّ يَتَنَجَّسَ كُلُّ مَا فِي الْبَيْتِ. وَبَعْدَ ذلِكَ يَدْخُلُ الْكَاهِنُ لِيَرَى الْبَيْتَ. فَإِذَا رَأَى الضَّرْبَةَ، وَإِذَا الضَّرْبَةُ فِي حِيطَانِ الْبَيْتِ نُقَرٌ ضَارِبَةٌ إِلَى الْخُضْرَةِ أَوْ إِلَى الْحُمْرَةِ، وَمَنْظَرُهَا أَعْمَقُ مِنَ الْحَائِطِ، يَخْرُجُ الْكَاهِنُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى بَابِ الْبَيْتِ، وَيُغْلِقُ الْبَيْتَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. فَإِذَا رَجَعَ الْكَاهِنُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ وَرَأَى وَإِذَا الضَّرْبَةُ قَدِ امْتَدَّتْ فِي حِيطَانِ الْبَيْتِ، يَأْمُرُ الْكَاهِنُ أَنْ يَقْلَعُوا الْحِجَارَةَ الَّتِي فِيهَا الضَّرْبَةُ وَيَطْرَحُوهَا خَارِجَ الْمَدِينَةِ فِي مَكَانٍ نَجِسٍ. وَيُقَشِّرُ الْبَيْتَ مِنْ دَاخِلٍ حَوَالَيْهِ، وَيَطْرَحُونَ التُّرَابَ الَّذِي يُقَشِّرُونَهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ فِي مَكَانٍ نَجِسٍ. وَيَأْخُذُونَ حِجَارَةً أُخْرَى وَيُدْخِلُونَهَا فِي مَكَانِ الْحِجَارَةِ، وَيَأْخُذُ تُرَابًا آخَرَ وَيُطَيِّنُ الْبَيْتَ. فَإِنْ رَجَعَتِ الضَّرْبَةُ وَأَفْرَخَتْ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ قَلْعِ الْحِجَارَةِ وَقَشْرِ الْبَيْتِ وَتَطْيِينِهِ، وَأَتَى الْكَاهِنُ وَرَأَى وَإِذَا الضَّرْبَةُ قَدِ امْتَدَّتْ فِي الْبَيْتِ، فَهِيَ بَرَصٌ مُفْسِدٌ فِي الْبَيْتِ. إِنَّهُ نَجِسٌ. فَيَهْدِمُ الْبَيْتَ: حِجَارَتَهُ وَأَخْشَابَهُ وَكُلَّ تُرَابِ الْبَيْتِ، وَيُخْرِجُهَا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَانٍ نَجِسٍ. وَمَنْ دَخَلَ إِلَى الْبَيْتِ فِي كُلِّ أَيَّامِ انْغِلاَقِهِ، يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَمَنْ نَامَ فِي الْبَيْتِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ. وَمَنْ أَكَلَ فِي الْبَيْتِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ. لكِنْ إِنْ أَتَى الْكَاهِنُ وَرَأَى وَإِذَا الضَّرْبَةُ لَمْ تَمْتَدَّ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ تَطْيِينِ الْبَيْتِ، يُطَهِّرُ الْكَاهِنُ الْبَيْتَ. لأَنَّ الضَّرْبَةَ قَدْ بَرِئَتْ. فَيَأْخُذُ لِتَطْهِيرِ الْبَيْتِ عُصْفُورَيْنِ وَخَشَبَ أَرْزٍ وَقِرْمِزًا وَزُوفَا. وَيَذْبَحُ الْعُصْفُورَ الْوَاحِدَ فِي إِنَاءِ خَزَفٍ عَلَى مَاءٍ حَيٍّ، وَيَأْخُذُ خَشَبَ الأَرْزِ وَالزُّوفَا وَالْقِرْمِزَ وَالْعُصْفُورَ الْحَيَّ وَيَغْمِسُهَا فِي دَمِ الْعُصْفُورِ الْمَذْبُوحِ وَفِي الْمَاءِ الْحَيِّ، وَيَنْضِحُ الْبَيْتَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَيُطَهِّرُ الْبَيْتَ بِدَمِ الْعُصْفُورِ وَبِالْمَاءِ الْحَيِّ وَبِالْعُصْفُورِ الْحَيِّ وَبِخَشَبِ الأَرْزِ وَبِالزُّوفَا وَبِالْقِرْمِزِ. ثُمَّ يُطْلِقُ الْعُصْفُورَ الْحَيَّ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ وَيُكَفِّرُ عَنِ الْبَيْتِ فَيَطْهُرُ. هذِهِ هِيَ الشَّرِيعَةُ لِكُلِّ ضَرْبَةِ مِنَ الْبَرَصِ وَلِلْقَرَعِ، وَلِبَرَصِ الثَّوْبِ وَالْبَيْتِ، وَلِلنَّاتِئِ وَلِلْقُوبَاءِ وَلِلُّمْعَةِ، لِلتَّعْلِيمِ فِي يَوْمِ النَّجَاسَةِ وَيَوْمِ الطَّهَارَةِ. هذِهِ شَرِيعَةُ الْبَرَصِ» (اللاويين 14: 33-57).

لا بد هنا من الإشارة إلى أن الكلمة العبرية الأصلية المقابلة للبرص (صَرعَت) צרעת غير مفهومةٍ تمامًا، والمرض الذي تشير إليه قد يكون الجذام leprosy أو البهاق vitiligo، فالوصف التوراتي يخلط في الفقرات التي اقتبسناها أعلاه بين

راهب العلم

نقد كتاب اليهودية (التناخ) جـ 3:
الأخطاء العلمية والخرافات والخزعبلات والسخافات في الكتاب اليهودي

أعراض الجذام والبهاق. أما البهاق، فهو فقدان المادة الصبغية من الجلد، وهو مرضٌ مناعيٌ غير معدٍ، مما يجعل الكثير من المذكور غير ذي معنًى، كأن يصيب المرض حجارة البيت مثلًا.

حالة جذام

حالة بهاق

أما الجذام فهو مرضٌ بكتيريٌ معدٍ يؤدي إلى تشوّهاتٍ في الجلد وتلف الأعصاب في الأطراف والجلد، وقد كان المصابون به من المنبوذين منذ القديم، لذا، يبدو الجذام هو الأقرب للوصف التوراتي. ويمكننا أن نلاحظ أن هذا الارتباك في المعنى قد انتقل كذلك إلى القرآن الذي يتحدث عن شفاء يسوع للأكمه والأبرص، والكمه نوعٌ من العمى، لكن البرص غير واضح المعنى واختلف بشأنه المفسرون، ويبدوا أن مترجمي الكتاب المقدس إلى العربية استعانوا بالنص القرآني لإيصال معنًى مشابهٍ للمعنى القرآني عبر استعمال نفس ألفاظه. على أن اللفظ القرآني بدوره ورث هذا اللبس من تفسيرات النص العبري.

السائل المنوي نجس:

«وَإِذَا حَدَثَ مِنْ رَجُلٍ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ، يَرْحَضُ كُلَّ جَسَدِهِ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ ثَوْبٍ وَكُلُّ جِلْدٍ يَكُونُ عَلَيْهِ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ يُغْسَلُ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَالْمَرْأَةُ الَّتِي يَضْطَجِعُ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ، يَسْتَحِمَّانِ بِمَاءٍ، وَيَكُونَانِ نَجِسَيْنِ إِلَى الْمَسَاءِ» (اللاويين 15: 16-18).

كلمة زَرَعْ بالعبرية זרע ترتبط بالزراعة حيث تعني بذرةً ولكن أحد معانيها المني، باعتبار أن المني هو بذرةٌ يبذرها الرجل في المرأة، والفكرة ذاتها نراها في لغاتٍ أخرى، حيث تمت الترجمة الحرفية للكلمة إلى الإنجليزية مثلًا، حتى صارت كلمة seed تعني بذور الزرع والمني، وإن كان استعمالها للإشارة إلى المني بالإنجليزية غير دارجٍ كثيرًا اليوم، ونرى التشبيه ذاته في القرآن كذلك حين يقول: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: 223)، وحتى كلمة حواء، وهي كلمةٌ عبرية الأصل חוה، تعني أيضًا مزرعةً. ففي هذه الأديان الذكورية بامتياز، لا عجب أن تُعتبر المرأة مجرد أداة إنتاج سلالةٍ للرجل.

ولكن لماذا كان المني مُنَجِّسًا؟ ثم لماذا يظل نجسًا إلى المساء؟! أحتى لو استحم فورًا في الصباح؟

راهب العلم

نقد كتاب اليهودية (التناخ) جـ 3:
الأخطاء العلمية والخرافات والخزعبلات والسخافات في الكتاب اليهودي

سخافاتٌ كثيرةٌ حول المرأة الحائض وأن كلّ من أو ما يلمسها يصبح نجِسًا باللمسة المنجِّسة السحرية التابوهية... إلخ،

ثم إنها بعد انقطاع الحيض لا تعتبر طاهرًا بل تنتظر سبعة أيامٍ بعدها!

«وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ، وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا، فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَا تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. 21وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمَسُّهُ، يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَإِنِ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ يَسِيلُ سَيْلُ دَمِهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ طَمْثِهَا، أَوْ إِذَا سَالَ بَعْدَ طَمْثِهَا، فَتَكُونُ كُلَّ أَيَّامِ سَيَلاَنِ نَجَاسَتِهَا كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِهَا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ. كُلُّ فِرَاشٍ تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ كُلَّ أَيَّامِ سَيْلِهَا يَكُونُ لَهَا كَفِرَاشِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ الأَمْتِعَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً كَنَجَاسَةِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَإِذَا طَهُرَتْ مِنْ سَيْلِهَا تَحْسُبُ، لِنَفْسِهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَطْهُرُ» (اللاويين 15: 19-28).

وباقي النص يتمادى في السخافة ويوغل فيها أكثر، فيقول:

«وَإِذَا طَهُرَتْ مِنْ سَيْلِهَا تَحْسُبُ، لِنَفْسِهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَطْهُرُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تَأْخُذُ لِنَفْسِهَا يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ، وَتَأْتِي بِهِمَا إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ: الْوَاحِدَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَالآخَرَ مُحْرَقَةً. وَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيْلِ نَجَاسَتِهَا. فَتَعْزِلاَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ نَجَاسَتِهِمْ لِئَلاَّ يَمُوتُوا فِي نَجَاسَتِهِمْ بِتَنْجِيسِهِمْ مَسْكَنِيَ الَّذِي فِي وَسَطِهِمْ». (اللاويين 15: 28-31)

وهذا كلامٌ فارغ، والحيض ظاهرةٌ جسمانيةٌ طبيعيةٌ لدى المرأة تحدث كل 28 يومًا تقريبًا أو شهر؛ نتيجةَ طردِ الرحم للبويضة غير المخصَّبة. وهو ليس ذنبًا لتكفّر عنه المرأة، وتمارس له طقوسًا، بل هو جسمها وتكوينها البيولوجي وطبيعتها ووظيفتها. ولا معنى لكل تلك الطقوس المتعلقة بشيءٍ طبيعي، وليس عارًا ولا عيبًا. طقوسٌ لبطون كهنة ورجال الدين اليهوديّ.

الطبيعيّ ترك الجماع فقط، وليس كل هذه الخزعبلات والهلاوس والتهوسات الكثيرة. ولا داعي لاعتبار انتهاء الحيض إلى بعد سبعة أيامٍ من انقطاعه، بل توقفه هو وقت توقفه في يومه.

https://www.facebook.com/groups/arbangroup/

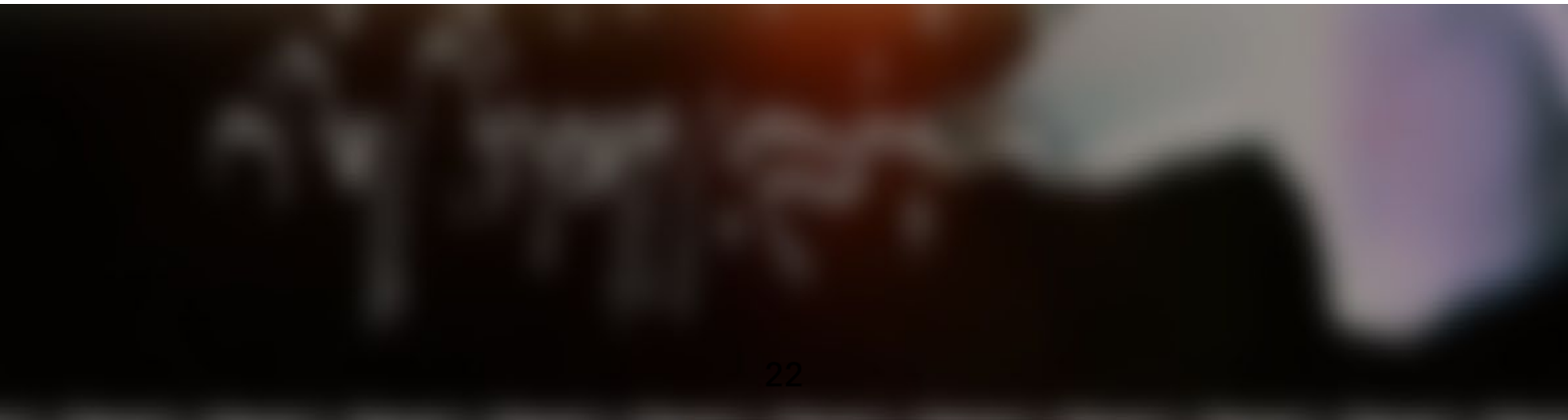

متناقضة الإرادة الحرة

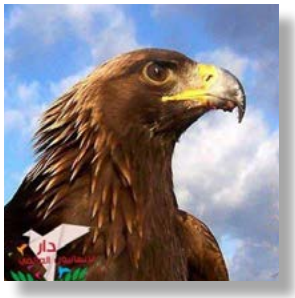

طائر حر

الإرادة الحرة موضوعٌ رغم أهميته البالغة للإنسان في سبيله إلى فهم نفسه، إلا أن عموم الناس قلّما تفكرت فيه بالعمق الكافي. فيما يلي محاولةٌ متواضعةٌ لنقض المفهوم وبيان استحالة وجوده.

أول ما ينبغي أن نبدأ به هو محاولة التعريف...

الإرادة هي مفهومٌ يمكن تعريفه بشكلٍ موضوعي، والحرية هي صفةٌ نضيفها لهذا المفهوم. الإرادة هي اسم مصدرٍ للفعل «أراد»، أو إن شئنا الدقة «راد». أن تريد شيئًا ما دون غيره، وهذا يعني امتلاكك لإرادة، وقد يكون أو لا يكون من الضروري أن ينتج عن هذا قيامك بأفعالٍ معينة... لكن ما معنى أن تريد شيئًا ما، ومم تنبع هذه الإرادة؟

طائر حر

متناقضة الإرادة الحرة

معنى إرادة شيءٍ بعينه هو امتلاكك لرغباتٍ ودوافع تجاه ما تريد. فالإرادة إذًا نابعةٌ بالتعريف من رغباتٍ ودوافع وأهداف، فأي كيانٍ لا يمتلك رغباتٍ ودوافع ولا يمكن أن توجد له أهدافٌ لا نستطيع أن نقول أنه يمتلك إرادةً.

والإرادة بهذا التعريف لا يمكن وجودها في أي كيانٍ بسيط، والتعقيد شرطٌ ضروريٌّ لوجودها، وهي قد تتمثل في الفعل أو عدم الفعل، فعدم الفعل لا يعني عدم وجود إرادةٍ لأن عدم الفعل يمكن أن يكون قرارًا إراديًا عن رغبةٍ ودافع.

وعلى هذا **فالإرادة اللحظية**، أي لحظة الفعل أو القرار النهائي، ما هي إلا تمثيلٌ لما يريده الكيان المتصف بها نتيجة خلاصة جميع الرغبات والدوافع والأهداف التي لدى ذلك الكيان في لحظةٍ ما. وهذا لا يعني أن الإرادة توجد فقط لحظيًا، لكن إذا قسّمنا الزمن إلى وحداتٍ صغيرةٍ جدًا متساويةٍ أعتقد أن هذا التعريف دقيقٌ وكاف.

بالنسبة للإنسان، رغباته ودوافعه وهي مسبباتٌ لا دخل له فيها، فلا يستطيع أحدنا إنتاج أو تكوين رغبةٍ بشكلٍ واع، وحتى لو أمكن هذا فسيكون السبب هو رغبةٌ أخرى مصدرها خارجٌ عن النطاق الواعي، وتلك الرغبات والدوافع ينتج عنها أهدافٌ وغاياتٌ بطريقةٍ تلقائيةٍ سواءٌ وعيْنا تلك العملية أو لم نعِها.

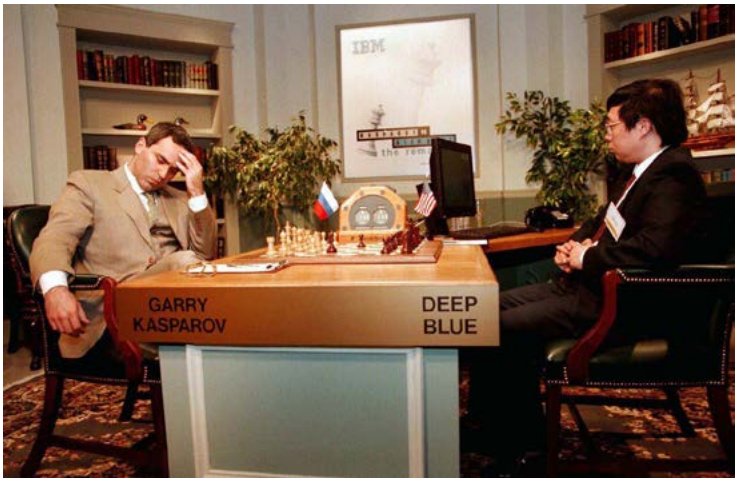

لاعب الشطرنج العالمي غاري كاسباروف يخسر أمام الكمبيوتر «ديب بلو»

لتوضيح المفهوم، إذا افترضنا جدلًا - وهو ممكنٌ من الناحية النظرية على الأقل - وجود برنامج كمبيوتر أو روبوت معقدٍ تمّت برمجته برغباتٍ ودوافع داخليةٍ معلومة، قام بناء على مزجها بمدخلاتٍ حسية، بتكوين أهدافٍ وغاياتٍ يريدها، ثم بسلوكياتٍ وأفعال... وكمثالٍ يمكن أن نتخيل برنامج كمبيوتر للعبة الشطرنج، دافعه المبرمج فيه، الفوز في اللعبة. طبعًا التطبيقات الحالية لا تتم برمجتها بهذا الأسلوب، لكنه ممكن. هذا التطبيق سوف يحدد هدفًا نهائيًا لنفسه، وهو قتل قطعة الملك للخصم، عن طريق حساباتٍ مباشرةٍ منطقيةٍ ورياضيةٍ لتفاعل الدافع مع قوانين اللعبة. ثم يقوم البرنامج بتحديد أهدافٍ مرحليةٍ ورسم خططٍ تفصيلية، عن طريق حساب الاحتمالات ومحاكاة التجربة والخطأ، قبل كل نقلةٍ جديدة... ويمكنك تخيّل أي نموذجٍ مناظرٍ لأي برنامجٍ أو روبوت. أعتقد أننا يمكن أن ندّعي بشيءٍ من الثقة، امتلاك هذا البرنامج أو الروبوت إرادةً وإن كانت محدودةً بحدود البيئة وغير حرة.

طائر حر

متناقضة الإرادة الحرة

للتوغل أكثر في توضيح المفهوم فإنه قد يُقال أن إرادتنا هي نفسها التي تمكننا من مقاومة أي رغبةٍ أو دافع.
ولكن هذا على النطاق الواعي، أي أننا نعي تلك المقاومة، وكبح ومقاومة الرغبات الواضحة لا يكون إلا مدفوعًا برغباتٍ أخرى وإن كانت أقل وضوحًا.

إلى هنا فأعتقد أن فهمنا للإرادة كافٍ ولنحاول الآن إضافة صفة الحرية إلى هذه الإرادة، من ماذا ينبغي أن نحاول تحريرها؟

أعتقد أن الإجابة ببساطةٍ هي أننا نحاول تحريرها من أي حتمية، فإذا كانت الحتمية على مستوى الدماغ والعقل والوعي تأتي من حتمية الرغبات والدوافع الخارجة عن نطاق الإدراك وتفاعلها مع متغيرات البيئة الخارجة عن التحكم والسيطرة، فإن إضافة صفة الحرية لها لا يكون إلا بتحريرها من تلك الدوافع والرغبات.

وهذا التحرير لا يكون إلا بعشوائيةٍ في الأهداف والغايات، ومن ثَم في الأفعال والسلوكيات. وإذا كان النظام الحر عشوائيًا في أفعاله وسلوكه فهو اذاً لا يمتلك إرادةً. ومن هذا نستنتج ببساطةٍ أن **صفة الحرية من الدوافع والرغبات وتأثير المتغيرات البيئية على المستوى الكلاسيكي، مناقضةٌ لتعريف الإرادة بالضرورة، لهذا فمفهوم الإرادة الحرة به تناقضٌ ذاتي... إذا كانت إرادةً فهي محكومةٌ بالرغبات وليست حرةً، وإذا كانت حرةً منها فهي عشوائيةٌ وبهذا فهي ليست إرادةً.**

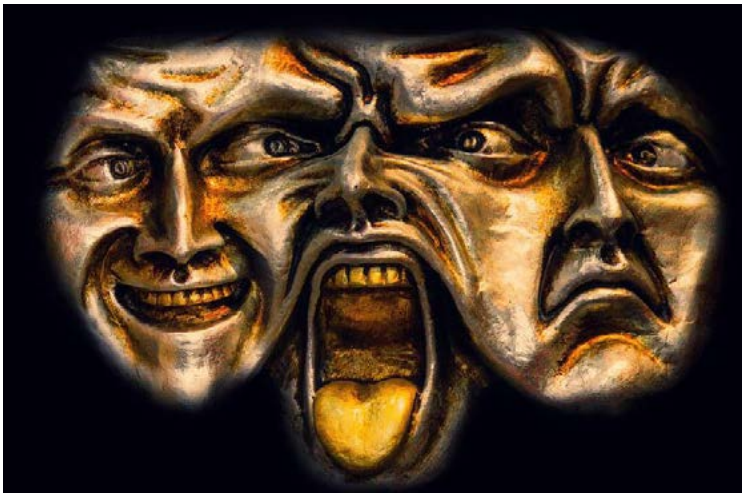

قد يقول قائل: كيف يمكن أن تكون فكرة الإرادة الحرة متناقضةً ذاتيًا، في حين أننا نستطيع استيعابها وتخيلها بوضوح؟! فلو كان هذا صحيحًا لما أمكن لهذه الفكرة أن تستتب في عقولنا ولأدركنا هذا الخلل على الفور.

وردًا على هذا أقول إن استيعاب وتصور أي فكرةٍ ليس دليلًا على تماسكها المنطقي وخلوها من الأخطاء والتناقضات، مع الأخذ في الاعتبار أن جزءًا مؤثرًا من المشكلة قد يكون لغوي الأصل.

على سبيل المثال، لنفترض أن لدي فكرةً معينةً في ذهني وأريد أن أنقلها إليك، وسأعبر عنها بالمصطلح التالي: «الضوء الساكن». بمجرد أن نطقت أنا هذا المصطلح تكونت لديك فكرةٌ ما قد تكون متماسكةً على حدٍ ما عما أقصد به، لكن

طائر حر

متناقضة الإرادة الحرة

إذا حاولنا تفكيك هذا المصطلح فسنكتشف أن الضوء مفهومه العام يتضمن خاصية الحركة كمكونٍ ضروريٍّ وأساسي، فنحن نعرف أن سرعة الضوء في الفراغ 300 ألف كيلومتر في الثانية تقريبًا وتقل عن ذلك تبعًا للوسط الذي يسير فيه، وعلى هذا فإن الضوء إذا انتفت عنه صفة الحركة لم يعد ضوءًا، وصفة السكون تنفي الحركة، لذلك، الضوء الساكن هو مفهومٌ متناقضٌ ليس له معنًى حقيقيٌّ وإن كان المصطلح نفسه للوهلة الأولى لا يثير في عقولنا شكًا كبيرًا في تماسكه.

قد يقول قائل: أننا بهذا التعريف نفكر في مسببات الإرادة بشكلٍ (حدّي)، أما أن تعتمد حصرًا على الرغبات والدوافع أو أنها لا تعتمد عليهما إطلاقًا في عشوائيةٍ تامة... لكن ماذا عن خليطٍ من هذا وذاك؟ رغباتٌ ودوافع مع شيءٍ من الحرية؟

وردًا على هذا أقول: أن تريد شيئًا ما، يعني أنك مدفوعٌ برغباتٍ تتحكم فيك. وأن تقوم بسلوكٍ عشوائيٍّ فهذا يلغي إرادتك، فالعشوائية خارجةٌ عن التحكم وإلا لما صارت عشوائيةً. وأن تضيف قدرًا من العشوائية إلى رغباتك ودوافعك، أو أهدافك وغاياتك، لن يحررها إلا بقدر ما سيخرجها به عن مجال تحكمك. في كل الحالات، ما تريده لا دخل لك في تحديده. رغباتٌ غريزيةٌ أو دوافع ناتجةٌ عن معلوماتٍ حسيةٍ أو عوامل عشوائيةٍ أو حتى مصادر ميتا فيزيائية... كل هذا خارجٌ عن سيطرتك وإن بدا ظاهريًا أن لك سيطرةً ما.

ولتوضيح هذا أكثر دعني أسألك عزيزي القارئ، هل يمكنك أن تفعل شيئًا بدون أي رغبةٍ به أو هدفٍ له أو دافعٍ خلفه؟

إذا كانت إجابتك بنعم، ومثالك من نوع «أستطيع أن أبني اختياري على رمي عملةٍ ذات وجهين مثلًا»، فهنا يكون الرد: هل تستطيع حينئذٍ أن تقول أنك اخترت هذا الاختيار دون الآخر بإرادة؟

اشترك الآن

YouTube

في قناتنا على اليوتيوب

https://www.youtube.com/c/ahmedzayedchannel

قرابة 10 مليون مشاهدة و70 ألف مشترك

أحمد سعد زايد

قناة أحمد سعد زايد على اليوتيوب هي قناة معنية بالتنوير الفكري والثقافي وهي محاولة للتفكير الموضوعي العقلاني معًا.

وتجدون فيها العديد من السلاسل ومنها:

- **ألف باء فلسفة لتبسيط المعرفة الفلسفية**
- **تاريخ الحضارة العربية الاسلامية**
- **سلسلة تعريفية برموز فكرية عربية وغربية كالمعري والرازي وأرسطو وماركس وراسل**
- **سلسلة بتحليل خلافات الصحابة وقتالهم**
- **سلسة تطور تاريخ الإيديولوجيات السياسية والفلسفات**

وغير ذلك كثير من محاضرات ومقابلات لرموز فكرية فالقناة بها أكثر من 700 محاضرة، وهي جهد طويل ومتواضع من العمل الثقافي ومحاولة نشر الوعي والعقلانية والعلمية قدر المستطاع للمتحدثين بالعربية.

للتواصل معنا على صفحة القناة على الفيسبوك:
https://www.facebook.com/aszayedtv

صفحة أحمد سعد زايد الشخصية:
https://www.facebook.com/ahmedsaadzayed

لدعم القناة: https://www.patreon.com/ahmedzayed https://www.paypal.me/ahmedsaadzayed/100

اليهودية والمحروسة جـ 3

قمنا في العددين السابقين، 84 و85 من مجلة الملحدين العرب بنشر سلسلة المقالات المعنونة «اليهودية والمحروسة» لمحمد شومان عن علاقة اليهود بمصر من خلال نصوصهم. وفي هذا العدد نستكمل بنشر الجزء الثالث.

محمد شومان

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

السفر الخامس عشر: الضربات العشر

القصة التي يروّجها الكهنة المحترفون تقول بكل بساطةٍ أن موسى رمز الإيمان جاء بإلهامٍ من الرب لينقذ شعبه المقدّس من عبودية الكفرة المصريين، فينجح النبي المقدّس في مهمته ويشق للمؤمنين طريقًا في البحر ليخرجوا بسلامٍ إلى أرض التيه، في حين ينطبق البحر على الكفرة المصريين بمن فيهم الفرعون نفسه وأشراف البلاد، فلا يبقى في مصر سوى الرعاع فقط، ومن هنا يصبح انهيار الحضارة المصرية العريقة كنتيجةٍ لغرق الصفوة الفكرية (الإنتلجنسيا) المصرية في البحر مع مَلكهم وسيادة الرعاع الذين تُركوا كخدمٍ في البلاد، وهكذا ينتصر الإله يهوه وشعبه اليهودي على الإله رع وشعبه المصري، ويكون من نتيجة هذا الانتصار انهيار الحضارة المصرية ونهاية التفوق المصري على الأمم وبداية السيادة المأمولة للجنس اليهودي السامي، ولكن أين هي الحقيقة في وسط هذا اللغط التوراتي المقدس؟

ابنة الفرعون تجد موسى
من كنيس دورا أوروبوس شرق سوريا

تقول القصة التوراتية بأن أحد الفراعين أمر في عهده بقتل جميع الذكور اليهود المولودين في هذه السنة، وكان منهم طفلٌ وضعته أمه في سلةٍ وألقت به في النيل لتراه ابنة الفرعون نفسه وهي تستحم في مياه النيل لتلتقطه وتتبناه وتطلق عليه الاسم «موسى» أي المنتشل من الماء وتربيه في القصر الفرعوني- نلاحظ أن هذه القصة بحذافيرها مأخوذةٌ عن أسطورةٍ أكديةٍ روّجها عن نفسه سرجون الأول الأكادي الذي كان ساقي القصر الملكي ثم أصبح هو الملك، فكان أول من روج أن أمه قد وضعته في سلةٍ من البوص وألقت بها في نهر الفرات لينتشله أحد الفلاحين ويربيه، ثم اهتمت به الإلهة عشتار وجعلته ملكًا، وهنا لابد لنا من التنويه بشجاعة الأميرة الفرعونية التي تستحم في نهرٍ مليءٍ بالتماسيح، وأيضًا بمعرفتها باللغة العبرية حتى أنها تُطلق على الطفل اسمًا عبرانيًا، كما ننوه أيضًا بشجاعة أم موسى التي من شدة حبها لفلذة كبدها رمته في نهر النيل...! كما لابد لنا من الإشارة إلى المعجزة الإلهية بتغيير مجرى النهر، فالبلاط الملكي في الأسرة الثامنة عشر كان في طيبة «الأقصر»، بينما كان الإسرائيليون يعيشون في شرقي الدلتا، فالطبيعي أن تسير السلة مع التيار شمالًا نحو البحر المتوسط، وليس جنوبًا نحو طيبة، فالمعجزة تكمن في أن الصندوق قد سبح عكس التيار حوالى ألف كيلومتر حتى وصل إلى المقر الملكي في طيبة، فيبدو أن من اخترع قصة السلة قد نسي معجزة السباحة عكس التيار، وها نحن نتفضل على الكهنة باكتشاف معجزةٍ لم يوردها الكتاب المقدس، ونطالب بحقنا في هذا الكشف.

محمد شومان

اليهودية والمحروسة جـ 3

جيمس هنري برستد

ويرى الباحث في المصريات جيمس هنري برستد James Henry Breasted أن اسم موسى ليس عبرانيًا كما تدّعي التوراة بل هو بالأحرى اسمٌ مصريٌّ أطلقته عليه الأميرة المصرية لأنها بالطبع لم تكن تتقن اللغة العبرية، فكلمة «موس» مصريةٌ بمعنى طفلٍ كما نجدها في كثيرٍ من الأسماء الفرعونية مثل «آمون موس» أي طفل الإله موس، أو «بتاح موس» أي طفل الإله بتاح... إلخ.

ويوافق فرويد -عالم النفس اليهودي الشهير- على افتراض برستد ويضيف عليه رأيه بأن موسى كان أميرًا مصريًا ولم يكن لقيطًا من نسل اليهود مستندًا في دعواه إلى رأي المؤرخ اليهودي يوسيفوس بأن موسى كان أميرًا فرعونيًا قاد حربًا ظافرةً لصالح مصر في أفريقيا.

المهم أن موسى عاش في القصر الفرعوني إلى أن أصبح شابًا يافعًا، وذات يومٍ رأى أمامه مشاجرةً بين مصريٍّ ويهوديٍ فانحاز إلى اليهودي دون حتى أن يتبين وجه الحق ويقتل المصري، ثم يفر هاربًا من وجه العدالة إلى «مدين» حيث يرعى غنم كاهنها «يثرون» الذي هو النبي شعيبٌ عند المسلمين، وهنا لابد لنا أن نفخر بديمقراطية أجدادنا الفراعنة حيث يهرب أميرٌ من الأسرة المالكة من قصره وبلده لأنه قتل واحدًا من الرعاع، وكأن الرعاع كان لهم حق القصاص في العصر الفرعوني، ويتزوج موسى من ابنة الكاهن- مثل يوسف- وينجب منها ولدين في سنوات هروبه في صحراء مدين، إلى أن يظهر الرب يهوه لموسى من وسط النار ليأمره بالعودة إلى مصر وإنقاذ شعبه المختار من ذل عبودية المصريين، ويُعلّمه الرب بعض الحيل السحرية لكى يخيف بها الفرعون مثل تحويل العصا إلى ثعبانٍ وتحويل الماء إلى دم... إلخ، ولكن موسى الخائف من العودة يتعلل بتأتأةٍ تعيق لسانه عن الكلام، وبدلًا من أن يشفيه الرب الإله من هذه التأتأة- وهو التصرف المنطقي في هذه الحالة من الرب الكلي القدرة- يقترح عليه أن يأخذ معه أخاه هارون، بمعنى أن يوحي الرب لموسى برغباته وأوامره، وينقل موسى هذه الأوامر والرغبات لهارون أخيه الذي يستطيع التعامل مع تأتأة موسى من خلال طول العِشرة، ويقوم السيد هارون بترجمة التأتأة الموسوية المقدسة إلى باقي الشعب أو إلى الفرعون على حسب الأحوال، وهكذا عاد طريد العدالة الفرعونية ثانيةً إلى مصر في هيئة نبيٍّ مقدسٍ ومؤيدٍ بالمعجزات اليهوية العظيمة ليقف أمام الفرعون بمطلبٍ أساسيٍّ ألا وهو السماح له ولشعبه بأكمله بالخروج إلى الصحراء لتقديم الذبائح للإله يهوه بشرط أن يخرج اليهود كلهم بأطفالهم ونسائهم وماشيتهم أيضًا...!

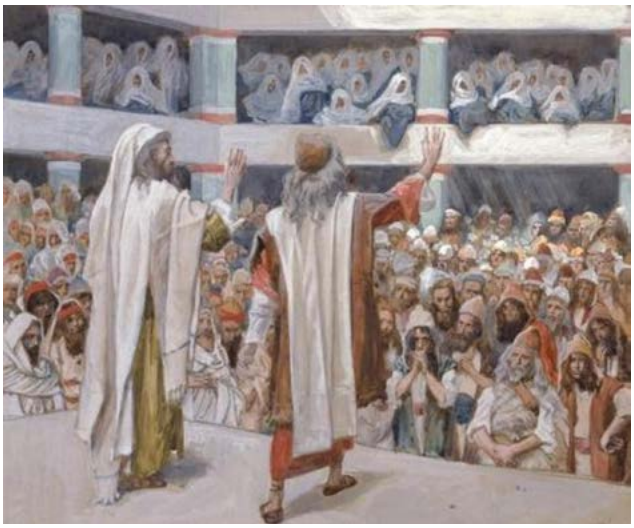

موسى وهارون يخطبان في الناس، بريشة تيسو

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

«وَبَعْدَ ذلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ. فَقَالَ فِرْعَوْنُ: مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لاَ أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لاَ أُطْلِقُهُ. فَقَالاَ: إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدِ الْتَقَانَا، فَنَذْهَبُ سَفَرَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا، لِئَلاَّ يُصِيبَنَا بِالْوَبَإِ أَوْ بِالسَّيْفِ. فَقَالَ لَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ: لِمَاذَا يَا مُوسَى وَهَارُونُ تُبَطِّلاَنِ الشَّعْبَ مِنْ أَعْمَالِهِ؟ اِذْهَبَا إِلَى أَثْقَالِكُمَا. وَقَالَ فِرْعَوْنُ: هُوَذَا الآنَ شَعْبُ الأَرْضِ كَثِيرٌ وَأَنْتُمَا تُرِيحَانِهِمْ مِنْ أَثْقَالِهِمْ». (خروج 5: 1-5).

عصا هارون تتحول ثعبانًا وتأكل ثعابين السحرة، بريشة تيسو

كانت وجهة نظر فرعون أنه لا يعرف إله إسرائيل هذا حتى يطيع أوامره فعنده آلهته ثم أنه هو نفسه إله، بالإضافة إلى أن هذا الخروج للعبادة الصحراوية سوف يعطل العبيد عن أعمالهم وهو ما لن يسمح به الفرعون، ولأن الموقف أطرف من أن نتخطاه فتعالوا نقرأه سويًا:

«طَرَحَ هَارُونُ عَصَاهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عَبِيدِهِ فَصَارَتْ ثُعْبَانًا. فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَيْضًا الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ، فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضًا بِسِحْرِهِمْ كَذلِكَ، طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَصَارَتِ الْعِصِيُّ ثَعَابِينَ. وَلكِنْ عَصَا هَارُونَ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّهُمْ» (الخروج 7: 10-12).

وهكذا بدأت الحرب السحرية بين موسى وربه من ناحية، وبين فرعون وسحرته من ناحيةٍ أخرى، وبدأها هارون كما تقول التوراة، أو ربما موسى نفسه كما يرى القرآن بتحويل العصا إلى ثعبان، ولكن حيلة تحويل العصا إلى ثعبانٍ كانت مصريةً صميمةً ولم تكن كافيةً لإقناع فرعون بنبوة موسى، وهكذا انتهت الجولة الأولى من الحرب بين الآلهة بالتعادل الإيجابي.

وانتقل الرب إلى الخطوة التالية على يد موسى:

«رَفَعَ الْعَصَا وَضَرَبَ الْمَاءَ الَّذِي فِي النَّهْرِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عُيُونِ عَبِيدِهِ، فَتَحَوَّلَ كُلُّ الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ دَمًا. وَمَاتَ السَّمَكُ الَّذِي فِي النَّهْرِ وَأَنْتَنَ النَّهْرُ، فَلَمْ يَقْدِرِ الْمِصْرِيُّونَ أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنَ النَّهْرِ. وَكَانَ الدَّمُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. وَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ كَذلِكَ بِسِحْرِهِمْ». (الخروج 7: 20-22).

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

كان ثاني استعمالٍ للعصا السحرية بأن حولت الماء في نهر النيل من أقصاه إلى أقصاه إلى دم، مما جعل الأسماك تفضل الانتحار على الحياة في بركة الدم هذه، وبانتحار الأسماك داخل النهر تحول هذا النهر إلى كتلةٍ من العفونة مما جعل المصريين لا يستطيعون الشرب منه، ولكن فرعون وسحرته لم يرفعوا راية الاستسلام بل حوّلوا أيضًا النيل إلى نهرٍ من الدماء، وسوف تكون تفصيلةً تافهةً لو تساءلنا كيف يمكن تحويل النهر إلى دمٍ مرتين متعاقبتين، مرةً على يد يهوه والأخرى على يد فرعون.

وهكذا صمد الإله المصري أمام الإله العبراني في الجولة الثانية أيضًا وحوّل الماء إلى دمٍ في كل مصر، ولكننا نتساءل كيف كان يشرب العبرانيون حينئذ...؟

ويبدأ الرب يهوه في توجيه ضربته الثالثة عن طريق الضفادع، لا تتعجب إنها جنود الله كما قال معاوية بن أبي سفيان ذات يوم: «إن لله جنودًا من عسل».

«فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ يَدَكَ بِعَصَاكَ عَلَى الأَنْهَارِ وَالسَّوَاقِي وَالآجَامِ، وَأَصْعِدِ الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، فَمَدَّ هَارُونُ يَدَهُ عَلَى مِيَاهِ مِصْرَ، فَصَعِدَتِ الضَّفَادِعُ وَغَطَّتْ أَرْضَ مِصْرَ. وَفَعَلَ كَذلِكَ الْعَرَّافُونَ بِسِحْرِهِمْ وَأَصْعَدُوا الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ». (الخروج 8: 5-7).

إذن فقد امتلأت الدولة المصرية بالضفادع التي تتبع يهوه إله العبرانيين، ولكن لرع إله المصريين أيضًا مصادره السرية التي يستدعي عن طريقها ضفادعه أيضًا، وهكذا تمتلئ البلد بالضفادع إلى حد أنها تصل إلى غرف النوم، وإن كانت الضفادع المصرية يمكن صرفها فما العمل مع الضفادع اليهوية؟

«فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ: صَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ الضَّفَادِعَ عَنِّي وَعَنْ شَعْبِي فَأُطْلِقَ الشَّعْبَ لِيَذْبَحُوا لِلرَّبِّ. فَقَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: عَيِّنْ لِي مَتَى أُصَلِّي لأَجْلِكَ وَلأَجْلِ عَبِيدِكَ وَشَعْبِكَ لِقَطْعِ الضَّفَادِعِ عَنْكَ وَعَنْ بُيُوتِكَ. وَلكِنَّهَا تَبْقَى فِي النَّهْرِ. فَقَالَ: غَدًا. فَقَالَ: كَقَوْلِكَ. لِكَيْ تَعْرِفَ أَنْ لَيْسَ مِثْلُ الرَّبِّ إِلهِنَا. فَتَرْتَفِعُ الضَّفَادِعُ عَنْكَ وَعَنْ بُيُوتِكَ وَعَبِيدِكَ وَشَعْبِكَ، وَلكِنَّهَا تَبْقَى فِي النَّهْرِ». (الخروج 8: 8-11).

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

إذن حين عجز فرعون عن التخلص من الضفادع اليهوية فإنه لجأ إلى موسى ليبعدها عنه، فيوافق موسى على إبعادها عن الأرض المصرية وإن كانت ستظل في وضع الاستعداد بداخل النهر تحسبًا لأي طارئٍ، ولا يجد الفرعون حرجًا من أن يعترف لموسى بقدرة إلهه، ولكن هذا لا يمنع من أن لفرعون إلهه هو الآخر الذي لن يتنازل عن عبادته، وهو ما يرفضه موسى إذ يرى أن إلهه أعظم من آلهة المصريين ولا بد من تسليم الفرعون بذلك.

«ثُمَّ خَرَجَ مُوسَى وَهَارُونُ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ، وَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ الضَّفَادِعِ الَّتِي جَعَلَهَا عَلَى فِرْعَوْنَ، فَفَعَلَ الرَّبُّ كَقَوْلِ مُوسَى. فَمَاتَتِ الضَّفَادِعُ مِنَ الْبُيُوتِ وَالدُّورِ وَالْحُقُولِ. وَجَمَعُوهَا كُوَمًا كَثِيرَةً حَتَّى أَنْتَنَتِ الأَرْضُ. فَلَمَّا رَأَى فِرْعَوْنُ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ الْفَرَجُ أَغْلَظَ قَلْبَهُ وَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ». (الخروج 8: 12-15).

وبعد أن يُخلّص موسى الفرعون من الضفادع ونقيقها المزعج يتراجع الفرعون عن وعده بإطلاق سراح اليهود، وهنا يمل الإله يهوه فيقرر استخدام أحدث أسلحته السرية للقضاء التام على خصمه العنيد رع ألا وهي البعوض:

«مَدَّ هَارُونُ يَدَهُ بِعَصَاهُ وَضَرَبَ تُرَابَ الأَرْضِ، فَصَارَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ. كُلُّ تُرَابِ الأَرْضِ صَارَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ». (الخروج 8: 17).

يا إلهي... تخيل حفظك الله لو أصبح كل تراب الأرض بعوضًا كيف يمكن أن نستطيع الحياة مع بعوضٍ كتراب الأرض في كثرته، لا شك أنها معجزةٌ إلهيةٌ خالدةٌ حتى أنها زعزعت إيمان السحرة المصريين:

«فَقَالَ الْعَرَّافُونَ لِفِرْعَوْنَ: هذَا إِصْبَعُ اللهِ». (الخروج 8: 19).

إذن فقد رأى السحرة إصبع الله في البعوض فرفعوا راية الاستسلام، ولكن فرعون العنيد أصر على موقفه المتعنت، مما جعل يهوه يلجأ إلى الحشرة التالية أقصد الخطوة التالية:

«ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «بَكِّرْ فِي الصَّبَاحِ وَقِفْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. إِنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى الْمَاءِ. وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ لاَ تُطْلِقُ شَعْبِي، هَا أَنَا أُرْسِلُ عَلَيْكَ وَعَلَى عَبِيدِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى بُيُوتِكَ الذُّبَّانَ، فَتَمْتَلِئُ بُيُوتُ الْمِصْرِيِّينَ ذُبَّانًا. وَأَيْضًا الأَرْضُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا». (الخروج 8: 20-21).

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

في الصباح الباكر وبينما فرعون في طريقه إلى البحر ليأخذ حمّام الصباح اعترض طريقه موسى وهدده بحشرةٍ جديدةٍ وهي الذبان اليهوي الذي سيرسله الرب على جميع الشعب، ولكن الفرعون لم يكترث بكلامه ومضى في طريقه، وربما شعر بالقرف من موسى وربه معًا، وهكذا أطلق يهوه ذبانه ليضايق به الفرعون وشعبه مما أصاب فرعون بالقرف، فأرسل لموسى وهارون وطلب منهما أن يذبحا لإلههم في داخل مصر، ولكنهما رفضا ذلك مؤكدين أن الطلب واضحٌ وصريحٌ وهو الذبح في الصحراء وإلا فلا، فلا يجد فرعون تحت ضغط الذبان مفرًّا من التسليم برغبتهما فيوافق مضطرًا، ولكن بمجرد أن يرفع موسى وهارون عنه الذبان يرتد فرعون إلى موقفه الغبي ثانيةً، وهنا يشعر يهوه بأن الفرعون يسخر منه فيستشيط غضبًا ويوجه ضربته التالية:

«ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ تَأْبَى أَنْ تُطْلِقَهُمْ وَكُنْتَ تُمْسِكُهُمْ بَعْدُ، فَهَا يَدُ الرَّبِّ تَكُونُ عَلَى مَوَاشِيكَ الَّتِي فِي الْحَقْلِ، عَلَى الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ وَالْجِمَالِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَبَأً ثَقِيلًا جِدًّا». (الخروج 9: 1-3).

كما قلنا سابقًا إن عقاب الرب يهوه دائمًا ما يكون للشخص الخطأ، وهذه المرة وبدلًا من أن يعاقب الفرعون العنيد إذا بالعقاب يتجه إلى البهائم المسكينة التي لم يكن لها دخلٌ في صراع الآلهة هذا ولكن الفرعون الغبي لا يأبه بالمذبحة التي وقعت لمواشيه وحميره ويستمر في عناده.

«ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «خُذَا مِلْءَ أَيْدِيكُمَا مِنْ رَمَادِ الأَتُونِ، وَلْيُذَرِّهِ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ، لِيَصِيرَ غُبَارًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. فَيَصِيرَ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ دَمَامِلَ طَالِعَةً بِبُثُورٍ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». (الخروج 9: 8-9).

وكانت الضربة هذه المرة هي الدمامل التي تصيب الناس والبهائم، ولكن مهلًا ألم يقتل يهوه بالأمس كل بهائم المصريين فكيف يصيبها اليوم بالدمامل...؟ على كلٍ حتى معجزة إحياء البهائم ليتمتع السيد يهوه بضربها بالدمامل لم تؤثر في موقف الفرعون الذي يبدو أنه كان يتمتع بغباءٍ كغباء الكهنة فيستمر في عناده.

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

«ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ بَرَدٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ: عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ عُشْبِ الْحَقْلِ فِي أَرْضِ مِصْرَ. فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، فَأَعْطَى الرَّبُّ رُعُودًا وَبَرَدًا، وَجَرَتْ نَارٌ عَلَى الأَرْضِ، وَأَمْطَرَ الرَّبُّ بَرَدًا عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. فَكَانَ بَرَدٌ، وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ فِي وَسَطِ الْبَرَدِ. شَيْءٌ عَظِيمٌ جِدًّا لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مُنْذُ صَارَتْ أُمَّةً». (الخروج 9: 22-24).

يا إلهي...! تخيل شفاك الله ثلجًا هابطًا من السماء تُقابله نارٌ صاعدةٌ من الأرض في كل برّ مصر «شيءٌ عظيمٌ جدًا» كما يقول لنا الكاتب التوراتي، تُرى كم قرشًا من الحشيش تعاطاها هذا الكاتب قبل أن يُسطّر هذه القصة...!

وكانت هذه المعجزة كفيلةً بأن يرسل فرعون لموسى ليعترف أمامه قائلًا:

«أَخْطَأْتُ هذِهِ الْمَرَّةَ. الرَّبُّ هُوَ الْبَارُّ وَأَنَا وَشَعْبِي الأَشْرَارُ. صَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ، وَكَفَى حُدُوثُ رُعُودِ اللهِ وَالْبَرَدُ، فَأُطْلِقَكُمْ وَلاَ تَعُودُوا تَلْبَثُونَ». (الخروج 9: 27-28).

هنا يعترف الفرعون العنيد المصري بأنه شريرٌ وأن الشعب المصري أيضًا شرير، أما الطيّب الخيّر في هذه الملحمة فهو المجرم اليهودي الهارب صاحب التأتأة الشهيرة وربه الدموي وشعبه اللص، ويتوسل الفرعون للمجرم السابق وربه، وبالفعل يستجيب موسى لتوسل الفرعون ويوقف البرد والنار:

«وَلكِنْ فِرْعَوْنُ لَمَّا رَأَى أَنَّ الْمَطَرَ وَالْبَرَدَ وَالرُّعُودَ انْقَطَعَتْ، عَادَ يُخْطِئُ وَأَغْلَظَ قَلْبَهُ هُوَ وَعَبِيدُهُ». (الخروج 9: 34).

وهكذا يدخل موسى على الفرعون ثائرًا ومحذرًا من هجوم الجراد على البلاد المصرية في اليوم التالي إن لم يطلق سراح اليهود: «فَيُغَطِّي وَجْهَ الأَرْضِ حَتَّى لاَ يُسْتَطَاعَ نَظَرُ الأَرْضِ. وَيَأْكُلُ الْفَضْلَةَ السَّالِمَةَ الْبَاقِيَةَ لَكُمْ مِنَ الْبَرَدِ». (الخروج 10: 5).

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

وهنا يخاف عبيد فرعون من التهديد الموسوي والغباء الفرعوني المستحكم فيعنفوه قائلين:

«إِلَى مَتَى يَكُونُ هذَا لَنَا فَخًّا؟ أَطْلِقِ الرِّجَالَ لِيَعْبُدُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ. أَلَمْ تَعْلَمْ بَعْدُ أَنَّ مِصْرَ قَدْ خَرِبَتْ؟» (الخروج 10: 7).

ويبدو أن فرعون لم يكن قد سمع قبل ذلك عما حدث في البلد من خرابٍ فلما أخبره عبيده بالحقيقة وافق فورًا على إطلاق اليهود بشرط أن يتركوا نساءهم وأطفالهم رهينةً لديه، ولكن يهوه القادر كان يريد استسلامًا غير مشروطٍ واعترافا مكتوبًا من الآلهة المصرية بأنه هو الإله الأقوى، وهكذا أرسل يهوه جراده.

«فَصَعِدَ الْجَرَادُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ، وَحَلَّ فِي جَمِيعِ تُخُومِ مِصْرَ. شَيْءٌ ثَقِيلٌ جِدًّا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ جَرَادٌ هكَذَا مِثْلُهُ، وَلاَ يَكُونُ بَعْدَهُ كَذلِكَ، وَغَطَّى وَجْهَ كُلِّ الأَرْضِ حَتَّى أَظْلَمَتِ الأَرْضُ. وَأَكَلَ جَمِيعَ عُشْبِ الأَرْضِ وَجَمِيعَ ثَمَرِ الشَّجَرِ الَّذِي تَرَكَهُ الْبَرَدُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ أَخْضَرُ فِي الشَّجَرِ وَلاَ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». (الخروج 10: 14-15).

وهكذا انتشر الجراد في سماء الدولة الفرعونية إلى درجة أنه قد حجب نور الشمس حتى أظلمت الأرض، والخضرة القليلة التي لم يقضِ عليها البرد قضى عليها الجراد ولابد أن البلد كانت قد خربت فعلًا من غباء الفرعون المستحكم، ورغم ذلك لم يرضخ الفرعون الغبي لأوامر يهوه وتركه يعيث في البلد فسادًا.

«ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ ظَلاَمٌ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، حَتَّى يُلْمَسُ الظَّلاَمُ. فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ فَكَانَ ظَلاَمٌ دَامِسٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. لَمْ يُبْصِرْ أَحَدٌ أَخَاهُ، وَلاَ قَامَ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. وَلكِنْ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ لَهُمْ نُورٌ فِي مَسَاكِنِهِمْ». (الخروج 10: 21-23)

يا للشيطان على الخيال الخصب الذي يتمتع به كاتب التوراة، ثلاثة أيامٍ بلياليها عاشتها البلد في ظلامٍ دامسٍ

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

ولم يتحرك أحدٌ منهم من مكانه في حين أن الأنوار كانت تتلألأ في بيوت بني إسرائيل، يا لها من معجزةٍ كانت جديرةً لو حدثت فعلًا بدخول موسوعة جينيس للأرقام القياسية، وبالرغم من ذلك يجد الفرعون المكابر عنده رغبةً في الفصال.

«فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَقَالَ: اذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ. غَيْرَ أَنَّ غَنَمَكُمْ وَبَقَرَكُمْ تَبْقَى. أَوْلاَدُكُمْ أَيْضًا تَذْهَبُ مَعَكُمْ» (الخروج 10: 24).

إذن فقد كان فرعون يريد أن يحتجز البهائم اليهودية عنده كرهينةٍ يضمن بها عودة العبيد للعمل مرةً أخرى، ولكن موسى يرفض أي حلٍ وسطٍ مع الفرعون ويصر على الاستسلام التام أو الموت الزؤام، فيختار فرعون العنيد الموت الزؤام.

«فَحَدَثَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ أَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الأَسِيرِ الَّذِي فِي السِّجْنِ، وَكُلَّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ. فَقَامَ فِرْعَوْنُ لَيْلًا هُوَ وَكُلُّ عَبِيدِهِ وَجَمِيعُ الْمِصْرِيِّينَ. وَكَانَ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي مِصْرَ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ مَيْتٌ». (الخروج 12: 29-30).

إذن فقد حوّل يهوه الموضوع من مباراةٍ هزليةٍ بين الآلهة إلى موضوعٍ جديٍّ فقام بقتل كل الأبكار في مصر، إلى درجة أنه قتل ابن الفرعون شخصيًا، وحوّل البلد إلى حالةٍ من المناحة لم تحدث من قبل في بيوت مصر وكذا في حظائرها أيضًا كان من نتيجتها أن تنبه فرعون إلى أن إطلاق سراح بعض العبيد أهون من مواجهة يهوه رب الجنود وخاصةً بعد أن تأكد من محدودية قدرة الأرباب المصرية وانكسارها أمام الرب الرهيب يهوه:

«فَدَعَا مُوسَى وَهَارُونَ لَيْلًا وَقَالَ: قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ بَيْنِ شَعْبِي أَنْتُمَا وَبَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا، وَاذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ. خُذُوا غَنَمَكُمْ أَيْضًا وَبَقَرَكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ وَاذْهَبُوا. وَبَارِكُونِي أَيْضًا». (الخروج 12: 31-32).

وهنا كان الانتصار الكامل ليهوه على الفرعون الإله وعلى آلهة مصر بإطلاق سراح اليهود بلا قيدٍ ولا شرطٍ والأهم اقتناع الفرعون بالإله التوراتي الرهيب إلى درجة أن يطلب من موسى أن يباركه هو شخصيًا...!

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

السفر السادس عشر: الخروج الشهير

وهنا تهيأ الشعب للخروج ولم ينسَ تنفيذ وصية موسى لهم بسرقة المصريين:

«وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا. وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عِيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ». (الخروج 12: 35-36).

نعم هكذا يقول النص التوراتي المقدّس أن الرب أمر شعبه المختار بسرقة المصريين الطيبين الذين أعطوا ذهبهم وفضتهم وملابسهم بحسن نيةٍ لليهود على أمل إعادتها لهم مع الشكر، كم هو طيبٌ هذا الشعب الكافر الملعون في كل كتاب، وكم هو حقيرٌ هذا الشعب المقدّس في كل الكتب.

ولكن القصة المقدسة لم تنتهِ عند هذا الحد فالتوراة تخبرنا بأن الفرعون بعد أن طرد اليهود من مصر وخروجهم منها بإذنه تعود لتقول:

«فَلَمَّا أُخْبِرَ مَلِكُ مِصْرَ أَنَّ الشَّعْبَ قَدْ هَرَبَ، تَغَيَّرَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ عَلَى الشَّعْبِ». (الخروج 14: 5).

ولا ندري كيف هرب الشعب بعد أن طُرد بأمر فرعون، ولكن المنطق يقول أنه بعد أن طرد الفرعون اليهود من البلاد اكتشف أنهم قد سرقوا ذهب المصريين وفضتهم فقام ليطاردهم ليسترد ما سرقوه من شعبه، وهو ما تؤكده التوراة في سفر الخروج:

«لأَنَّهُمْ طُرِدُوا مِنْ مِصْرَ وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَتَأَخَّرُوا، فَلَمْ يَصْنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ زَادًا». (الخروج 12: 39).

وقصة الطرد هي القصة السائدة في التوراة في أكثر من موضع، وربما نحبذها نحن أيضًا لسببٍ منطقيٍ وهو أن الدولة كانت قد خرجت لتوها من مرحلة احتلال الهكسوس، ونعلم من السياق التاريخي للشعب اليهودي أنهم كانوا يتعاونون مع المحتل الأجنبي لأي بلدٍ يأويهم في كل العصور، وبالتالي كان ينظر إليهم على أنهم خونةٌ فالطبيعي والحال كذلك أن يُطردوا من البلد بعد تخلصها من الاحتلال الهكسوسي في أواخر الأسرة السابعة عشرة.

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

وهنا تحدث أشهر المعجزات في التاريخ، فحين اقترب الجيش الفرعوني من اللصوص المطرودين ويصبح البحر أمامهم والعدو وراءهم والموت على الأبواب يرفع موسى عصاه فينشق البحر ويجف الماء ويعبر اليهود على أقدامهم إلى الناحية الأخرى...! وحين يحاول الفرعون الأبله وجنوده العبور ينطبق عليهم البحر ليغرق الجيش بكامله في كارثةٍ تاريخيةٍ لم تتكرر ولن تتكرر حتى في خيالات أعتى الحشاشين، ونترك التوراة تصف هذه الحادثة التاريخية:

«وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ. فَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ. وَتَبِعَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَدَخَلُوا وَرَاءَهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ فِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ إِلَى وَسَطِ الْبَحْرِ. وَكَانَ فِي هَزِيعِ الصُّبْحِ أَنَّ الرَّبَّ أَشْرَفَ عَلَى عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ فِي عَمُودِ النَّارِ وَالسَّحَابِ، وَأَزْعَجَ عَسْكَرَ الْمِصْرِيِّينَ، وَخَلَعَ بَكَرَ مَرْكَبَاتِهِمْ حَتَّى سَاقُوهَا بِثَقْلَةٍ. فَقَالَ الْمِصْرِيُّونَ: نَهْرُبُ مِنْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ يُقَاتِلُ الْمِصْرِيِّينَ عَنْهُمْ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: مُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ لِيَرْجِعَ الْمَاءُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى مَرْكَبَاتِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ. فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَرَجَعَ الْبَحْرُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصُّبْحِ إِلَى حَالِهِ الدَّائِمَةِ، وَالْمِصْرِيُّونَ هَارِبُونَ إِلَى لِقَائِهِ. فَدَفَعَ الرَّبُّ الْمِصْرِيِّينَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ. فَرَجَعَ الْمَاءُ وَغَطَّى مَرْكَبَاتِ وَفُرْسَانَ جَمِيعِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلاَ وَاحِدٌ. وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَمَشَوْا عَلَى الْيَابِسَةِ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ». (الخروج 14: 21-29).

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

ونحن طبعًا نؤمن بكل ما يقوله الكهنة والكتبة المقدسون في كل الكتب المقدسة، ونؤمن أيضًا بقدرة يهوه على إتيان المعجزات الفظيعة، ونلغي عقولنا مؤقتًا لنؤمن بأن عصا موسى قد قامت بشق البحر وجعلته أرضًا يابسةً وربما مملوءةً بالأشجار والورود، ونؤمن أيضًا بأن نفس العصا قد قامت بإرجاع البحر إلى جريانه مرةً أخرى فقضت على أكبر جيوش العالم في ذلك الوقت، وإن كانت هناك بعض التساؤلات التي تؤرق أذهاننا جميعًا، نتساءل أولًا عن حجم الجيش الفرعوني الذي خرج ليأسر اليهود ويعيدهم كعبيدٍ مرةً ثانيةً، فإذا أخبرتنا التوراة المقدسة أن عدد الرجال القادرين على القتال في شعب الخروج كان ستمائة ألفٍ غير النساء والأطفال ليرتفع بهم العدد إلى ثلاثة ملايين نسمة، فيلزم منطقيًا أن يكون جنود الجيش الفرعوني على الأقل مليون رجلٍ ليستطيع إخضاع ثلاثة ملايين لصٍ هاربين من وجه العدالة، وكارثةٌ مثل غرق مليون جنديٍ على الأقل كان ولابد أن يعرف بها العالم كله أو على الأقل الشرق الأوسط الذي كان معظم ملوكه يدفعون الجزية لمصر وبموت الفرعون وغرق جنوده كانت هذه الملوك ستتحرر من دفع الجزية لمصر، ثم أن موت مليون مصريٍّ أيْ حوالي سدس سكان المحروسة ليس بالحدث الهين الذي يمكن تجاوزه بدون أن نجد عنه نقشًا واحدًا من نقوش الأُسرات الفرعونية، ثم أن هذا الخروج كان على الأغلب في عهد الأسرة الثامنة عشر الماجدة التي كانت من أعظم الأسرات الفرعونية وأقواها بدليل أن حدود المملكة المصرية قد وصلت إلى أقصى اتساعٍ لها تحت حكم هذه الأسرة، فكيف كانت هذه الأسرة تتوسع في الفتوحات بعد غرق جيشها في قاع البحر، هذه الأسئلة وغيرها كانت مما حير المؤرخين للحقبة الفرعونية وكذا المهتمين بالشأن التوراتي، ومن هنا نحاول أن ندلي بدلونا في هذا الموضوع الشائك.

قلنا سابقًا أن أخناتون كان قد حاول فرض ديانته التوحيدية على الشعب المصري، وفي سبيل ذلك دخل في صراعٍ مع كهنة المعبودات المصرية، وفي نهاية هذا الصراع اختفى الفرعون سواءٌ بالموت أو بالقتل، وبموته حدثت ردةً جماعيةً عن ديانة التوحيد قام بالدور الأساسي فيها كهنة آمون وتبعهم بعض المتسلقين من أتباع أخناتون، حتى أن الملوك الثلاثة الذين

خلفوا أخناتون قد ارتدوا بعد وفاته إلى حزب آمون وهم «سمنخكارع» أخاه وعشيقه، و«توت عنخ آتون» زوج ابنته الذي غيّر اسمه إلى «توت عنخ آمون» و«الكاهن آي» زوج مربية أخناتون، وكان هؤلاء الثلاثة من أشد أنصار الديانة الجديدة ولكنهم بموت أخناتون ارتدوا سريعًا إلى عبادة آمون، وفي عهدهم قامت حربٌ أهليةٌ في البلاد واضطراباتٌ إلى أن جاء قائد الجيش القوي «حورمحب» وأعاد الاستقرار للبلاد، ونحن نعتقد أن الخروج اليهودي الشهير قد حدث بعد وفاة أخناتون وقبل تولي حورمحب للسلطة أي في فترة الحرب الأهلية التي أعقبت وفاة أخناتون مباشرةً، وإذا كان أخناتون قد مات سنة 1358 ق.م بينما تولى حورمحب العرش سنة 1350 ق.م، ويصبح الخروج اليهودي الشهير في فترة الثماني سنواتٍ الفاصلة بين التاريخين، ولعلنا نميل أكثر إلى تاريخ تولي حورمحب للعرش حيث كان من أشد أعداء الديانة الجديدة إلى حد أنه قد محا اسم أخناتون من على جميع الآثار.

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

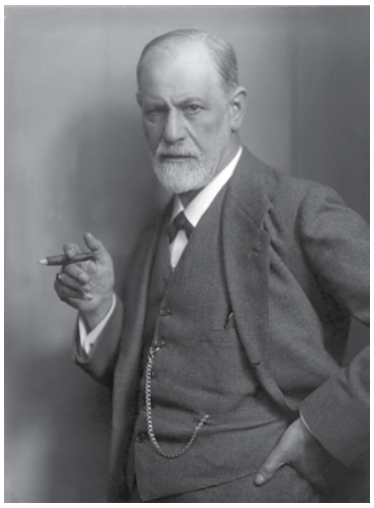

ولعالم النفس اليهودي «سيجموند فرويد» وجهة نظرٍ في هذه المسألة مفادها أن موسى النبي كان أميرًا فرعونيًا كما سبق وأن ذكرنا، وأن هذا الأمير كان من أتباع النبي أخناتون، فلما مات أخناتون أو قُتل وارتد عنه رجاله ظل النبي موسى على ولائه للعقيدة الآتونية، وكان معه بعض الأمراء المصريين من البيت المالك الفرعوني هم الذين سيشكلون فيما بعد الفرع اللاوي في القبيلة اليهودية أو رجال الكهنوت، فخرج موسى من البلد ومعه العبيد والمستضعفين الذين كان معظمهم من اليهود، ويبرهن فرويد على نظريته تلك بشواهد منها أن التوراة تؤكد لنا أن لسان موسى كانت به تأتأةٌ يفسرها فرويد بعدم إتقانه للّغة العبرية ولذلك استعان بشخصٍ يهوديٍّ هو هارون لكي يتفاهم من خلاله مع اليهود، كما أن اليهود قد عاشوا كعبيدٍ في مصر لمئات السنين مما جعلهم لا يصلحون نفسيًا لقيادة شعب الخروج وبالتالي كان قادة شعب الخروج من المصريين الأحرار، ثم أن صراع أخناتون مع كهنة آمون لم يجعل له متسعًا من الوقت لدراسة موضوع العالم الآخر والحساب والعقاب وما شابه، وهو ما أغفله موسى في ديانته التوحيدية أيضًا، ثم أن الخروج اليهودي كما يقول لنا الكهنة كان في عهد رمسيس الثاني وهو افتراضٌ غير منطقيٍّ لأن فلسطين أيام رمسيس الثاني كانت خاضعةً للنفوذ المصري فكيف يهرب اليهود من ذل العبودية المصرية إلى منطقةٍ خاضعةٍ للحكم المصري أيضًا، بل الأكثر منطقيةً أن يخرجوا في أعقاب الانهيار العسكري الذي أحدثته فترة حكم أخناتون التي جنحت إلى نشر الدين على حساب فقدان الهيمنة العسكرية.

أما مولانا الدكتور سيد القمني فله وجهة نظرٍ في غاية الأهمية، ومفادها أن أخناتون بعد أن قام بإعلان دعوته الجديدة بإعلاء شأن آتون إلهه الجديد على حساب آمون الإله المصري الأقوى وقتها، هنا تدخّل كهنة آمون ونجحوا في خلع أخناتون من على العرش وتولية أخيه «سمنخكارع» مكانه، وبعد أن يفشل أخناتون في الرجوع للعرش ثانيةً يهرب برجاله ومعه اليهود والعبيد والمنبوذين في طريقهم لإقامة دولةٍ جديدةٍ ودينٍ جديدٍ في فلسطين، والطبيعي أن يتولى المصريون المنصب الكهنوتي للديانة الوليدة، ومن هنا شكلوا فرع أو سبط «لاوي» أي فرع الكهنة في المسيرة اليهودية، أي يرى مولانا القمني أن موسى هو نفسه أخناتون الذي فر بأتباعه وعقيدته من مصر في حماية اليهود، ولكن تحدث ردةً على شريعة أخناتون وربه تحت سفح جبل كاترين، يتزعمها يشوع بن نون فيتم قتل أخناتون ورجاله ويوضع جثمانه في تابوت عهد الرب من يومها، وهي على كلٍّ وجهة نظرٍ مدعمةٍ بالوثائق على من يريد الاطلاع عليها في كتاب «النبي موسى وآخر أيام تل العمارنة».

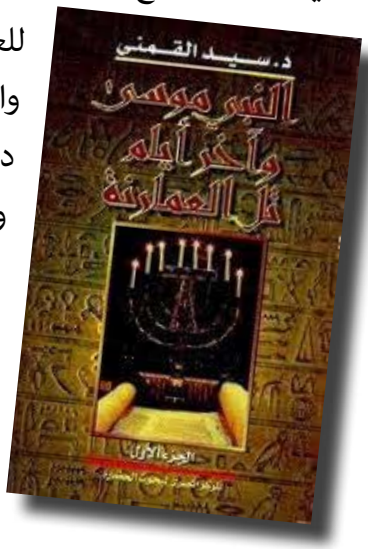

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

أما مسألة غرق الجيش المصري في البحر فيبدو أنها لم تعد من الأمور التي يأخذها الباحثون بجدية، فهناك اعتقادٌ عامٌ يُرجح أن اليهود لم يعبروا البحر الأحمر بل عبروا بحيرةً جافةً أو بمعنى أدقٍ مستنقعٍ ارتفاع الماء فيه لا يتعدى بضع سنتيمترات عند بحيرة المنزلة، وأن الجيش الفرعوني قد واجه مشكلة عبور المستنقع بجيشٍ يحمل أثقالًا ومعه مركباتٌ ثقيلةٌ غرست في طين المستنقع، وهو ما توردة التوراة قائلةً:

«وَخَلَعَ بَكَرَ مَرْكَبَاتِهِمْ حَتَّى سَاقُوهَا بِثَقْلَةٍ». (الخروج 14: 25).

إذن فقد غرس عجل المركبات الفرعونية في طين المستنقع حتى أن الجنود ساقوها بثقلة، وهكذا تمكن اليهود الخفيفي الأثقال من الهرب من مطارديهم.

والأهم من كل ذلك أن الأرقام التي توردها التوراة بشكلٍ عامٍ هي أرقامٌ مبالغٌ فيها إلى حدٍّ كبير، فإذا ذكرت التوراة أن شعب الخروج كان يقترب من الثلاثة ملايين نسمة، فلنا أن نفترض أن عددهم قد لا يتعدى بضعة آلافٍ على أكثر تقدير، يدلنا على ذلك أن عدة ملايين من الأفراد يعيشون في صحراء سيناء لمدة أربعين عامًا كان ولا بد أن يتركوا أثرًا ما في أيّ بقعةٍ من البقاع التي استوطنوها، ولكننا للأسف وحتى الآن لم نعثر على أي آثار تجمع عمرانيٍّ يمكن أن يؤكد لنا أسطورة الخروج هذه، ولكننا نستطيع القول أن اليهود كانوا بالفعل عبيدًا عند جدودنا ثم فر بعضهم- أو طُردوا- إلى فلسطين، ربما كان عددهم بضعة آلافٍ وليس ملايين كما يدّعون، وفي هروبهم من مصر مع موسى النبي سواءٌ أكان هذا الموسى مصريًا أو يهوديًا، أقول في خروجهم هذا من مصر أخذوا معهم الديانة الأخناتونية الفرعونية ونسبوها إلى ربهم يهوه، في حينٍ فشلنا نحن كأحفادٍ لأخناتون في أن نثبت أن الديانة اليهودية ما هي إلا مسخٌ مشوهٌ من الديانة المصرية خرج بها مجرمٌ قاتلٌ مع بعض العبيد وربما أيضًا المصابين بالجذام كما يرى يوسيفوس، وبدأ هذا الجمع الحقير في نشر الديانة الوضعية المصرية على أنها دينٌ موحًى به من رب السماء الذي هو يهوه، وتشاء الأقدار العبثية أن يكمل يسوع ومحمدٌ المهمة التي بدأها موسى، وبالتالي يمنحاه شرعيةً لا يستحقها ويسلبوا جميعًا منّا حقًا ننفرد به على العالمين.

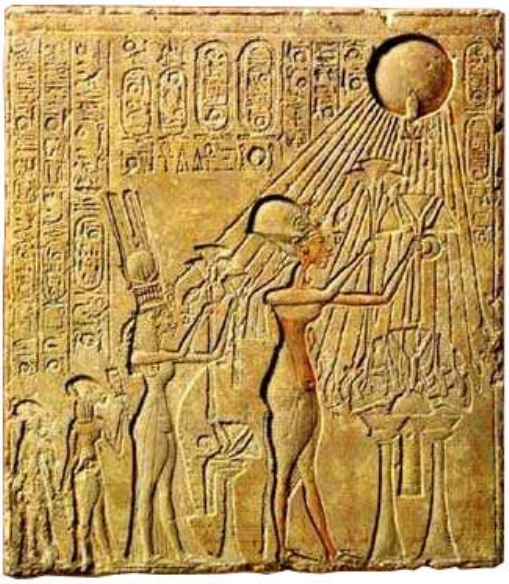

محمد شومان

اليهودية والمحروسة جـ 3

السفر السابع عشر: التيه

وبخروج اليهود من مصر كان يلزمهم دليلًا في أثناء تجوالهم في صحراء سيناء، وجاءهم دليلٌ إلهيٌ عبارةً عن عمودٍ من الدخان الأسود في أثناء النهار ويتحول إلى عمودٍ من النار ليلًا، ويبدو أن هذا الدليل لم يكن يمتلك بوصلةً جيدةً فأتاههم في صحراء سيناء لمدة أربعين عامًا، ولكيلا ينشغل شعب الله المختار عن عبادة الرب الإله بالأمور الدنيوية من مأكلٍ ومشربٍ أرسل لهم يهوه طعامهم يومًا بيومٍ وهو «المن» الذي تصفه التوراة بأنه:

«هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي أَعْطَاكُمُ الرَّبُّ لِتَأْكُلُوا... وَدَعَا بَيْتُ إِسْرَائِيلَ اسْمَهُ «مَنًّا». وَهُوَ كَبِزْرِ الْكُزْبَرَةِ، أَبْيَضُ، وَطَعْمُهُ كَرِقَاقٍ بِعَسَلٍ». (الخروج 16: 15، 16: 31).

وهكذا لم يكتف الرب يهوه بضربات الحشرات التي ضرب بها مصر، ولا بمعجزة شق البحر للعبيد الهاربين، ولا حتى معجزة تواجده شخصيًا في عمود الدخان، بل أضاف لهم معجزةً أخرى تجعل الحجر يؤمن ألا وهي معجزة الأكل الطازج الذي كان يرسله لهم طازجًا يوميًا وهو المن الذي يشبه طعم الرقاق بالعسل.

أما الفيلسوف الفرنسي الشهير «فولتير» فقد تغاضى عن الإعجاز الإلهي في الأكل وعمود النار والدخان وتساءل فقط عن أحذية شعب الخروج وكيف عاشت مع كلٍّ منهم لمدة أربعين عامًا دون أن تبلى.

ويصعد موسى إلى الجبل ذات يومٍ ليقابل الرب- هناك اعتقادٌ عامٌ بأن هذا الجبل هو جبل سانت كاترين في جنوب سيناء- وإن كان هناك باحثٌ مصريٌ جادٌ هو الدكتور سيد كريم يرى أن هذا الجبل هو جبل سدر في منطقة رأس سدر بجنوب سيناء، وفي أثناء غياب موسى فوق الجبل ينسى شعب الله المختار معجزات الرب معهم من شق البحر وإغراق المصريين الكفرة إلى عمود الدخان الذي يتحول إلى نارٍ ثم إلى معجزة المن...إلخ، ويتنكرون

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

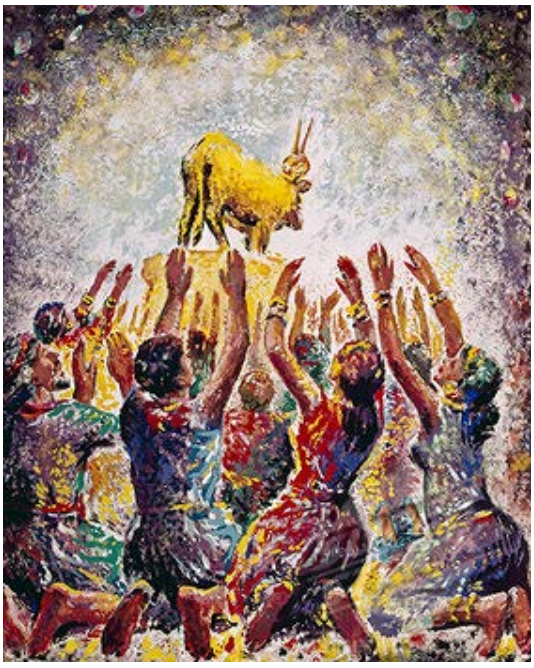

لإلههم ويصنعون عِجْلًا من ذهب المصريين ليعبدوه بدلًا من الرب يهوه:

«وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ. فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا. فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ». (الخروج 32: 1-6).

وما إن يهبط موسى من الجبل بعد أربعين يومًا ويرى هذه الردة الخطيرة حتى يثور عليهم ثورةً عارمةً فيكسر لوحي الشهادة التي كتب فيها يهوه بإصبعه شخصيًا الوصايا العشر، وكعقابٍ للشعب الجاحد تقوم مذبحةٌ يروح ضحيتها ثلاثة آلاف رجلٍ من شعب الله المختار، وخوفًا من تكرار الردة يتواضع الرب ويقبل بأن يجري مقابلاته مع موسى في خيمةٍ في وسط الشعب بدلًا من مشقة صعود الجبل، وكإجراءٍ احترازيٍ يضع موسى- بمشورة حماه يثرون الكاهن- نظامًا كهنوتيًا لحكم الشعب ليتفرغ هو لمقابلاته العديدة مع الرب، فيختار موسى سبعين رجلًا للسيطرة على الجموع التائهة وهؤلاء الرجال بإجماع المؤرخين كانوا من المصريين، وبهذا تشكل فرع الكهنة اليهود من الأحرار المصريين، ويكون هارون أخوه هو رأس هذا النظام الكهنوتي- مع أنه هو أول من ارتد عن عبادة يهوه وصنع العجل بيديه- وهو ما رفضه البعض وقاموا بمؤامرةٍ لإزاحة هارون عن منصبه ككبيرٍ للكهنة، ويكتشف موسى هذه المؤامرة فيقوم بقتل خمسة عشر ألف يهودي لإرهاب كل من تسول له نفسه أن يتطلع إلى الكرسي الهاروني، وكحلٍّ جذريٍ وأبديٍ لهذه الجزئية كان لابد من معجزةٍ لتثبيت شرعية هارون ونسله ككهنةٍ للرب يهوه، فقامت كل قبيلةٍ من القبائل الاثني عشر بوضع عصاها في خيمة الاجتماع ليختار منهم الرب العصا التي سيصبح صاحبها هو كاهن الرب، وفي اليوم التالي يفاجأ الشعب بأن عصا هارون أزهرت بل

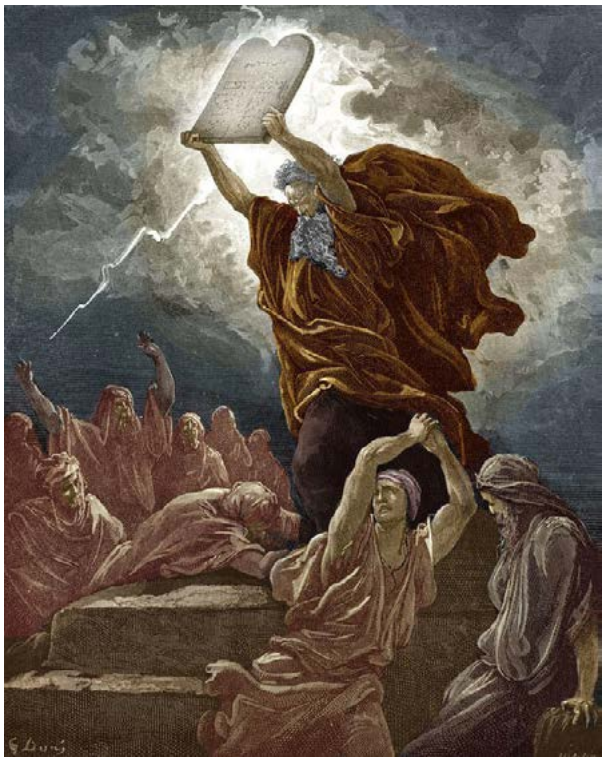

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

وأثمرت لوزًا شهيًا أيضًا، مما يعنى رغبة الإله في أن يصبح هارون هو كاهنه الأكبر ليُخرس صوت أي معارضةٍ مستقبلية، نعلم جميعًا أن المعارض لهارون كموظفٍ بدرجة كاهنٍ قد يصبح بطلًا في حين أن المعارض لهارون كمختارٍ للرب لابد وأن يكون كافرًا، ومن هنا ماتت المعارضة...!

السفر الثامن عشر: الزانية هي فقط تحيا

وبعد حروبٍ وحشيةٍ يروح ضحيتها عشرات الآلاف بمباركة يهوه الرحيم يموت موسى النبي وهو على مشارف أرض الميعاد، ولم يشأ يهوه الرحيم أن يجعله يدخل أرض الميعاد لأنه شك ذات مرةٍ في قدرة يهوه الجبار على إخراج الماء من الصخر، فكان عقابه أن يموت على مشارف أرض الميعاد ليخلفه في قيادة الشعب يشوع بن نون الذي كان الخادم الشخصي لموسى النبي، ثم تمت ترقيته إلى وظيفة خليفة موسى ليصبح هو قائد عملية الدخول، هذا اليشوع كان رجلًا دمويًا وصاحب معجزاتٍ رهيبةٍ لم يقوَ عليها موسى النبي نفسه، وكانت أشهر معجزاته أنه أمر الشمس بأن تقف في السماء حتى يطول النهار ليتمكن من هزيمة أعدائه:

«حِينَئِذٍ كَلَّمَ يَشُوعُ الرَّبَّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ. فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ». (يشوع 10: 12-13).

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

فذات يومٍ كان اليهود في ساحة الحرب وعندما كانوا على وشك الانتصار بدأت الشمس في المغيب، مما يعنى توقف القتال حتى صباح اليوم التالي، ولكن يشوع المؤيَّد بيهوه يرفع يده في عين الشمس آمرًا إياها بالوقوف في كبد السماء حتى يتمكن من القضاء على أعدائه، وهو ما يعني أن الشمس في ذلك العصر كانت هي التي تدور حول الأرض التي كانت في نظر يهوه الجاهل هي محور الكون، ولعلنا في هذا السياق المقدّس نتذكر الرب «زيوس»، رب الأرباب اليوناني القديم، الذي هبط من عليائه ليمتطي البشرية الجميلة «ألكمينا»، فلما أعجبته كأنثى أطال الليل لمدة ثلاث ليالٍ سويًا ليتمتع جلالته بها أطول فترةٍ ممكنة، مما جعلها تنجب نصف إلهٍ الذي هو هرقل الشهير.

أما سبب شهرة هذه المعجزة فهو أنها قد جعلت الكنيسة في العصور الوسطى تنكر نظرية كوبرنيكوس لأنها تقول أن الأرض هي التي تدور حول الشمس مما يعنى إنكار المعجزة التوراتية الشهيرة واتهام العهد القديم بالكذب أو بالجهل أو كلاهما...!

ومن المعارك التي خاضها اليهود تحت قيادة يشوع بن نون كانت معركة الاستيلاء على مدينة أريحا، فقد أرسل يشوع رجلين ليتجسسا على أرض أريحا تمهيدًا لاحتلالها.

«فَذَهَبَا وَدَخَلاَ بَيْتَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ اسْمُهَا رَاحَابُ وَاضْطَجَعَا هُنَاكَ». (يشوع 2: 1).

هذان الرجلان وجدا بيتًا للدعارة لعاهرةٍ اسمها راحاب، ولأنهم يعيشون في كبتٍ جنسيٍ في صحراء سيناء فقد باتا هناك عند هذه الزانية، ولا نعتقد بالطبع أنهم قد أمضوا هذه الليلة في الصلاة وفي دعوة هذه الزانية إلى التوبة وعبادة الرب يهوه، المهم أنهم في أثناء الليل قد أقنعوا هذه المومس أن تخون قومها وتدلهم على مواطن الضعف في المدينة، أما السؤال الذي قد يسأله أحد الخبثاء وهو: كيف يمكن لرجلين مضطجعان في بيت مومسٍ ترفع الراية الحمراء فوق سقف منزلها أن يتمكنا من إقناعها بالانضمام إلى أعداء قومها، فهناك احتمالان: الأول أن هذين الرجلين أو أحدهما على الأقل كان يتمتع بفحولةٍ جنسيةٍ غير معهودةٍ في سكان أريحا، والثاني أن الرب يهوه قد تدخل شخصيًا في حياة هذه المومس وأقنعها بالإيمان به ونبذ عبادة الأوثان والتوبة النصوحة والعودة لطريق الإيمان القويم، المهم أنه عند طلوع النهار كان هذان الرجلان قد تمكنا بطريقةٍ ما من إقناع المومس الشهيرة بمساعدة الجيش على الدخول إلى أريحا فيدخل يشوع بجنوده ويقتل كل من فيها حتى النساء والأطفال، ولكنه نبّه على رجاله قائلًا:

«رَاحَابُ الزَّانِيَةُ فَقَطْ تَحْيَا» (يشوع 6: 17).

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

وبالفعل تظل راحاب الزانية الخائنة لقومها على قيد الحياة، وتصبح مثارًا للتساؤلات على مدى مئات السنين إلى أن يجيء متّى البشير ليخبرنا أن هذه الزانية هي جدة السيد المسيح...! وهكذا نعلم بعد مئات السنين الحكمة الإلهية من نجاة هذه الزانية الخائنة لقومها من مذبحة يشوع؟

السفر التاسع عشر: عصر القضاة

ويموت يشوع بن نون الدموي ويترك شعبه وسط أعدائهم حيث تعددهم التوراة:

«فَسَكَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ». (القضاة 3: 5).

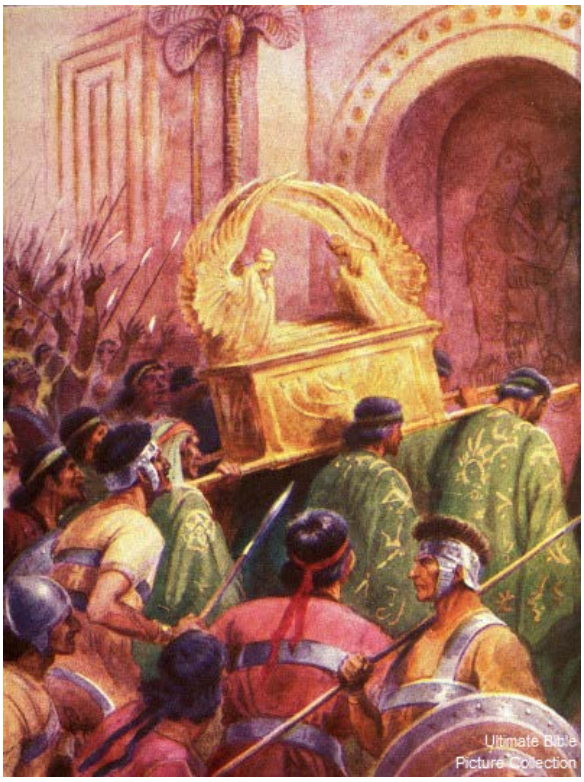

واستمرت الحرب بينهم وبين اليهود فترةً من الزمن يطلق عليها اليهود «عصر القضاة» الذي استمر لعدة مئاتٍ من السنين من القاضي عثنيل إلى القاضي الشهير شمشون، إلى أن مل اليهود على ما يبدو من هذا النظام واشتاقوا إلى أن يكون لهم ملكٌ مثل الأمم المتحضرة.

في هذه الفترة كان على قمة السلطة الكهنوتية رجلٌ يُدعى «صموئيل» وهو نبيٌ من عند الرب وكان عهده عهد انكسارٍ لليهود إلى حدٍ استطاع الفلسطينيون هزيمة اليهود وأسر الرب يهوه شخصيًا حيث احتفظ به الفلسطينيون أسيرًا عندهم داخل تابوته لعدة أشهر، ولكي يتخلص الرب من أسره لم يجد بُدًا من أن يصيب الشعب المنتصر بـ «البواسير»:

«وَضَرَبَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، وَنَفَرَتْ لَهُمُ الْبَوَاسِيرُ»...! (صموئيل الأول 5: 9).

وعندما حدث ألمٌ عامٌ عند الفلسطينيين في مؤخراتهم وعرفوا أن هذا الألم سببه معجزات يهوه الأسير ردوه معززًا مكرمًا إلى بني إسرائيل، واحتفالًا من يهوه بعودته سالمًا إلى شعبه المختار يقوم بقتل خمسين ألف يهوديٍّ لأنهم تجرأوا ونظروا إلى داخل التابوت الذي يسكنه.

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

وذات يومٍ يصعد الشعب إلى النبي صموئيل طالبًا منه أن يجعل لهم ملكًا:

«وَقَالُوا لَهُ: هُوَذَا أَنْتَ قَدْ شِخْتَ، وَابْنَاكَ لَمْ يَسِيرَا فِي طَرِيقِكَ. فَالآنَ اجْعَلْ لَنَا مَلِكًا يَقْضِي لَنَا كَسَائِرِ الشُّعُوبِ». (صموئيل الأول 8: 5).

ولكن هذا الطلب لم يرق في عيني النبي صموئيل فهو في النهاية مجرد كاهنٍ بدرجة نبي، ووظيفته الأساسية هي ابتزاز أموال الشعب تحت ستارٍ من الدين، وحاول صموئيل جاهدًا أن يثنيهم عن عزمهم في اتخاذ ملكٍ بدلًا منه لأن الملك سوف يجعلهم عبيدًا عنده ويأخذ بنيهم كخدمٍ له وبناتهم كجوارٍ... إلخ:

«فَكَلَّمَ صَمُوئِيلُ الشَّعْبَ الَّذِينَ طَلَبُوا مِنْهُ مَلِكًا بِجَمِيعِ كَلاَمِ الرَّبِّ، وَقَالَ: هذَا يَكُونُ قَضَاءُ الْمَلِكِ الَّذِي يَمْلِكُ عَلَيْكُمْ: يَأْخُذُ بَنِيكُمْ وَيَجْعَلُهُمْ لِنَفْسِهِ، لِمَرَاكِبِهِ وَفُرْسَانِهِ، فَيَرْكُضُونَ أَمَامَ مَرَاكِبِهِ. وَيَجْعَلُ لِنَفْسِهِ رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ وَرُؤَسَاءَ خَمَاسِينَ، فَيَحْرُثُونَ حَرَاثَتَهُ وَيَحْصُدُونَ حَصَادَهُ، وَيَعْمَلُونَ عُدَّةَ حَرْبِهِ وَأَدَوَاتِ مَرَاكِبِهِ. وَيَأْخُذُ بَنَاتِكُمْ عَطَّارَاتٍ وَطَبَّاخَاتٍ وَخَبَّازَاتٍ. وَيَأْخُذُ حُقُولَكُمْ وَكُرُومَكُمْ وَزَيْتُونَكُمْ، أَجْوَدَهَا وَيُعْطِيهَا لِعَبِيدِهِ. وَيُعَشِّرُ زُرُوعَكُمْ وَكُرُومَكُمْ، وَيُعْطِي لِخِصْيَانِهِ وَعَبِيدِهِ. وَيَأْخُذُ عَبِيدَكُمْ وَجَوَارِيَكُمْ وَشُبَّانَكُمُ الْحِسَانَ وَحَمِيرَكُمْ وَيَسْتَعْمِلُهُمْ لِشُغْلِهِ. وَيُعَشِّرُ غَنَمَكُمْ وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لَهُ عَبِيدًا. فَتَصْرُخُونَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنْ وَجْهِ مَلِكِكُمُ الَّذِي اخْتَرْتُمُوهُ لأَنْفُسِكُمْ، فَلاَ يَسْتَجِيبُ لَكُمُ الرَّبُّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ». (صموئيل الأول 8: 10-18).

السفر العشرون: الملك والكاهن

ورغم قصيدة الهجاء البشعة هذه في نظام الحكم الملكي إلا أنهم أصروا على مطلبهم لذا لم يجد صموئيل بدًا من أن يختار لهم أول ملوكهم وهو «شاول» من سبط بنيامين، الذي ما إن يصب صموئيل على رأسه الزيت المقدّس ليمسحه ملكًا حتى يفاجأ بأنه تحول إلى نبيٍّ أيضًا إذ تحل عليه روح الرب في طريق عودته إلى بيته، وهكذا يصبح شاول أيضًا بين الأنبياء.

ويبدأ شاول فترة حكمه بحربٍ ناجحةٍ ضد بني عمون مما يثبت شرعيته كحاكمٍ لليهود ويؤدي بالتالي إلى تهميش دور النبي صموئيل، أو أن نجاح شاول في هذه الحرب قد حسم النزاع الدائر في وسط

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

الشعب بين التمسك بالحكم الديني المتمثل في حزب الكهنة وعلى رأسهم صموئيل وبين التيار العلماني المتمثل في شاول ورجاله، وفي مناورةٍ تكتيكيةٍ يقدّم النبي صموئيل استقالته إلى الشعب- وكأن الشعب هو الذي عيّنه كاهنًا على درجة نبي- ويرحل إلى قريته.

في المعركة التالية لليهود بقيادة شاول وكانت ضد جيشٍ فلسطينيٍ عظيم -ملحوظة: لم يعد أحدٌ من الباحثين الجادين يستطيع أن يأخذ الأرقام التي توردها التوراة على محمل الجدية- وكان عدد الجيش الفلسطيني كما تذكر التوراة:

«ثَلاَثُونَ أَلْفَ مَرْكَبَةٍ، وَسِتَّةُ آلاَفِ فَارِسٍ، وَشَعْبٌ كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فِي الْكَثْرَةِ». (صموئيل الأول 13: 5).

ووقف الجيش اليهودي في انتظار النبي صموئيل ليقدّم ذبيحةً للرب كطقسٍ افتتاحيٍّ للمعركة، ولكن النبي الماكر يتعمد التأخير في هذا الظرف العصيب حتى تمر سبعة أيام، فلا يجد شاول بدًا من أن يقدّم هو بنفسه الذبيحة للرب، وهنا يظهر صموئيل على مسرح الأحداث موبخًا شاول لأنه تعدى اختصاصاته متجاهلًا أنه هو الذي تأخر ومتجاهلًا أيضًا أن شاول نفسه نبيٌ بين الأنبياء ومن حقه تقديم الذبيحة للرب، وهدده قائلًا:

«قَدِ انْتَخَبَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ رَجُلًا حَسَبَ قَلْبِهِ، وَأَمَرَهُ الرَّبُّ أَنْ يَتَرَأَّسَ عَلَى شَعْبِهِ. لأَنَّكَ لَمْ تَحْفَظْ مَا أَمَرَكَ بِهِ الرَّبُّ»..! (صموئيل الأول 13: 14).

وهكذا يظهر الكاهن النبي صموئيل في وقتٍ عصيبٍ على شعبه ويبشر قائد المعركة بأن الرب قد اختار ملكًا آخر مكانه مع ملاحظة أن عدد جيش شاول كان قد تقلص إلى ستمائة رجلٍ فقط بسبب تأخر صموئيل وفزع الشعب من الجيش الفلسطيني الجبار، ولم يكن معهم غير سيفين فقط أحدهما مع الملك والآخر مع يوناثان ابنه. ملحوظة: كان من المحظور على اليهود تصنيع السلاح أو حتى العمل في محلٍ للحدادة بأمرٍ من الفلسطينيين سادة البلاد حينئذ.

وهكذا وقع شاول في مأزقٍ فقد جرّده صموئيل من شرعيته كملكٍ في ظل تقلص عدد رجاله وهروبهم أمام العدو الرهيب، ولكن يشاء القدر أن ينتصر شاول أيضًا في هذه المعركة، ولكن هذا الانتصار لا يرفع غضب الرب عن شاول، فيأتي الرب إلى صموئيل قائلًا:

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

«نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكًا، لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي». (صموئيل الأول 15: 11).

إذن فالرب التوراتي يندم أيضًا مثلنا، ويعترف للكاهن صموئيل بخطئه في اختيار شاول ملكًا، فلا يجد الكاهن بدًا من أن يصلح غلطة الإله وسوء اختياره، فيذهب سرًا إلى راعي غنمٍ أشقر وسيمٍ يهوى الموسيقى اسمه داود ويصب على رأسه الزيت المقدّس ويعينه ملكا- بأمر الرب-...!:

«وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا». (صموئيل الأول 16: 13).

وهكذا أصبح داود ملكًا بأمر صموئيل ونبيًا أيضًا بروح الرب التي حلت فيه، أي أصبح لإسرائيل ملكان أحدهما شرعيٌ ويمارس سلطاته، والآخر يتحين الفرصة بمساعدة الكهنة للاستيلاء على الحكم.

ولأن سلطة الكهنة على العقل الجمعي للشعوب جميعًا أقوى من سلطة الملوك لذا فقد شعر شاول بالخطر من عداء صموئيل وكهنته له مما أصابه بحالةٍ نفسيةٍ سيئةٍ تسميها التوراة:

«وَبَغَتَهُ رُوحٌ رَدِيءٌ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ» (صموئيل 16: 14).

وكان العلاج المقترح لهذه الحالة أن يرفّه الملك عن نفسه ببعض الموسيقى، وهكذا دخل الموسيقي الوسيم إلى القصر الملكي ربما بمساعدةٍ من حزب الكهنة الذين مهدوا له الطريق ليصبح من قواد الجيش كخطوةٍ أولى أعقبتها قفزةٌ كبيرةٌ بأن أصبح صهرًا للملك شاول شخصيًا حيث تزوج من ابنته ميكال، وكان شاول قد طلب لابنته مهرًا قد يبدو غريبًا بعض الشيء وهو «مئة غلفة» من غلف الفلسطينيين، أي قطعة الجلد التي تقطع من العضو الذكرى ساعة الختان؟ ولكن داود الرومانسي يرجع ومعه مئتي جِلدةٍ قضيبيةٍ كمهرٍ لسمو الأميرة.

وهكذا تحوّل داود بفضل الكهنة من راعي غنمٍ يهوى الموسيقى إلى العازف الأول للقصر الملكي، ثم قائدًا للجيش، ثم صهرًا للملك شاول...! ملحوظة: خطوات الكهنة في سبيل وصول داود إلى العرش كانت ومازالت مثالًا يُحتذى في كل العصور لكهنة جميع الأديان، ولعلها تتكرر أمامنا الآن في المحروسة ربما بشكلٍ متطورٍ ولكنها بنفس الانتهازية الكهنوتية، ونفس الاستغلال لاسم الإله والادعاء بمعرفة رغباته وأوامره التي لا يطّلع عليها سوى صاحب أطول لحية...!

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

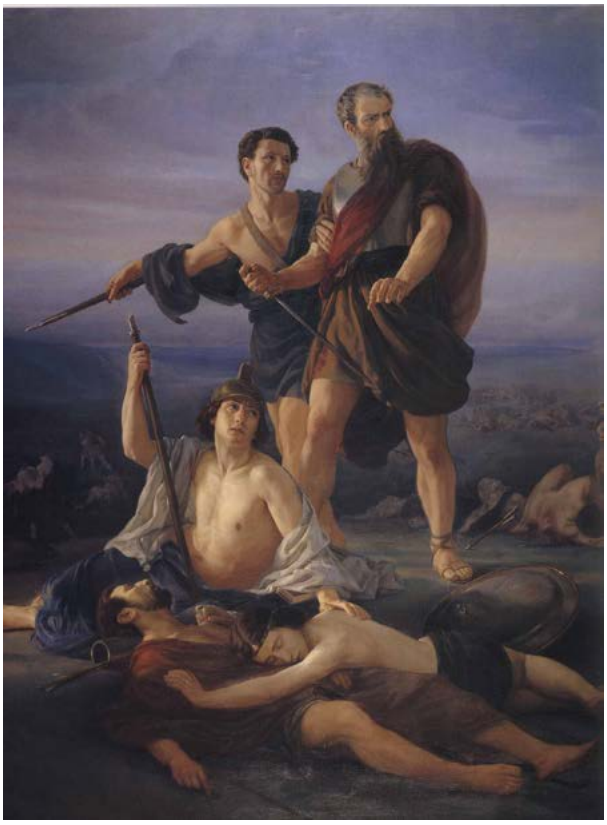

وحين يكتشف شاول أن الكهنة قد ساعدوا داود يأمر بقتلهم ولكن حتى عبيده يعصون أمره مما يوضح لنا مدى تهافت سلطان الملك إذا ما تعارض مع رغبات الكهنة، ولكن أحد رجال الملك ينفّذ أمره:

«وَقَتَلَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا لاَبِسِي أَفُودِ كَتَّانٍ. وَضَرَبَ نُوبَ مَدِينَةَ الْكَهَنَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ». (صموئيل الأول 22: 18-19).

ويتصاعد العداء بين شاول وحزب الكهنة إلى أن يحسمه الفلسطينيون أو القدر أو ربما يهوه شخصيًا، ففي إحدى معارك اليهود مع الفلسطينيين يصاب شاول بجرحٍ مميتٍ فينتحر:

«فَمَاتَ شَاوُلُ وَبَنُوهُ الثَّلاَثَةُ وَحَامِلُ سِلاَحِهِ وَجَمِيعُ رِجَالِهِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مَعًا». (صموئيل الأول 31: 6).

ووجد الفلسطينيون جثته فيقطعوا رأسه ويسمروا جسده على الحائط، ثم يتسلل اليهود ليأخذوا الجثة ليحرقوها وينثروا رمادها، وتكون هذه هي نهاية أول ملوك بني إسرائيل الانتحار ثم قطع الرقبة والتسمير وأخيرًا الحرق.

السفر الحادي والعشرون: الموسيقار المقدس

وبموت شاول اختارت معظم إسرائيل «إحدى عشر قبيلةً» إيشبوشت ابن شاول كملكٍ شرعيٍ مكان أبيه - كان مسح صموئيل لداود مازال سرًا بينهما- بينما تختار قبيلة يهوذا ابنها داود ملكًا، فكان من المحتم قيام الحرب بينهما التي استمرت لعدة سنواتٍ دون أن يحقق أيهما نصرًا حاسمًا على الآخر، إلى أن يحدث خلافٌ بين إيشبوشت وبين أبنير قائد جيشه، إذ يمتطي قائد الجيش زوجةً كانت لشاول، وعندما يعاتبه إيشبوشت على فعلته يقرر القائد أن ينقل ولاءه لداود، ولكن حُسمت المعارك بمقتل إيشبوشت ومبايعة إسرائيل بأكملها تقريبًا للنبي داود.

وكان داود سياسيًا داهيةً استطاع أن يكتسب حب الكهنة والشعب أيضًا، وكان أول عملٍ يقوم به كملكٍ على كل إسرائيل أنه اتخذ أورشليم عاصمةً لمملكته، ثم يقوم بإحضار تابوت عهد الرب إلى العاصمة الجديدة في مظاهرةٍ احتفاليةٍ ضخمةٍ كان على رأسها الملك داود شخصيًا يرقص بكل قوةٍ حتى انكشفت عورته مما حدا بامرأته ميكال إلى توبيخه قائلةً:

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

«مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكَشَّفَ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ» (صموئيل الثاني 6: 20)...!

ولا نستطيع نحن أن نلوم ميكال على رأيها في زوجها المقدّس الذي يرقص في الشارع أمام الناس حتى تتبدى عورته كأحد السفهاء، فالرقص في الشوارع من شيم البغايا لا الملوك، ولكن يهوه الجبار الذي أصبح بفضل داود يسكن العاصمة أورشليم لم يرض بالإهانة لحبيبه داود، فقرر في لحظة غضبٍ إغلاق رحم ميكال بسبب رأيها في زوجها المقدس.

وذات ليلةٍ كان داود يعاني فيها من الأرق فوقف على سطح بيته ليشاهد امرأةً فاتنةً تستحم في المنزل المقابل فلم يتمالك جلالته نفسه أمام جمالها الفاتن فأرسل بكل بساطةٍ ليستدعيها ويمتطيها ثم يردها معززةً مكرمةً إلى بيتها.

«وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: إِنِّي حُبْلَى». (صموئيل الثاني 11: 5).

يا لداود المسكين الذي تمتع ليلةً واحدةً بين أحضان الفاتنة «بتشبع» وتكون الفضيحة والعار في انتظاره فقد كان زوج هذه الفاتنة يجاهد في سبيل الله مع جيش النبي داود ضد الأعداء الكفرة، ويرسل النبي الطاهر داود في استدعاء الزوج المخدوع «أوريا الحثي» ويسأله عن أخبار الحرب المقدسة التي يخوضها الجيش في سبيل الرب ثم يصرفه إلى بيته ليضاجع امرأته فينسب إليه طفل الزنا القادم ولكن الجندي الشجاع يرفض دخول بيته والنوم مع امرأته بينما إخوانه الجنود مازالوا على خط النار أمام الأعداء الكفرة مبررًا موقفه لداود قائلًا:

«إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ». (صموئيل الثاني 11: 11).

بكل المقاييس الأخلاقية لأي عصرٍ من العصور يستحق أوريا الحثي الجندي المثالي أن نرفع له القبعة تحيةً واحترامًا، هذا إن لم نُقم له تمثالًا، بينما على الجانب الآخر يظهر تصرف داود الملك النبي في غاية الخسة والنذالة، وأي مقارنةٍ عادلةٍ سوف تضع داود في مزبلة التاريخ وتعيد لأوريا تقديره المسلوب أو المغتصب منه، وعندما يعلم داود النبي المقدّس بأن أوريا لم يدخل بيته يستدعيه في اليوم التالي ويُسكره حتى الثمالة، ولكن حتى السكر لا يغيّر من مبادئ الرجل الشريف، فينام أيضًا في العراء تضامنًا مع إخوانه على الجبهة، وهنا ينفد صبر النبي داود فيرسله إلى الجبهة ويرسل معه خطابًا إلى قائد الجيش يأمره فيه أن يجعل أوريا الحثي الزوج المخدوع في مقدمة الجيش حتى يُقتل...؟ وهو ما يحدث بالفعل،

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

فيموت أوريا شهيدًا وضحيةً لجمال امرأته وشبق الملك النبي الذي ما إن يبلغه الخبر السعيد حتى يرسل في استدعاء المرأة اللعوب وضمها إلى حريمه...!

الخطأ والخطيئة حتى لو كانت من نبيٍّ في حجم داود قد يمكن التغاضي عنها باعتبار أنه بشريٌّ غير معصومٍ من الخطأ، أما استدعاء الزانية اللعوب مرةً أخرى للقصر الملكي بعد قتل زوجها وإعادة امتطائها مرةً أخرى فتصرفٌ حقيرٌ من شخصٍ أقل ما يوصف به هو أنه زانٍ قذرٌ ولا يصح أبدًا أن يكون حاكمًا ولا نبيًا، وهو ما يجعلنا نعيد التساؤل عن المعايير اليهوية في اختيار رجاله المكرمين، وعن كيفية التوفيق بين أخلاقياتنا النابعة من ضميرنا الخلقي وبين المثال الديني القذر الذي يدعونا كهنة جميع الأديان إلى الاقتداء به.

ويرفض الرب يهوه هذا التصرف الدنيء من الملك المبجل فيرسل إليه النبي ناثان موبخًا ومتوعدًا بالانتقام فقال له:

«كَانَ رَجُلاَنِ فِي مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا غَنِيٌّ وَالآخَرُ فَقِيرٌ. وَكَانَ لِلْغَنِيِّ غَنَمٌ وَبَقَرٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا. وَأَمَّا الْفَقِيرُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ صَغِيرَةٌ قَدِ اقْتَنَاهَا وَرَبَّاهَا وَكَبِرَتْ مَعَهُ وَمَعَ بَنِيهِ جَمِيعًا. تَأْكُلُ مِنْ لُقْمَتِهِ وَتَشْرَبُ مِنْ كَأْسِهِ وَتَنَامُ فِي حِضْنِهِ، وَكَانَتْ لَهُ كَابْنَةٍ. فَجَاءَ ضَيْفٌ إِلَى الرَّجُلِ الْغَنِيِّ، فَعَفَا أَنْ يَأْخُذَ مِنْ غَنَمِهِ وَمِنْ بَقَرِهِ لِيُهَيِّئَ لِلضَّيْفِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ نَعْجَةَ الرَّجُلِ الْفَقِيرِ وَهَيَّأَ لِلرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ. فَحَمِيَ غَضَبُ دَاوُدَ عَلَى الرَّجُلِ جِدًّا، وَقَالَ لِنَاثَانَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ الْفَاعِلُ ذلِكَ، وَيَرُدُّ النَّعْجَةَ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا الأَمْرَ وَلأَنَّهُ لَمْ يُشْفِقْ. فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ!»

(صموئيل الثاني 12: 7-1).

وكان لابد للرب من معاقبة داود على هذا الفعل، ولكننا نعلم من تجاربنا العديدة مع الرب يهوه أن عقابه دائمًا ما يصيب الشخص الخطأ، وهذا ما حدث أيضًا هذه المرة حيث يقع العقاب على ابن الزنا البريء وليس على الزاني أو الزانية، فيقتل الرب طفل الخطيئة هذا وكأنه هو الذي ارتكب الزنا وليس والداه، واللافت للنظر أن داود بعد أن وبخه ناثان النبي على لسان الرب لم يتب من فعلته القذرة، أو على الأقل لم يتجنب المرأة التي زنى بها فأحبلها في الحرام بل على العكس، يدخل داود على بثشبع ثانيةً ويمتطيها لتنجب له ابن حلالٍ هذه المرة ليُصبح فيما بعد هو النبي سليمان الحكيم ابن داود من بثشبع ولكن في الحلال هذه المرة على أرجح الأقوال...!

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

وإذا كان هذا هو حال رب الأسرة فتُرى كيف كانت حياة الأسرة الداوودية الطاهرة، نعلم طبعًا أن داود هو الجد الأعظم للمسيح والفخر الأكبر لليهود ومؤسس المملكة اليهودية الحقيقي، فكيف نستفيد من الطهر الأخلاقي لهذه العائلة المباركة؟

السفر الثاني والعشرون: العائلة المقدسة

كان لداود ابنٌ اسمه أمنون...هذا الأمنون وقع في الحب، ونحن لا نعترض على ذلك فمن حق أيٍّ كان أن يحب حتى لو كان ابنًا لنبي، ولكن المأساة أنه وقع في غرام أخته، نعم تذكر التوراة أن هذا الأمنون قد وقع في غرام أخته الجميلة ثامار...؟ واستشار ابن عمه في هذا الغرام الذي يكوي فؤاده فنصحه ابن عمه باستدراجها إلى الفراش عن طريق ادعاء المرض، يا لها من عائلةٍ محترمة، الأخ يشتهي أخته وابن العم يساعده على ارتكاب زنا المحارم ويضع له خطةً ليتمكن من اعتلاء أخته، وهذا الكلام ليس في روايةٍ جنسيةٍ إباحيةٍ بل هو في كتابٍ مقدّسٍ من الرب يهوه إلى الشعب المختار، وبالفعل ينجح أمنون في استدراج أخته ثامار إلى حجرة النوم ثم:

«فَأَمْسَكَهَا وَقَالَ لَهَا: تَعَالَيِ اضْطَجِعِي مَعِي يَا أُخْتِي. فَقَالَتْ لَهُ: لاَ يَا أَخِي، لاَ تُذِلَّنِي لأَنَّهُ لاَ يُفْعَلُ هكَذَا فِي إِسْرَائِيلَ». (صموئيل الثاني 13: 12).

ولكن الأمير العاشق لا يستمع لتوسلات أخته ويطفئ نيران شهوته بين أحضانها ثم يطردها من بيته ويغلق الباب...!
وهكذا اغتصب سمو الأمير أمنون ابن الملك النبي داود أخته غير الشقيقة وفض غشاء بكارتها ثم طردها من منزله العامر بعد أن أطفأ في أحضانها نيران شهواته...!

وتخبرنا التوراة المقدسة عن رد فعل الأب داود المبارك:

«وَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ دَاوُدُ بِجَمِيعِ هذِهِ الأُمُورِ اغْتَاظَ جِدًّا». (صموئيل الثاني 13: 21).

نعم كان هذا هو رد فعل النبي داود حين علم أن ابنه قد اغتصب ابنته «اغتاظ جدًا»، ولكنه لم يتخذ أي إجراءٍ لمعاقبة ابنه السافل هذا، وربما ما منعه من عقاب ابنه الزاني إحساسه بأنه هو شخصيًا قد مارس الزنا من قبل، وبالتالي فمن شابه أباه فما ظلم.

وكان لثامار أخٌ شقيقٌ هو أبشالوم الذي دعا جميع إخوته على الغذاء ثم أمر غلمانه بقتل أخاه أمنون انتقاما لشرف أخته المهدر، وطبعًا لن نستطيع نحن أن نلوم هذا الأبشالوم، فإذا كان الأب المبارك قد اكتفى بالغيظ فقط، إذن فمن حق الأخ الشقيق أن يأخذ حقه بسيفه، وبالفعل يقتل الغلمان أمنون أمام باقي إخوته، فماذا كان رد فعل الأمراء على قتل أخيهم؟:

«فَقَامَ جَمِيعُ بَنِي الْمَلِكِ وَرَكِبُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى بَغْلِهِ وَهَرَبُوا». (صموئيل الثاني 13: 29).

إذن فنسل داود الطاهر أحدهم زانٍ والآخر قاتلٌ والباقون جبناء.

أما أبشالوم فقد هرب من أبيه لمدة ثلاث سنواتٍ بعد حادثة القتل المريعة هذه، والتي أقدم عليها بعد أن وجد أباه الطاهر «اغتاظ جدًا»، ثم رجع بعدها إلى أورشليم ثانيةً ليعفو عنه أباه، فيرد له أبشالوم الجميل بأن يقوم بثورةٍ ضد داود لخلعه عن كرسي الحكم، فيفر داود من عاصمة ملكه تاركًا زوجاته وراءه، ويحتل أبشالوم العاصمة والقصر الملكي أيضًا، ثم ينصب أبشالوم خيمةً على سطح القصر الملكي ليضاجع فيها نساء أبيه العشر علانيةً أمام الشعب ليعلم الجميع أن عدائه لأبيه نهائيٌ ولا رجعة فيه فيحسموا ترددهم وينضموا إليه، وهكذا ينصب أبشالوم خيمةً على سطح القصر الملكي ليشاهده الشعب وهو يعتلي نساء أبيه العشر في عرضٍ جنسيٍ مشوقٍ ويشاهده جمهور الشعب مجانًا على الهواء مباشرةً، نعم هكذا يقول لنا النص التوراتي المقدّس أن هذا الفحل الأبشالوم قد ضاجع زوجات أبيه العشر أمام جميع الشعب...!

«وَأَمَّا أَبْشَالُومُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ، فَأَتَوْا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَأَخِيتُوفَلُ مَعَهُمْ... فَقَالَ أَخِيتُوفَلُ لأَبْشَالُومَ: ادْخُلْ إِلَى سَرَارِيِّ أَبِيكَ اللَّوَاتِي تَرَكَهُنَّ لِحِفْظِ الْبَيْتِ، فَيَسْمَعَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ أَنَّكَ قَدْ صِرْتَ مَكْرُوهًا مِنْ أَبِيكَ، فَتَتَشَدَّدَ أَيْدِي جَمِيعِ الَّذِينَ مَعَكَ. فَنَصَبُوا لأَبْشَالُومَ الْخَيْمَةَ عَلَى السَّطْحِ، وَدَخَلَ أَبْشَالُومُ إِلَى سَرَارِيِّ أَبِيهِ أَمَامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ». (صموئيل الثاني 16: 15، 16: 21-22).

الأخطاء اللغوية في القرآن الكريم

كتاب أخطاء القرآن يحصر أكثر من ألفين وخمسمائة خطأ لغوي في القرآن ويترجم النص القرآني لثلاث لغات ويقدمه للأول مرة بالترتيب التاريخي الصحيح

متوفر الآن مجانا على الأنترنت وعلى موقع أمازون

goo.gl/ei2Jce

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

والسؤال المحير ليس عن كيفية أن يستطيع الابن أن يزني مع زوجة أبيه، بل كيف يستطيع بشريٌ أن يضاجع عشر نساءٍ واحدةٍ إثر الأخرى بلا توقف، وإن كنا لا نعرف الجواب إلا أننا نتوسل لكهنة الأديان أن يُطلعونا على سر هذه الفحولة لذلك النسل المقدس...!

وأخيرًا تنتهي ثورة أبشالوم بالفشل والقتل ويرجع داود إلى عرشه مجددًا بعد أن يموت ابنه الثائر الفاشل القاتل الزاني، ويمضي داود نحو النهاية بأقدامٍ مترددة، وبدأت صحته في التدهور بحكم السن إلى درجة أن الثياب لم تعد تكفي لتدفئة جسده، فجاء له عبيده بالآنسة «أبيشج الشونمية»:

«وَكَانَتِ الْفَتَاةُ جَمِيلَةً جِدًّا، فَكَانَتْ حَاضِنَةَ الْمَلِكِ. وَكَانَتْ تَخْدِمُهُ، وَلكِنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَعْرِفْهَا». (الملوك الأول 1: 4).

أي أن هذه الفتاة كما تؤكد لنا التوراة لا تُعد زوجةً بالمعنى التقليدي لجلالته بل هي عبارةً عن مدفأةٍ بشريةٍ لجلالة الملك وليس أكثر، فما كان عليها سوى أن تأخذ الملك العجوز في أحضانها اللدنة حتى يجري الدم في عروقه ليشعر جلالته بالدفء يسري في أوصاله، ولكن الدم لم يكن يندفع إلى درجة أن يمارس معها علاقةً زوجيةً كاملةً.

تحدثنا حتى الآن عن الحياة الخُلقية للعائلة الداودية المباركة كما أوردتها لنا النصوص التوراتية المقدسة، فالأب فنانٌ موسيقيٌ جوال، ثم أصبح ملكًا ونبيًا ثم زانيًا وقاتلًا، والأبناء ما بين قاتلٍ وزانٍ وجبان، وهي كما نرى جميعًا ليست مثالًا يحتذى، فماذا عن الحياة السياسية في ذلك العصر المبارك...؟

قبل أن نتطرق لمسيرة المملكة الحربية نتساءل أولًا عن سبب قيام المملكة الإسرائيلية في فلسطين، ونعتقد أن السبب الأساسي هو ضعف الدولة المصرية التي حكمها الكهنة منذ عهد آخر الرعامسة كما ذكرنا من قبل مما جعل قبضتها على فلسطين ترتخى نظرًا لانشغال الدولة الفرعونية بمشاكلها الداخلية ثم دخولها في مرحلة الاحتلال الليبي، وهذا مما ساعد اليهود على إقامة دولتهم التي وطد دعائمها الملك شاول ببسالةٍ ووحشية، وجاء داود ليقيم الدولة عن طريق الإرهاب فقد تمرس على حرب العصابات منذ أيام شاول، ويبدو أنه قد جعل صوت إسرائيل في منطقة فلسطين هو الأعلى، كما استطاع أن يوحّد القبائل كلها تحت قيادته، وفي سبيل ذلك يبدو أنه قد ألحق الكهنة ببلاطه وجعلهم من موظفي الدولة مع مَنحهم امتيازاتٍ محدودةً حتى لا يثوروا عليه كما فعلوا مع شاول من قبل.

اليهودية والمحروسة جـ 3

محمد شومان

وتبدو وحشية داود- وهي للحق ممثلةً للعصر أكثر من تمثيلها للشخص- حين انتصر على بني عمون ثم:

«وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ». (صموئيل الثاني 12: 31).

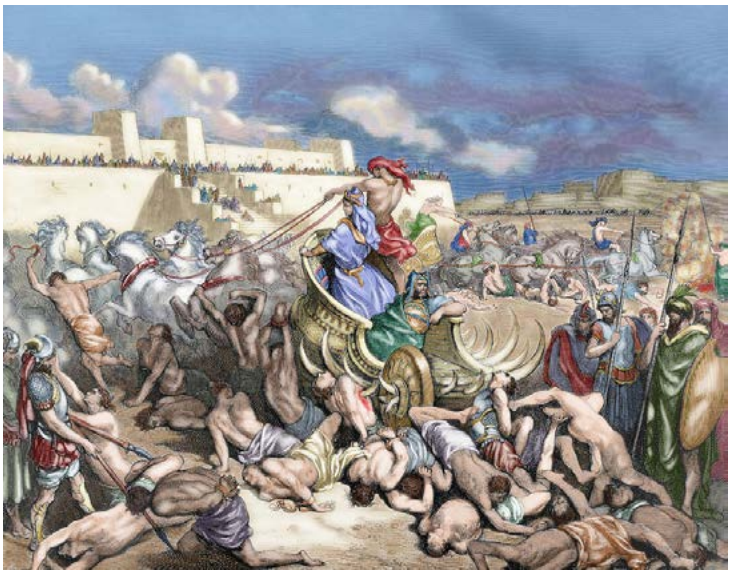

هذه الوحشية التي تتفاخر بها التوراة من تقطيع البشر بعد انتهاء المعركة بالمناشير والفؤوس ثم إلقائهم في النار ربما كانت من أسباب الرعب الذي حل بالقبائل المحيطة مما جعلها تهرب من مواجهة اليهود مما سهّل عليهم إقامة دولتهم- ولعل التاريخ قد كرر نفسه معنا أيضًا في العصر الحاضر فهذه الوحشية بعينها هي التي مارستها عصابات اليهود في فلسطين قبل قيام الدولة العبرية في القرن العشرين، وربما مازالت تمارسها للآن- كما كانت هذه الوحشية من أسباب انهيار الدولة أيضًا، فلم تغفر الشعوب المحيطة لليهود ما فعلوه بهم أبدًا.

ويصل داود المبارك إلى مرحلة الاحتضار رغم جهود الآنسة أبيشج الشونمية في تدفئته، وكان الخليفة الطبيعي له هو ابنه الأكبر أدونيا وكان يسانده قائد الجيش «يوآب» ورئيس الكهنة «أبياثار»، إذن كانت مسألة اعتلائه العرش مضمونةً بالحق الشرعي أولًا باعتباره أكبر أبناء الملك المحتضر بعد وفاة أبشالوم، ثم المساندة العسكرية المتمثلة في قائد الجيش، بالإضافة للدعم الكهنوتي المتمثل في رئيس الكهنة، ولكن على الجانب الآخر كان هناك حزبٌ مناهضٌ لحزب أدونيا ومؤيدٌ لسليمان بن داود من بثشبع، وهذا الحزب مكونٌ من ناثان النبي وصادوق الكاهن بالإضافة طبعًا لأمه الطاهرة بثشبع، والنبي طبعًا أقوى من رئيس الكهنة، وبثشبع الفاتنة أمكر وأقوى من قائد الجيوش، واستطاعت هذه المرأة الجبارة أن تقنع الملك بأن يعيّن ابنها سليمان كخليفةٍ له بدلًا من أدونيا:

«فَأَخَذَ صَادُوقُ الْكَاهِنُ قَرْنَ الدُّهْنِ مِنَ الْخَيْمَةِ وَمَسَحَ سُلَيْمَانَ. وَضَرَبُوا بِالْبُوقِ، وَقَالَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: لِيَحْيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ». (الملوك الأول 1: 39).

وعندما سمع أدونيا بما حدث خاف من انتقام ابن بثشبع منه ولكنه في النهاية اعترف به كملكٍ وقنع بأن يصبح مجرد أمير:

«فَأَتَى وَسَجَدَ لِلْمَلِكِ سُلَيْمَانَ. فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: اذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ». (الملوك الأول 1: 53).

facebook.com/groups/RadicalAtheists

ملحدون راديكاليون بلا حدود

حواريّة . لادينيّة . إنسانيّة

FAQ

#RA_FAQ
الأسئلة المتكرّرة

#RA_RT
الطاولة المستديرة

#RA_QUOTES
أفضل حكمة

#RA_BOM
كتاب الشهر

#RA_DEBATES
مناظرة

يا عَقْلُ دَعْنِي كَفَاكَ فَلْسَفَةً واعْتَبِرْ

أبو الحسن آل غزالي

يَا عَقْلُ دَعنِي إنَّنِي مُتَمَسِكٌ بِدِينِ جدي خَيرِ البَشَرِ
مَا الضَّير فِي غَزْوِ البِلَادِ وَفَتْحِها ؛فَالغَنَائِمُ دَائِمًا للمُنتَصِرِ
وَالفَيءُ شَرعُ اللهِ أَوْجَبَ خُمْسَهُ لِنَبِيّهِ ؛لِيَقْضِي الوَطَرَ
مِلْكُ اليَمِينِ مِنَ السَّبَايَا حَقُّهُ؛ كَمَا جَاءَ فِي قُرآنِهِ الخَبَر

أَلَم يُخبِرُوكَ بِمِعرَاجِ مُحَمَّدٍ بِالسِّرِ فِي وَقْتِ السَّحَر
وَحَدِيثه عَن سَبعِ تَمْرَاتٍ أَكَلْهَا ؛السُّم مَعَهُ لا يَضُر
وَالشَّمسُ تَذْهَبُ للسجودِ لِرَبِهَا المُستَوِي عَلَى عَرشِهِ مُسْتَقِر
وَتَعُودُ تُشْرِقُ مِن جَدِيدٍ بِإذنِه لِحِينِ اليَوْمِ المُنْتَظَر
وَعَن جَهَنمٍ مِن أَنْفَاسِها بَردُ الشِّتَاءِ وللصيفِ حَر

وَللشمسِ كُسُوفٌ وللقَمَرِ خُسُوفٌ صَلاتُهُمَا تُزِيْلُ الخَطَر
وَصَلاةٌ تُرسِلُ مَلَاكًا بِسَوطِهِ؛ يَسُوقُ سَحَابًا فَيَنزِل المَطَر
وَالمُتْعَة أُبِيحَت ثلاثًا وَحُرِّمَت؛ فَصَارَت أمْرًا مُحتَقَر
وَزَوجَةُ «زَيدٍ» لَهُ حلالٌ؛ لَمَّا قَضَى «زَيدٌ» مِنهَا الوَطَر
وَامرَأَةٌ وَهَبَت نَفْسَهَا للنبي حَلالٌ لَهُ دُون البَشَر
يُسَارِعُ رَبُّه لَهُ فِي هَوَاه؛ كَمَا رَوَت «عَائِشةُ» الخَبَر

أَحَادِيثٌ وآياتٌ قَصصنَاهَا؛ كَمَا جَاءَ فِي السِّوَرِ
أَمَا زِلْت يا عَقْل شَاكًا فِي دِينِ جدي خير البَشَرِ
ذُو خُلُقٍ عَظِيمٍ شَقَّ «أُم قِرفَة» نِصفَين؛ كَمَا شَقَّ القَمَر
وَإنْ لَمْ يَرَ غَيره انشِقَاقه؛ وَنَفْي (نَاسَا) لِذَلِكَ الخَبَر

يا عقل دعني، كفاك فلسفة واعتبر

محمد شومان

فَاغتِيَال «كَعبٍ» و«عَصمَاء» عِبرَةً و«أبي عفكٍ» لَنَا فِيهِ مُعتَبَر
قَرَيشٌ أَسْلَمَت عِندَ الفَتحِ؛ راغبةً فِي دِينِ المُنْتَصِر
المَبعُوث بِالسَّيفِ رَحمَةً مَنصُورٌ بِالرُّعبِ مَسِيرَة شَهْر
وَلا تَسْأَلنِي عَن السِّنين الَّتي كَانَ تعدَادها ثَلَاثَة عَشر
وَلا عَن «قُرَيظَة» وأخبَارها وذَبحِ مَن أَنْبَتَت عَانَته الشَّعر
وَلا عَن «أَوْطَاسٍ» وَنِسَائِها؛ فَحَلَالٌ سَبَايَا أَهْلِ الكُفْر

يَا عَقْل دَعنِي؛ فَأَبِي قَالَ لِي: كَفَاكَ فَلْسَفَةً و اعتَبِر
فَأَزْهَرُنَا يُفْتِي جهَارًا؛ أَمَا لَكَ فِي «فَرَج فُوْدَة» مُعتَبَر
وَ حَدُّ الرِّدة يقطعُ رؤوسَ كُلِّ مَن انْتَقَد أو فَكَّر

فَأَغْلَقْتُ فِكْرِي وَ صِرتُ أُرَدِد: كَمَا جَاءَ فِي الأَثَر
وَقَالَ اللهُ وَقَالَ نَبِينَا عليهِ السَّلام الذَّكِي العَطِر
الصَّلاةُ عليهِ وَعَلَى آلِهِ جدي المُصطَفَى خَير البَشَر

مجلة توثيقية علمية إلحادية

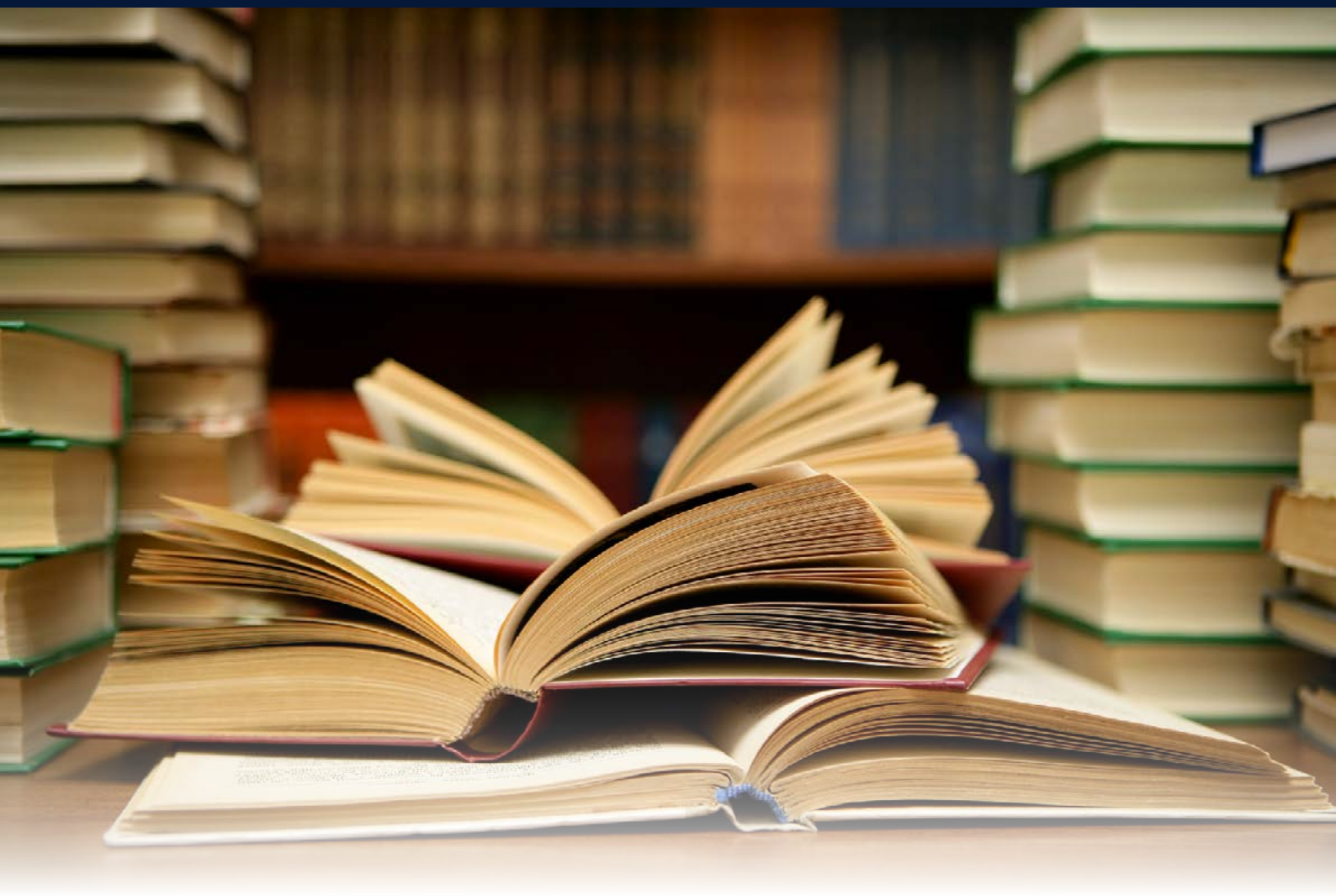

شاركنا موضوعاتك و كتاباتك لتصل للقراء

هدفنا توثيق الكتابات و التوعية و نشر الفكر المتحضر

موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة الملحدين العرب

معاً نحو مستقبل منير

http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine

https://www.aamagazine.blogspot.com

https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299

https://issuu.com/928738

مسيلمةُ رحمن اليمامة... وما أدراك ما الرحمن! جـ 1

مصطفى حجّي

في هذه السلسلة المكوّنة من أربعة أجزاءَ أحاول التنقيب عن السيرة الحقيقية لمسيلمة، بدءًا بتمهيدٍ ومقدمة، متبوعين بجزءٍ عن المسكوت عنه، ثم قرآنه، فمنهجه وتحالفاته وحروبه، والختام بالحديث عن نهايته. في هذا العدد نقدم الجزئين الأول والثاني.

مسيلمةُ رحمن اليمامة... وما أدراك ما الرحمن جـ 1

مصطفى حجّي

الجزء الأول: التمهيد والمقدِّمة

عندما يتغلّف تاريخ شخصٍ ما بالتحريم، فإن ما يتبقى من مسيرته لن يكون إلا بقايا نصوصٍ تمرّ عبر آلية التشويه المتعمد. وللوصول إلى الحقيقة التاريخية المخفية، لا بد من عينٍ لا تحترم الوقوف أمام إشارات التحريم التي تجعل طريق الوصول مسدودًا.

وهنا يأتي دوري في البحث عن أكثر الشخصيات غموضًا وتحريمًا في التاريخ الإسلامي. إنه مسيلمة، مدّعي النبوة الذي سبق محمدًا في ادّعائه.

إن عملية البحث عن أصل مسيلمة عمليةٌ صعبةٌ جدًّا، لأن ما تبقّى من ذِكرٍ له لم يصل إلينا إلا عن طريق مؤسسة المؤرِّخين المسلمين «المؤسسة الضد»، هذه المؤسسة التي لا مانع لديها من تشويه صورةٍ من واجَه محمدًا، أو من لم يخضع له. لذلك ما سأفعله أنا في قراءتي عن مسيلمة داخل المراجع الإسلامية هو أنني سأقرأ ما بين السطور وأحاول إيضاح الصورة الحقيقية له.

ملاحظةٌ قبل أن أدخل بصلب الموضوع: ليس الهدف المقصود من المقال الدفاع عن مسيلمة أو إثبات نبوَّته، فأنا لا أؤمن بوجود الآلهة ولا أؤمن بصدق الأديان، وهو مجرد مدَّعٍ للنبوة كاذبٍ كغيره من المدّعين الكاذبين. ما أود تسليط الضوء عليه هو حقيقة هذا الشخص المخفية عمدًا من المسلمين، بالإضافة إلى كشف المستور عنه. ما سأفعله هنا هو قراءة التاريخ قراءةً موضوعيةً محايدةً دون تقديسٍ ودون أن يكون لديَّ أي حكمٍ مسبقٍ على ما ورد في كتب المسلمين.
لنبدأ:

اسمه ونسبه ولقبه

هو «مسيلمة» بن ثمامة بن كثيرٍ بن حبيبٍ بن الحارث عند ابن حزم. بينما لدى الزبيري هو «مسلمة» بن حبيبٍ بن ثمامة، ويُكنّى أبا ثمامة[1]. وقد كان أمره في بني حنيفة كبيرًا، فأنشد شاعرٌ منهم مادحًا مسيلمة:
«سموت بالمجد يا ابن الأكرمين أبًا ... وأنت غيث الورى لا زلت رحمانًا»[2].

1- أحمد البلاذري، فتوح البلدان 61.

2- أبو عبد الله أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، «شرح نظم المقصود»، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي 3/12.

مسيلمةُ رحمن اليمامة... وما أدراك ما الرحمن جـ 1

مصطفى حجّي

وسواءٌ أكان ابن حبيبٍ أو ابن ثمامة، فإن اسمه لم يكن «مسيلمة» على صيغة التصغير، لأن الاسم التصغيري هذا هو نتاج المُنتصرين المسلمين «والتاريخ يكتبه المنتصر»، ولأن العرب لم تسمِّ مسيلمة بل سمّت «مسلمة»[3].

وكان يُلَقَّب بـ «رحمن اليمامة» بعد أن ادّعى النبوة. وورد في تفسير الآية 60 من سورة الفرقان ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩﴾، ورد في تفسيرها أن قريشًا اعترضت على السجود للرحمن عندما أمرهم محمد بذلك، بأن قالوا: ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب (تفسير القرطبي). وهذا دليلٌ على أنّ ادّعاء مسيلمة للنبوة كان قبل ادّعاء محمد، بحكم أن دعوة مسيلمة كانت منتشرةً، وقريشٌ قد سمعت بها في بدايات ادّعاء محمدٍ للنبوة، وقد ظنَّت قريشٌ أن محمدًا يدعو لدين مسيلمة عندما نزلت الآية المذكورة.

ولادته وعمره

منظر لبعض الآثار في موقع اليمامة

لم يذكر أي مؤرِّخٍ مسلمٍ تاريخ مولد مسيلمة أو أين وُلِد، إلا أن أغلب الأخبار تؤكد على أنه عاش كثيرًا ومات وهو كبيرٌ في السن، وقالت بعض الروايات أنه عاش مائةً وخمسين سنة![4] وقد وُلِد في اليمامة (شمال الرياض حاليًا). لكن من المؤكّد أن عمره مبالغٌ فيه، فيستحيل أن يكون قد عاش مائةً وخمسين سنةً وكان في يومه الأخير يحمل سيفه ويقاتل! والبعض من المؤرخين يُرجِّح أنه عاش 80 سنةً وهذا أقرب إلى الصواب.

لكن إذا أخذنا بالاعتبار الأخبار التي تجعله معمِّرًا قد تجاوز المائة عام، فهذا الاحتمال يأخذنا إلى أن مسيلمة قد عاصر بدايات ظهور الفكر التوحيدي لدى العرب المتمثل في «الحنيفية».
ولم يذكر المؤرخون أن لمسيلمة أبناء، فقد قال ابن قتيبة أنه «لا عقب له»[5] رغم أنه تزوّج أكثر من واحدة.

3- لسان العرب: مادة سلم.
4- تاريخ اليعقوبي، 2/88.
5- ابن قتيبة الدينوري، المعارف، 229.

مسيلمةُ رحمن اليمامة... وما أدراك ما الرحمن جـ 1

مصطفى حجّي

مقامه ومكانته الرفيعة في اليمامة وادّعاؤه للنبوة

كان رجلًا معظّمًا بين قومه، وورد في حديث وفد حنيفة أنه عندما جاء إلى المدينة مع بعض رجال قبيلته كانوا يسترونه بالثياب تعظيمًا له فقد كانت تلك عادتهم فيمن يعظمونه[6].

كان قد اعتنق الحنيفية، وكان تاجرًا يجوب أسواق العرب وقد كان يدعو إلى الحنيفية فيها حتى ادّعى النبوة في أماكن الأحناف في اليمامة قبل ظهور دعوة محمدٍ نبي الإسلام. وقد كانت ظاهرة ادعاء النبوة منتشرةً وقتها بين كهنة جزيرة العرب.

ومن هؤلاء الأحناف في ذلك الزمن خالدٌ بن سنان، وقس بن ساعدة، وعبد الله بن نفيل، وأميّة بن أبي الصلت، وصافي بن صياد، والذبياني وبالطبع محمدٌ بن عبد الله وغيرهم، وكان كلٌ باجتهاده يدعو إلى عبادة «الرحمن» في اليمامة وصنعاء، وإلى عبادة «الله» في مكة، على سبيل المثال لا الحصر. وقال مسلمة الحنفي في اليمامة الواقعة على خطّ القوافل من مكّة إلى موانئ الخليج بعبادة «الرحمن» وجاهر بالنبوّة واتّخذ مؤذّنًا هو عبد الله بن نواحة، فكان يؤذّن قائلًا: «أشهد أن مسلمة رسول الله»، ورفع كتابًا عُرف بحسب المؤسسة الإسلامية باسم «قرآن مسيلمة» ومرّة باسم «سجع مسيلمة»، منه قوله فيه: «سمع الله لمن سمع» و «هو أمات وأحيا وإليه المنتهى»[7].

آمن بنو حنيفة كلهم بمسيلمة وكذلك بنو تميم، وكانت نصوص قرآن مسيلمة تُقرَأ في أغلب شرق الجزيرة العربية. وقد ورد أن العلاء بن الحضرمي عندما قدِم من البحرين على محمدٍ قرأ جزءًا من نَص مسيلمة على أنه جزءٌ من القرآن.

وما يُثبِت أن دين مسيلمة كان منتشرًا وله أثرٌ كبيرٌ في الجزيرة العربية هو ما ورد في المرويات الإسلامية على أن أثناء حرب أبي بكرٍ عليه في حروب الردة، قد قُتِل أكثر من عشرة آلاف رجلٍ وهم يستميتون بالدفاع عن مسيلمة، كلهم قُتِلوا في سبيل منع وصول المسلمين لرأس مسيلمة.

6- علي الحلبي، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، السيرة الحلبية، 3/19.

7- المفصل في تاريخ العرب.

مسيلمةُ رحمن اليمامة... وما أدراك ما الرحمن جـ 1

مصطفى حجّي

بروباغاندا التشويه الإسلامية

وتُصوِّر البروباغاندا الإسلامية، التي تُعتمَد في تشويه صورة الأشخاص، مسيلمة بأقبح الصور والأخبار، فقد حوَّلوه من حسن المنظر والجسم إلى حشرةٍ قبيحة، لسبب اختلاف الرأي فقط. فذكر المؤرخ البلاذري أن مسلمة كان قصيرًا شديد الصفير، وذكر الواقدي أنه كان أشقر وأخنس وضعيف البدن، بينما نجد صفته عند الطبري وقد غلَّفها التصغير، «رويجلٌ أصيفرٌ أخينس»، إضافةً إلى كل هذا أسقطوا عليه صفة الشؤم، وجعلوه سببًا لما حلَّ ببني حنيفة من قتلٍ وسبيٍ والذي تسبب به المسلمون، «كان رجلًا مشؤومًا»[8]. ويقول أبو منصورٍ الثعالبي في كتابه «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب»: «فسمّاه المسلمون مسيلمة الكذاب، وأظهروا شتمه، وعيبه وتصغيره». وكان الإعلام الإسلامي يهوى إطلاق الألقاب على الناس، فكان يلقِّب من يرضى عنه من الموالين ألقابًا حميدةً مثل «الصدّيق» و «الفاروق» و «الزهراء»... إلخ، وفي المقابل كان يشهّر بمعارضيه ويشوه صورتهم عن طريق تسميتهم بأسماءٍ وألقابٍ سيئةٍ ومهينةٍ مثل «أبو جهل» و «مسيلمة الكذاب».

وكدليلٍ على أنّ المؤسسة الإسلامية ساهمت في تشويه صورة مسيلمة الخلقية، توجد في روايةٍ وردت على لسان وحشيّ (أحد الذين ساهموا في قتل مسيلمة الحنفي) أنه قال: «خرجتُ مع الناس فإذا رجلٌ قائمٌ، كأنّه جملٌ أورق، ثائر الرأس، فرميتُه بحربتي فوضعتُها بين ثدييْه حتّى خَرجَت مِن بين كتفيه، وضربَه رجلٌ من الأنصار على هامته»[9].

لماذا أقول أن هذا دليلٌ على تشويه المسلمين لصورة مسيلمة؟ ذلك لأن التأنّي في قراءة هذا الخبر يجعلنا أمام الصورة الحقيقية لمسلمة الحنفي، فهو:

1- «رجلٌ»، وهذه تنفي عنه صفة التصغير عند الطبري؛

2- «قائمٌ كأنه جملٌ أورق»، وهذه تنفي عنه ضعف البدن الذي وصفه به الواقدي، ولا تجعله قصيرًا كما وصفه البلاذري؛

3- «كأنه جملٌ أورق»، تنفي عنه الصُفرة أو شِدَّتها التي جاءت عند البلاذري، فالأورق هو الأحمر أو المائل إلى الاحمرار. وجاء في الأخبار أن محمدًا بن عبد الله «نبي الإسلام» تذكَّر قِس بن ساعدة الأيادي فقال: «رحم الله قس بن ساعدة، ما أنساه، وكأني أنظر إليه بسوق عكاظٍ في الشهر الحرام على جملٍ له أورق أحمر وهو يخطب الناس ويتكلم بكلامٍ عليه حلاوة»[10].

8- محمد الواقدي، كتاب الردة.

9- علي الحلبي، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، السيرة الحلبية، 3/23.

10- أبو بكر البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، 1/ 104.

مسيلمةُ رحمن اليمامة... وما أدراك ما الرحمن جـ 1

مصطفى حجّي

«رجلٌ قائمٌ كأنه جملٌ أورق»، «ثائر الرأس»، الصورة بأكملها تُؤكِّد حسن صورة وحيوية ونشاط مسلمة لحظة قتله، على عكس ما وصفه أغلب المؤرخين المسلمين.

هذا هو الجزء الأول مِن السلسلة، والذي هو عبارةٌ عن سردٍ سريعٍ لبداية شخصية مسيلمة التي أثَّرت بشكلٍ كبير «ولكن مخفي» في التاريخ العربي.

وفي الجزء الثاني، سأسلِّط الضوء على قرآن مسيلمة وآياته، وأقارنها ببعض آيات القرآن، وأيضًا سأحاول أن أكشف سبب عدم محاربة محمَّدٍ لمسيلمة في حياته (ولماذا تأجَّلت حرب المسلمين عليه حتّى عهد أبي بكرٍ في حروب الردَّة).

الجزء الثاني: المسكوتُ عنه

بين أسطر تاريخٍ أقلامُه كانت السيوف وحبره كان الدم، تكمن حقيقةٌ حمراء قانِيَة، مخفيّةٌ غامضة. تاريخٌ سُطِّرَت حروفُه بالدماء. وبين أسطُر هذا التأريخ، بحثتُ لِكي أجد الحقيقة التي لا تزوير فيها ولا تزييف، لكن هيهات فالتاريخ يَكتُبُه المنتصِرون، وكلّ تاريخٍ كَتَبه المنتصِر زائفٌ خادِع، فقد كَتبه بما يتناسَب مع مصالحه وأهوائِه وسياساته.

لكن ومع ذلك، لا مانع مِن أنْ نُعيد النظر في هذا التاريخ بعينٍ محايدةٍ باحثةٍ غَير خاشِيَة، فمهما بلغ التزييف والتحريف من التاريخ فإنه لا تزال توجد بعض الإشارات التي تدل على الحقيقة.

ويمكن أن يكون تاريخ مسلمة الحنفي علامة استفهامٍ غامضة، لكن أيضًا يساهم في كشف التاريخ الخفي في سيرة محمدٍ بن عبد الله قبل الدعوة.

لَخَّصتُ في الجزء الأول بداية تنبّؤ مسيلمة، ووضَّحتُ فيه أنه كان حنيفيًّا يدعو لعبادة «الرحمن»، الذي كان إلهًا منفصلًا عن «الله». والآن سنكمل بحث ودراسة سيرته.

مسيلمةُ رحمن اليمامة... وما أدراك ما الرحمن جـ 1

مصطفى حجّي

هل أسلم مسيلمة وارتد فيما بعد؟

لا يوجد في الأحاديث أو الأخبار المتعلّقة بمسيلمة ما يفيد صراحةً أنّه قد اعتنق الإسلام ودخل فيه، أمّا الأحاديث التي تتحدث عن مجيئه إلى يثرب فهي لا تشير إلى ذلك مُطلقًا، والأخبار الأُخرى التي تتحدث عنه وهو في اليمامة لا تشير إلى قبوله الإسلام كذلك، بل نجد فيها كلّها أنه ظَلَّ يَرى نفسه نبيًّا مُرسلًا مِن «الرحمن»، لذلك فليس من الصائب أن نقول: «رِدَّة مسيلمة» أو نحو ذلك، لأنه لم يعتنق الإسلام ثم ارتد عنه، حتى ننعته بالمرتد.

أسبقيّة نبوّة مسيلمة على محمد

ذُكِر أن مسلمة كان بمكة في خبرٍ غامضٍ كعادة كل الأخبار التي تقترب من الخطوط الحمراء للمؤسسة الإسلامية، فقد قيل أنه ادّعى النبوّة في مكّة، كذلك نجد في «المفصل في تاريخ العرب» فصل (أنبياءُ جاهليون) أن مسيلمة كان ممن جاء إلى مكة ودعا إلى عبادة الرحمن قبل نبوة محمد[11].

وهناك أيضًا خبرٌ جاء في كتاب «محاسن النساء» لأحمد بن هشامٍ قال: «كان مسلمة بن حبيب الحنفي، وقد تَسمَّى في الجاهلية بالرحمان، فلمّا بُعِث رسول الله، أرسل يدعوه إلى الإسلام فلم يرجع عن كذبه، وقال: كلانا نبيٌّ فإن آمن بي آمنت به»[12].

هذا الخبر يجعل نبوة مسلمة الحنفي سابقةً لنبوة محمدٍ بن عبد الله، لأنه تسمّى في الجاهلية «بالرحمن»، فإذا قرأنا قول ابن دريد «لمّا ذُكر النبي الرحمن قالت قريش: أتدرون مَن الرحمن الذي يذكره محمد؟ هو كاهنٌ باليمامة. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (النحل، 103)»[13]. وإذا قرأنا قول ابن دريدٍ السابق فسنقف أمام احتمالين اثنين وهما: نبوة مسلمة كانت قبل نبوة محمد، أو أن نبوّتهما كانتا متزامنتيْن.

والعملية كلها تُبيّن لنا حضور وفاعلية مسلمة الحنفي قبل أن يعلن محمدٌ نبوته، وهذا هو ما توصل إليه أيضًا المُفكّر والمؤرّخ العراقي «جواد علي» حين قال بعد غربلة ما ذكره أهل الأخبار عن مسيلمة من أنه «تكهَّن وتنبّأ باليمامة، ووجد له أتباعًا قبل نزول الوحي على النبي»[14].

11- المفصل في تاريخ العرب، 6/84.

12- محاسن النساء: 97

13- الاشتقاق لابن دريد:58

14- المفصل، 6/88.

مسيلمةُ رحمن اليمامة... وما أدراك ما الرحمن جـ 1

مصطفى حجّي

الرحمن

يورد ابن دريدٍ نقلًا عن ابن الكلبي: أن العرب قد سمَّت في الجاهلية «عبد الرحمن». حتى أن أحد الشعراء الجاهلين قال:

لَقَد لَطَمت كَفُّ الفَتاةِ هَجينَها *** أَلا بَتَرَ الرَّحمنُ رَبِّي يَمينَها[15]

وكتأكيدٍ على أن قريشًا كانت على معرفةٍ تامّةٍ بمسيلمة ونبوّته في بدايات دعوة محمدٍ ما ذكره ابن اسحاق عن أن قريشًا قالت للنبي: «إنّا قد بلغنا أنك إنّما يعلّمك رجلٌ باليمامة، يُقال له الرحمن، ولن نؤمن به أبدًا. فكان كلامهم هذا سببًا في نزول الآية: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ (الرعد: 30)»[16].

وعن سعيدٍ بن جبيرٍ قال: «كان رسول الله يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم بمكة، قال وكان أهل مكة يدعون مسيلمة بالرحمن فقالوا: إن محمدًا يدعوا إلى إله اليمامة، فأمر رسول الله فأخفاها فما جهر بها حتّى مات»[17].

لقاءات محمّدٍ ومسيلمة تم إخفاؤها

هل التقى محمدٌ بمسيلمة قبل الدعوة؟

وفي حال وقع اللقاء، متى كان ذلك؟

وما الحوار الذي تم بينهما، وما نتائج هذا الحوار؟

أسئلةٌ مشروعة، لكن لا أريد أن أُجيب وأحكم جُزافًا، لكنني سأعتمد على ما ورد في سيرة ابن هشامٍ التي توحي بأنّ محمدًا التقى بمسيلمة -دون أن نحدد زمن اللقاء- أكان قبل البعثة أم بعدها مباشرةً. فإذا قرأنا ما جاء في «الروض

15- الاشتقاق، 58/59.

16- ابن هشام، 1/332.

17- المراسيل، 89-90.

مسيلمةُ رحمن اليمامة... وما أدراك ما الرحمن جـ 1

مصطفى حجّي

الأنف» والذي يؤكد أن مسلمة الحنفي كان من المُعمِّرين، وأنه سُمّي بالرحمن قبل أن يُولَد عبد الله أبو محمد[18]، وتوقفنا عند جملة «كان مِن المعمّرين» واعتمدنا الرواية «المُبالَغ فيها» التي تقول أن مسلمة الحنفي حين قُتِل كان عمره مائةً وخمسين سنةً[19]، نجد أن مسلمة دعا لعبادة الرحمن قبل نبوّة محمدٍ بأكثر من ستين سنةً!

وهذه القراءة تدعم القول بأن مسلمة كان من القدماء في التحنُّف «التوحيد» الذي كان موجودًا في جزيرة العرب قبل الإسلام. وهو لم يكن فقط موَحِّدًا بل سبق محمدًا وعاصَره في هذا، وكان يدعو دائمًا لعبادة إلهه الرحمن، هذا الإله (أو هذا الاسم) الذي أصبح لاحقًا، بفعل السياسة الإسلامية، أحد أسماء إله الإسلام.

وليس من السهل البحث في مدى إمكانية التقاء محمدٍ بمسلمة الحنفي قبل الدعوة، وفي حال إثبات ذلك بعدها، فإنه من الصعب جدًا البحث عن ماذا كانت فحوى نقاشهما أو عن مدى عمق الحوار بينهما، إلا أن هذا البحث سيكون مفتاحًا مهمًّا لقراءة الأسباب الخفيّة لرسالة مسلمة الحنفي التي تقول: «لنا نصف الأرض ولقريشٍ نصف الأرض»، ولمعرفة الدافع الأساسي الذي جعل محمدًا يصفه بالكذّاب (إن كان قد وصفه بذلك حقًا).

ولم يورد المؤرخون صراحةً التقاء محمدٍ بن عبد الله مع مسلمة قبل البعثة، رغم أن ابن هشامٍ أورد أنّ قريشًا قد عَزَت عِلْم محمدٍ إلى تَعلُّمِه على يد رجلٍ مِن اليمامة يُدعى الرحمن، ويبدو مِن صياغة الخبر كما لو أنّ محمدًا كان أحد أتباعه أو أحد الداعين إليه. ويقول الخبر الذي أورده ابن هشامٍ على لسان قريش: «إنّا قد بَلغَنا أنّك إنّما يُعلِّمك رجلٌ مِن اليمامة، يُقال له الرحمن، ولن نؤمن به أبدًا»[20]. ويمكن الخروج مِن هذا الخبر باستنتاجين اثنين وهما:

1- الخبر لا يَتحدّث عن لقاءٍ عابِر، بل عن تعليمٍ كامل، وأنّ قريشًا في رفضها لمحمدٍ ودعوته إنّما كانت ترفض مسلمة الحنفي، والصراع هنا يبدو صِراعًا مناطقيًّا ليس إلّا، وأن مكّة لن تتبع اليمامة.

2- لا يُحدِّد الخَبر مكان التعليم، فلقد تمّ الإعلان عن هويّة المعلِّم فيه «رجُلٌ مِن اليمامة»، لكن هذا الإعلان لا نستطيع استخراج مكان التعليم منه، لكنّه أيضًا يضعنا أمام احتمالين:

أ - **أنّ محمدًا ذهب إلى مسلمة في اليمامة**، وتعلَّم على يديه فيها، وهذا الاحتمال ليس بعيدًا فقد ذَكَر ابن اسحاق: «أنّ محمدًا أتى بني حنيفة في منازلهم «زارهم»، ودعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، فلم يكن أحدٌ مِن العرب أقبح عليه ردًّا منهم»[21]، رغم أنّ الخَبَر لا يُحدِّد وقت ذهاب محمّدٍ إلى بني حنيفة لكنه حتمًا كان قبل هجرتهِ إلى المدينة (يَثرب) أثناء دعوته في مكّة.

ب ـ **أنّ مسلمة كان يزور مكّة** (بحُكْم أنّ مسلمة كان تاجرًا يجوب الجزيرة العربية وأن مكّة كانت مركزًا للتجارة فيها) وأنّ محمدًا أخذ منه بعض تعاليمه أثناء تواجد مسلمة في مكّة.

18- سيرة ابن هشام: 1/332.

19- تاريخ اليعقوبي، 2/88.

20- سيرة ابن هشام: 1/332.

21- سيرة ابن هشام، 2/66.

مسيلمةُ رحمن اليمامة... وما أدراك ما الرحمن جـ 1

مصطفى حجّي

تحالفٌ خَفِي: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ

لنأخذ بالحسبان ما ذكرتُه في الجزء الأول من مقالي بأن الموَحِّدين مِن العرب في الجاهلية كانوا منقسمين إلى قسمين، الأول يعبد «الله» والثاني يعبد «الرحمن» وقد كانا إلهين منفصلين قبل الإسلام.

لِنُركِّز الانتباه هنا على الآية التي اعترضت قريشٌ عليها ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾ لأنها تؤكِّد تساوي الاسمين إسلاميًّا في الدلالة، أي أنَّ: (الله = الرحمن).

لم يكن اسم الرحمن ضمن المنظومة الإسلامية في البداية، فقد تأخَّر حتّى وقت نزول سورة الفاتحة حسب بعض الروايات (وهي ليست السورة الأولى في النزول)، عِلمًا أنّه أقرب أسماء الله إلى الله، بل إن أحبَّ الأسماء إلى الله هما عبد الله وعبد الرحمن[22]. وهذا يعني أنّ قراءةً مشتركةً قد جمعت تيّارين حنيفيين كانا ينتشران في شبه الجزيرة العربية في آنٍ معًا، وهما:

1- **تيّارٌ حنيفيٌّ يدعو إلى عبادة الله**، وهو ما كان يدعو إليه أحناف مكّة والطائف ويثرب، وظَهَر فيما بعد بصورته الأخيرة فيما دعا إليه محمدٌ بن عبد الله؛

2- **تيّارٌ حنيفيٌّ يدعو إلى عبادة الرحمن**، وهو ما كان يدعو إليه مسلمة الحنفي في اليمامة وعبهلة العنسي في صنعاء، ويبدو أن تأثير مسلمة الحنفي كان هو الأكثر وضوحًا على الصعيد الاجتماعي في شبه الجزيرة، ويمكن ملاحظة انتشار هذا التيّار مِن خلال «التلبيات» التي كانت تؤدِّيها بعض القبائل كجزءٍ مِن طقوس الحج قبل الإسلام في الجاهليّة. وكمثالٍ، فقد كانت تلبية قبيلة قيس عيلان:

لبيك اللهم لبيك
أنت الرحمن
أتتكَ قيس عيلان
راجليها والركبان
بشيخها والولدان
مذلَّةً للديّان

وكانت تلبية قبيلة عك والأشعريين:

نحجُّ للرحمن بيتًا عجبا
مستترًا، مضببًا، محجّبا[23].

22- ابن الأثير الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول، 1/358.

23- محمد بن المستنير بن أحمد، الأزمنة وتلبية الجاهلية، 117.

مسيلمةُ رحمن اليمامة... وما أدراك ما الرحمن جـ 1

مصطفى حجّي

وعليه فإنّ دخول اسم «الرحمن» ضمن المنظومة الإسلامية يؤكّد أنَّ تحالفًا قد تمّ في مكّة جمع بين التيّارين الحنيفيّين، وكان من نتائج هذا التحالف أن وقفت قريشٌ ضد انتشار عبادة الرحمن في مكّة تحت حسٍّ مناطقيٍّ بحت.

يوجد أيضًا خبرٌ يؤكّد أنّ أحد الرجال مِن بني حنيفة وقف أمام أبي بكرٍ أيام خلافته وقرأ عليه نَصًّا مِن قرآن مسيلمة. وجاء فيه: «لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشًا قومٌ يعتدون»[24]. وبالتأكيد فإنّ هذا النص لم يكن النص الوحيد لمسلمة، ويبدو أنّ من قرأه مِن بني حنيفة أمام أبي بكرٍ أراد به الإفصاح عن تحالفٍ قديمٍ معروفٍ تمّ نقضُه.

وما يدعم وجود تحالفٍ سابقٍ بين محمّدٍ ومسيلمة وجود خبرٍ عن أنَّ مُؤَذِّن مسيلمة في اليمامة كان يُنادي: «أشهد أن محمدًا ومسلمة رسولا الله» وهذا يجعلهما بنفس المقام في النبوّة[25].

وأخيرًا لدَعم كلامي لدي استفسارٌ بسيطٌ وأتمنّى من المسلمين الإجابة إن كان هنالك إجابةٌ لديهم:
مِن كلامي السابق فإنّي متأكّدٌ مِن أنّ محمدًا كان متحالفًا مع مسيلمة (وهذا هو السبب وراء عدم محاربة محمدٍ له في حياته وفي الجزء القادم سأبيّن هذا بالتفصيل). وإلّا فأجيبوني: لماذا جهَّز محمدٌ في آخر حياته سَرِيّة أسامة بن زيدٍ لكي يغزو الشام ويحارب إمبراطورية الروم البعيدة نسبيًّا عن محمدٍ والتي لم تُشَكِّل خطرًا حقيقيًّا عليه، علمًا أن مسيلمة كانَ يُقاسِمه الجزيرة العربية وقد كان جاره «ليس ببعيدٍ عنه» ويَنشُر دينه الخاص الذي كان يُنافس محمدًا في دينه وكان له أتباعٌ يزدادون ويُشكِّلون خطرًا على محمدٍ ودينه؟ لماذا تركه في حياته؟
لابُد أنّ أفضل تفسيرٍ منطقيٍّ لهذا هو «التحالف والصداقة».

24- ابن كثير، البداية والنهاية، 6/ذِكر رِدّة البحرين.
25- ابن تيمية، منهاج السنّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، 8/323.

مجلس المسلمين السابقين في بريطانيا

Council of Ex-Muslims of Britain

www.ex-muslim.org.uk

بتركنا الإسلام نكسر محرّماته، لكننا في ذات الوقت نعمل على تدعيم العقلانية والحقوق والقيم العالمية والعلمانية. وفي نشاطنا نطالب بما يلي:

بالحقوق العالمية والتساوي في المواطنة بين الجميع.

بالحرية في نقد الدين.

بالحرية الدينية والإلحاد.

فصل الدين عن الدولة والنظامين، القانوني والتعليمي

حظر الممارسات والعادات والقواعد الدينية التي تنتهك حقوق الناس وتضيق على حرّياتهم.

إزالة كل العادات الدينية التي تضطهد المرأة وتنتقص من حقوقها واستقلالها، وحظر فصل الجنسين.

حظر التدخل من قبل أية سلطة عائلية أو رسمية في الحياة الشخصية والعاطفية والجنسية للناس.

حماية الأطفال من التلاعب بهم والإساءة إليهم من قبل الدين والمؤسسات الدينية.

حظر الدعم الرسمي للدين سواء المادي أو المعنوي.

حظر جميع أنواع التخويف والتهديد الديني.

اقرأ الحادثة

وليد

وليد

اقرأ الحادثة

قصة قصيرة بقلم وليد (من منتدى شبكة الملحدين العرب)
مجموعة القصص التي تأتي منها هذه القصة كتبها العضو وليد وقام بتجميعها مارسيل

إلى وليد ... القلم الساحر والمبدع ... جليس الآلهة مع التحية والود ...
مارسيل..

استيقظت على صوت صفيرٍ عالٍ مزعجٍ وأحسست بصداعٍ رهيبٍ يخترق رأسي، فتحت عينيّ وكأن أجفاني من حديدٍ صدئ، لا أدري أين أنا، ظلامٌ في جميع الأنحاء لا يقطع الصمت إلاّ هذا الصفير اللعين، تحسّست ما حولي فإذا أنا مدفونٌ في التراب. فزعت. رحت أتذكّر أين كنت، وما الذي جاء بي إلى هنا، لقد كنت في المستشفى بالأمس وقال لي الطبيب وهو يبتسم ستكون بخير، لا أذكر سوى أني كنت أتألم واستسلمت وقتها لنومٍ عميق، كل هذا كان بالأمس، أين أحبائي الذين كانوا حولي؟ ضربت برجلي فانفتح الغطاء، إنه تراب، نهضت ... أنظر إلى جسدي، إنني عارٍ تمامًا ويغطيني التراب، نظرت أين أقف، وجدتني في وسط قبر، تحتي تخبط شخصٌ آخر يخرج من نفس القبر، يا ويلي ماذا يحدث؟ الظلام والضباب يملأ المكان، أكاد لا أصدق. قطع دهشتي شخصٌ يجري كالمجنون ويقول لي: «اجرِ، القيامة قامت!»، بدأت استوعب الأحداث، بدأت أرى أشخاصًا يجرون ويهذون ولكن لا أعرف إلى أين يذهبون، وما المفروض بي أن أفعل، لم يقل لي أحدٌ من قبل أين اتجّه يوم القيامة، هل أنا احلم؟ أم أهذي من المرض؟ لكني بصحةٍ جيدةٍ لم أكن بها من قبل. جلست، نظرت إلى قبري، تأمّلت الناس وهي تخرج من قبورها، لقد دُفنوا سابقًا وتراكمت عليهم الأتربة حتى أصبحت القبور طبقاتٍ فوق طبقاتٍ يسكنها الموتى. لم يطل انتظاري، جاءني من يقول: «اتبعني»، كنت أودّ أن أقول له وإن لم أتبعك ماذا ستفعل؟ لكن الفضول كاد أن يقتلني. تبعته وأخذني إلى ساحةٍ كبيرةٍ بها ملايين بل مليارات من البشر، قال: «قف هناك»، ذهبت إلى حيث أشار لي، وجدت بشرًا على وجوههم الرعب، الكلّ لا يصدق أن القيامة قامت، يتحادثون بينهم، كلّهم يقولون كما كنت أقول لنفسي منذ قليل: لقد كنت فقط بالأمس كذا وكذا، بعد قليل، جاءني جارٌ وسألني: «هل كنت تؤمن بهذا اليوم؟» فأجبته: «بل كنت أتمناه»، فقال لي: «ولماذا؟» فرددت عليه: «لأنّ في نفسي الكثير من الكلام لأقوله إلى الله».

وليد

اقرأ الحادثة

سمعت صوتًا جهورًا يقول في حزم: هدوء، اسمعوا التعاليم ونفذوها بدقة، سكتت الأصوات فالكلّ ملّ الانتظار ويترقب ما تأتي به الأحداث. وقف هذا الكائن عاليًا وقال: «المسلمون يذهبون إلى الأمام»، حركةٌ رهيبة، وجماعاتٌ كبيرةٌ تتقدّم وارتسمت البسمة على الشفاه، فها هم يُذكرون دُونًا عن البقية، لا بدّ أنهم مختارون، لكنني فوجئت بمن يجذبني ويهمس في أذني: «أنا مسيحي، لقد استحق هؤلاء مصيرهم بالتأكيد أنهم ذاهبون إلى الجحيم طبعًا، هل أنت مثلي؟» فقلت له: «لا»، فجأة يأتي نفس الصوت الجهور مرةً أخرى: «المسيحيون إلى الخلف»، ابتسم زميلي وقال: «هيا إلى النعيم». فقلت له: «لا، أنا لست مثلك»، تركني ومضى بسرعةٍ وكأنه خاف أن يفوته الدور، استمر هذا الصوت المزعج بالنداء، تارةً يهودي تارةً سيخي، تارةً هندوسي ... الخ، وأنا واقف، وبعد أن انتهى من المنادة وتقسيم البشر، نظرت حولي فإذا الأعداد كما هي أو بدا لي ذلك. جاء المنادي

وقال لجاري: ما دينك؟

فرد عليه: ماذا تعني بدين؟

قال: بماذا تؤمن؟

رد قائلاً: ماذا يعني إيمان؟

وليد

اقرأ الحادثة

قال: ألم يأتك رسولٌ من الله؟

رد بسذاجةٍ واضحة: ماذا يعني الله؟

شعرت برغبةٍ في الضحك ولكنني استرهبت الموقف فالرجل يتكلم بصدق.

قال المنادي: ألا تعرف من الله؟

رد: لا أعرف، بدت الحيرة على وجه المنادي واستدعى من يبدو عليه أنه أكبر وأكثر خبرة.

سأل الرجل: أين كنت تعيش؟

ردّ الرجل: في كهفٍ حجري. آه، صاح المنادي ذو الخبرة: «إنه من إنسانٌ العصر الحجري ولم يكن يستطيع الكلام أساسًا حتى يأتيه رسول». سأله: وماذا سنفعل به؟

قال: لا أدري.

اقترب نحوي وددت أن ادّعي السذاجة وأقوم بنفس القصة، ولكن انطلقت استغاثة قريبةٌ تطلب المنادي ذو الخبرة: «سيدي تعال إلى هنا».

قال: هل كل هؤلاء من العصر الحجري؟

فرد عليه: لا يا سيدي أن هذا الإنسان يقول أنه كان معتوهًا في حياته قبل أن يرد أو يفكر أو يقرر ماذا يفعل..

نداءٌ آخر: سيدي هذا يقول أنه كان أصمًّا وأعمى ولم يعرف أصلاً ماذا كان يفعل في الحياة حتى جاء إلى هنا. لقد انتابته نوبةٌ من الضحك عندما علم ذلك الآن!

امتعض وجهه ووقف مضطربًا يفكّر ثم قال: «هل هناك من يواجه مشاكل أخرى؟» جاء نداءٌ بعيد: «نعم، بدأ يتمتم بكلماتٍ لم أفهمها»، ما عندك؟ أقبل ...

قال: هناك مجموعاتٌ كاملةٌ عاقلةٌ يقولون إنهم كانوا يلبسون ريشًا في حياتهم.

رد عليه ذو الخبرة: إنهم الهنود الحمر، ما مشكلتهم؟

رد: قالوا إنهم لم يأتهم أحدٌ أساسًا يدّعي أنه نبيٌ أو رسول.

رد ذو الخبرة: اذهب وناد أن كل من لم يأته رسولٌ يتحرك إلى الجهة اليمنى، استغرقت عملية النقل هذه وقتًا كبيرًا، لو كنت مكانه لطلبت من الباقين التحرك، أن أعداد هؤلاء تزيد على أعداد بقية الفرق مجتمعة. بدأت رهبتي تزول وبدأت أتجول وأتعرف على من تبقى حولي ووجدت نفسي وسط موقفٍ غريبٍ جدًا، أن كل الذين تبقوا معي أما فلاسفةٌ أو علماء وإمّا معتوهون أو معوقون، لمحت غبارًا يتصاعد من بعيدٍ والجميع من المنادين ينطلق إلى الموقع، انتهزت الفرصة

وليد

اقرأ الحادثة

وانطلقت، سمعت المنادي يقول: «ارجع مكانك...». توقفت، لكن لم يكن النداء لي، إنه للفرق التي انفصلت عن بعضها، في بداية الأمر فرق المسلمين، ثم فرق المسيحيين. لم أصدق ما رأيت، أن كل فرقةٍ تتصارع داخليًا، المسيحيون انقسموا، والمسلمون يكادون أن يقتتلوا، إلاّ إنه لم يعد للقتل معنى، فالكلّ أصلاً ميت. تصوّرت في البداية أن الصراع بين الفرق وليس داخلها، المنادي ينادي من جديد: «المسلمون الشيعة للأمام والسنّة للخلف». لم تكتمل إلا لحظات، صراعٌ جديد، عاد الرجل إلى الفرق: «الشيعة الإمامية لليمين والإسماعلية إلى اليسار»، لم أرد الانتظار أكثر فلا أدري كم يمينًا أصبح ولا كم يسارًا، أخذت أتفرّج، إن المنادين أصبحوا لا همّ لهم إلا المسلمين والمسيحيين.

أردت أن أتفرج إلا إنني وجدت من يضع يده على كتفي ويقول لي: «ماذا تفعل هنا؟» رددت: «لا أفعل شيئًا، فقط أتفرج»، لأول مرةٍ أفهم معنى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، لم أكن أعلم أن الأمر مُتعبٌ إلى هذه الدرجة: «إنكم تتعبون، ماذا ستفعلون بهم بعد ذلك؟ بعد تقسيمهم إن استطعتم طبعًا». أراد المنادي أن يندب حظه، لقد وُكّل له أمر هذه المنطقة التي بها كل هذا المجهود بينما أصحابه في المواقع الأخرى لا يقومون بتقسيم فرقهم إلى يمين وشمال، ولكنه كمن وجدني أقل منه فأمرني أن أرجع، رجعت ووجدت المنادي الذي بجانبنا قد أخذ يغطّ في سُباتٍ عميق، فجأةً انتفض من مكانه كأن ثعبانًا لدغه، وأشار لنا بالانتباه والاعتدال، الصفير بدأ مرةً أخرى، صوته لعين ... حركةٌ رهيبةٌ من الأمام ... نورٌ يعمي الأبصار في هذه الظلمة يأتي من بعيد، صفوفٌ من المنادين تمشي صفًا صفًا تحمل عرشًا كبيرًا يشعّ منه نورٌ وكلّما اقترب الموكب انتفض المنادي واصطكت أسنانه وبدأ يهذي ويحرك رأسه يمينًا ويسارًا ويقول: «الله، الله، إن الله قادم»، لحظة الحساب اقتربت، بدأت أعصابي ترتجف، بدأت أحسّ باني مدفونٌ في جبلٍ من الجليد، ماذا سأقول له؟ بدأت أرتب الكلمات سيسألني كذا فأقول كذا ... لا لا لا كذا بل كذا، إن مصدر النور يقترب، نظرت إلى من معي، وجدت المجانين يقفزون من الفرحة، ويشيرون إلى النور بينما رجال العصر الحجري خائفون وكأنها روحٌ شريرةٌ ستنقض عليهم، لكن... ابتعد النور واتجه إلى الفرق الأولى، سيبدأ بالمسلمين أو المسيحيين فهم الأكثرية، تذكّرت لحظتها كم كنت

وليد

اقرأ الحادثة

دائمًا محظوظًا وأنا في المدرسة قديمًا حين كان مدرسّي يختبرنا شفويًا حسب الحروف الأبجدية وكنت دائمًا قبل الأخير وأحيانًا يضرب الجرس قبل أن يأتي إلي، على الأقل سأعرف ماذا سيفعل معهم، بدأت أتسلل ثانيةً إلى مواقع المسلمين، إن المنادي الذي معي رأسه متجهةٌ مع النور كعبّاد الشمس، ولا يراني الآن، وصلت متأخرًا بعض الشيء، لقد بدأ الحساب مع أكبر الفئات عددًا، لم يكونوا المسيحيين أو المسلمين بل كانوا الذين لم يأتهم رسل، إنهم أكثر أهل الأرض أعدادًا ووجدت الكثير وقد التفّت حول معاصمهم لفافةٌ خضراء، لم اعرف ما تعني في البداية، ها هو أحدهم يتكلم مع الله.

- لماذا لم تؤمن بي؟
- ومن أنت حتى أؤمن بك؟ وكيف لي أن أعرفك؟
- بعقلك، ألم ترى كل ما حولك يقول لك إنني الخالق؟
- لقد قال غيرك أنه هو الخالق، وجاءنا بمعجزاتٍ وادّعى أنه هو صانع تلك المعجزات.
- وهل صدّقته؟ هل طلبت منه إثبات أنه الإله؟
- لقد كان يصنع المعجزات، ويشفي أبناءنا، ويصرف عنا الأرواح الشريرة، ويصنع لنا التعويذات للانتصار على أعدائنا، بينما أنت لم نسمع عنك أو نرى منك أي دليلٍ، لو قلت أو أريتنا دليلاً لما أنكرناك.
- ولِمَ لم تطالبه بإخفاء الشمس مثلاً؟ أولم ترَ أيضًا أنه يموت؟
- قال إنه لو غيّر الكون لمتنا جميعًا، وأنه عندما يموت يحلّ في بشرٍ جديدٍ ليصبح شابًا دائمًا .
- وهل صدّقته؟
- وهل كان عندي بديل؟
- هل تؤمن بي الآن؟
- طبعًا، ولو كنت فعلت ذلك قبل الآن لما كفر بك أحد، إذا كنت تظهر الآن وتحاسبنا فلِم لم تظهر لنا من قبل بنفس الصورة؟ ها نحن نراك ونرى عظمتك ولا ننكرها.
- صدقت. إشارةٌ لمنادٍ يأتي ويلف يده بشريط أخضر.

اقرأ الحادثة

وليد

امرأةٌ يبدو أنها من الهند أو سيلان...

- لماذا لم تؤمني بي؟

- أؤمن بماذا؟

- أني خالقك وربّ نعمتك.

- أي نعمةٍ تقول؟

- نعمة الحياة.

- حياة؟ هل تُسمي ما خلقتني فيه حياة؟

- نعم.

-لقد كنت أعيش لا مال لي ولا جمال، لا أحلام لا قيمةً لا كرامةً لا شيء، ولو سألوني هل تريدين العيش مرةً أخرى؟ لقتلت نفسي.

- أتكفرين بي؟

- لقد عشت كسيدةٍ شكلي قبيح ولا يطلبني أحد، فقيرةً لا أجد ما يسد رمقي حتى لو عرضت جسدي لما طلبني أحدٌ لقبحي، وعندما قبلت الزواج قبلت من رجلٍ أقبح وأفقر مني، لم نرى يومًا جميلاً، حياتنا كانت معاناةً دائمة، وحتى نستمر قبِلنا الذّل والهوان حتى نستطيع أن نجد لقمةً تسدّ أبسط حاجاتنا، حتى أطفالي ماتوا جوعًا ومرضًا وكمدًا، وعندما مات زوجي حرقوني حيةً معه، هل أنت نفسك الذي تخلق الأغنياء؟

- نعم.

- ولماذا فعلت بنا هذا؟

- أنا من يحاسب، ولست أنت.

- إذًا أي نعمةٍ تلك التي تريدني أن أقر بها وأنت تحاسبني لكي تعذبني مرة أخرى؟

- هل تؤمنين بي؟

- ما الفرق؟ إذا كنت عُذّبتُ في الدنيا ثمّ تريد أن تحاسبني هنا أيضًا على أنني بحثت عما يستر جسدي ويسدّ جوعي ويشفي أطفالي وفي وسط هذا كنتَ تريدني أن أبحث عن دينٍ صحيحٍ واقرأ وأتفحص؟ هل أعطيتني وقتًا لذلك؟ أو حتى أرسلت لي من يوضح لي؟ أن ربي كان في نظري دائمًا، كان من سيرفع عني هواني في دنياي، هل فعلت أنت ذلك لتحاسبني عليه الآن؟

أشار إلى المنادي ... شريطٌ أخضر.

وليد

اقرأ الحادثة

رجلٌ يبدو عليه أنه معتدٌ بنفسه.

- لماذا لم تؤمن بي؟

- أنا كنت كاهن القبيلة ولم أهتم بمثل تلك الأمور.

- هل أنا لا أعنيك؟ لقد كنتَ ذا مالٍ وسلطانٍ لماذا لم تشكر نعمتي عليك وأنني فضلتك على غيرك؟

- لقد حصلت على المال بعقلي ومجهودي.

- أنا الذي أعطيتك العقل والجسد.

- وكذلك لكل الناس، فلماذا اختصصتني بتلك النعم إن لم أكن أستحقها؟

- لي في ذلك حكمة.

- إذًا أيضًا حكمتك اقتضت ألا اهتدي إليك.

- أنا لا يحاسبني أحد، أنا العليم الحكيم البصير السميع القدير..

- وأنا لم أعترض يا سيدي.

- إذًا لماذا لم تؤمن بي بل استغللت اسمي لتحقيق مآربك؟

- عذرًا، ألم تقل لتوك أنك الذي أردت ذلك بحكمتك، فلم تحاسبني على ذلك؟

- أعطيتك عقلاً راجحًا وجسدًا قويًا ولكنّي لم آمرك باستغلال اسمي.

- أنت لم تأمرني بأي شيء، ولم أخالفك في شيء، وأنا لم أتكلم باسمك، لقد اعتقد المغفلون من أهل قبيلتي أنك تحتاج إلى قرابين وأضحياتٍ لترضى أما أنا فعلمت أنك من العظمة بحيث أنك لا تحتاج إلى تلك التوافه، فقمت بأخذها باسمك حتى لا تفسد وتضيع، لقد كان الأمر محسومًا من البداية، ولو علمتك لتكلمت باسمك من البداية، فلم يكن اسم الإله مهمًا بالنسبة للبشر، المهم كان عندهم الأمل في وجود قوةٍ خارقةٍ تصنع لهم المعجزات، الفقير يريد أن يصبح غنيًا بك وبقدراتك بدون تعب، والمريض يريد أن يشفى بلا بحثٍ عن علاج.

- أنت كنت تؤمن بي ولكنك لا تعرفني فقط .... شريط أخضر. قبل أن ينصرف صاح رجلٌ: أن هذا الرجل اغتصب زوجتي باسمك وقتل باسمك وذبح باسمك أشخاصًا سذج لأجل مصلحته هل تكافئ القاتل والمغتصب؟

- أنت، توقف، لماذا قتلت؟

- وهل منعته من الانتقام؟ لم يكن ضعيفًا ولا ينقص عني شيئًا، بل هم كانوا أكثر مني عددًا وقوة ولو أردوا قتلي لفعلوا. هل تحاسب يا ربي السمك الكبير على أكله للسمك الصغير؟ هل تحاسب الأمراض على القتل؟ ألسنا كلنا خلقك؟ أنت الذي وضعت قانون الغاب في الأرض وأنت الذي زرعت الشر في النفوس وأنت الذي خلقت الشهوة والنفس الأمّارة بالسوء، وأنت الذي جعلت الناس ترضى بالهوان انتظارًا لتدخلك للانتقام لهم، إن هذا الرجل أيضًا لم يكن خاليًا من الشر،

اقرأ الحادثة

وليد

أنا قتلت الضعفاء لأني رأيت أنها سُنّتك في الكون، لا مكان للضعيف.

- أنت أيها الرجل، تعال هنا، أنت من يستحق العقاب.

- لماذا يا رب؟

- لماذا لم تنتقم لنفسك؟

- لقد خلقتني ضعيفًا يا رب.

- وماذا كان يزيد عنك الرجل؟

- لم يكن يزيد عني شيئًا ولكنه كان يتكلم باسمك وكنا نخاف انتقامك لو فعلنا له شيئًا، وعندما علمنا ذلك الآن علمنا أنه كان نصّابًا.

- كيف تأكدّت من أنه كان يتكلم باسمي؟ هل وجدت دليلاً على ذلك؟

- نعم، كان يدّعي أنه ينزل عليه كائنٌ من السماء يقول أنه من عندك.

- هل رأيت هذا الكائن؟

- لا

- إذًا لماذا صدقته؟

- لقد وعدنا بالخير الكثير إذا صدقناه، وأخبرنا بأنك وعدته أن من يتبعه سوف تُنزل عليه بركاتٍ من عندك، وتصبح خيرات الأرض ملكًا له وأنه بعد الموت سيصبح لنا خيرًا أكثر، دونًا عن بقية القبائل الأخرى.

- إذًا أنت لم تؤمن بي، بل كنت إنسانًا طمّاعًا تريد الخير ولو كنت حصلت عليه الآن لما اشتكيت من قتلٍ أو اغتصاب، إنك إنسانٌ طمّاع وتريد أن تحصل على كل الخير لنفسك، لقد ألغيت عقلك لأنك طمعت.

- لست وحدي.

- لكن أنت فقط الذي اعترض، غيرك ابتلع هزيمته وغباءه وسكت، أما أنت فتريد أن تطالبه بثمن غبائك في الدنيا. إشارة .... شريط أحمر، أول إشارةٍ حمراء أراها، الكثير ارتجف، الرجل نفسه يصرخ، من سينقذه؟ لا أدري، «له الله» كلمةٌ لا معنى لها الآن، الله يحاسب، شرائط خضراء كثيرة وحمراء أقل من أن تذكر، لا أدري معني الشرائط حتى الآن ولكن لا مانع من الانتظار، إنه الآن يتجه إلى أصحاب الدين والرسل، كم أنا متشوق لأرى كم شريطًا أحمر سيحصلون عليه.

انطلقت إلى المواقع التي يرابط بها أصحاب الدين، قوم نوحٍ قوم إبراهيم وغيرهم من الرسل الذين لم يعد لهم أتباعٌ بعد موتهم، إنهم أقلية، لقد حاسب الله معظم البشر في وقت ليس بالكثير، انطلقت إلى موقع المسيحيين، لا أدري لماذا أحس بحنينٍ إلى مرحلتي البشرية واشتاق أن

وليد

اقرأ الحادثة

أضع يدي في جيبي وأنا أتأمل، فلا أجد لي جيوبًا أو انظر للأرض خوفًا أن يجرح رجلي حجرٌ مع أنه لا توجد لا حجارة أو ما أخاف منه الآن أو أنظر في يدي لأتفقد مكان ساعتي لأرى كم مضى من الوقت، لم يعد للوقت قيمةٌ ولا معنى فلا أدري كم مضى حتى الآن سنين؟ مئات السنين؟ ألاف السنين؟ لم أعد أدري بشيء، فلا شيء يتغير ولا أخاف أن يمضي بي العمر لأنه قد مضى فعلاً وانتهى. وقف حملة العرش أمام المسيحيين.. فرقٌ كثيرة، ما إن وصل الله حتى سكت الجميع بعد أن كانوا يتراشقون منذ قليل.

وقف، وقال للمنادين: ضموهم، فكلهم عندي سواء.

قال المنادون: لقد فرقناهم لأنهم تصارعوا وانتظرنا حتى تأتي بنفسك لتحكم بينهم.

- نادوا على المسيح.

- أنا المسيح.

- هل أنت من ادّعى أنه ابني وأني أرسلتك فداءً للبشرية؟

- أنا لم اقل شيئًا، وإن كنت قلته فقد علمته.

- فلماذا قالوا عنك ذلك؟

- اسألهم، فأنا لم أعش سوى ثلاث سنواتٍ أدعو للخير ثم قتلوني، فكيف يقتلونني إن كنت إلهًا كما يدعون؟ كل ما أردته هو دعوة مجتمعي للأفضل، لم أقل أني مرسلٌ أو أني إله، هل تراهم يقولون عني نفس الشيء؟ إنهم كما تراهم مختلفون لا يتفقون على من أنا، أو كيف أكون؟ ولو قلت شيئًا لما اختلفوا عليه، ولكن كل من كان له هوًى وضعه باسم الدين. لم أترك كنائس ولم أترك مذابح ولم أعزف موسيقى كنسية، ولم أشرع بتلك المحدثات كلها فعمري لم يكن ليتسع لكتابة تلك الأناجيل التي تُنسب إليّ زورًا وبهتانًا، هل أخطأت عندما دعوت إلى مكارم الأخلاق؟ لم أحصل لا على مالٍ ولا سلطان، بل حصل عليه الذين تكلموا باسمي أما أنا فصُلبت وذقت الهوان ومتّ شابًا.

- هل تتبرأ منهم الآن؟

- وفي كل زمان، إنهم أنفسهم لا يعرفون من أكون.

أشار الله فتم أخذه إلى مكانٍ بعيد.

وليد

اقرأ الحادثة

قديسةٌ مسيحيةٌ تريد أن تتكلم ... فسألها الله:

- لماذا اتّبعت المسيح؟ هل رأيته أو وجدت دليلاً على أنه مخلّصك مني اليوم؟

- لا، ولكن أنا بحثت عنك بكل جوارحي وأرشدني أبي وأمي أن المسيح هو طريقي للخلاص، لقد ضحيّت بكل ما أملك من أجلك أنت، أمضيت عمري كله أتقرب إليك، لم يكن لي دخلٌ في اختيار المسيح، كان كل من حولي يقولون أنه مخلصي ولم يخطر ببالي أن كل من حولي مخطئون، فركّزت كل همي في إرضائك وليس في اختيارك.

- وهل عقلك يصدق أن خالق السماوات والأرض وهذا الكون الفسيح ينتظر منك أن تعذبي نفسك لإرضائه؟ من تظنينني؟ هل أجلس هنا على عرشي وكل ما يهمني أن تتعذبي من أجلي وتحرمي نفسك من طيبات الحياة التي خلقتها من أجلي؟

- هم أخبروني (تتلعثم)..

- أيضًا أخبروك؟ هل أنت بلا عقل؟

- أنا لم أفعل كل هذا إلا إرضاء لك.

- وهل هذا يرضيني؟ إن ما يرضيني كان أن تبحثي عني بإخلاصٍ لا أن تتبعي غيرك بلا تفكير.

- ولماذا لم ترسل لنا من يخبرنا بما تريد؟

- ومن قال أنني أريد شيئًا سوى أن تستخدمي ما خلقته تحت أمرك وطوع عقلك؟ إن عبادي هم الذين أمضوا حياتهم ينحتون صخور الجبال لا الذين أمضوها مختبئين فيها.

- لكنني أحببتك وعملت ما أقدر عليه لإرضائك.

- ولكنني لست راض.

- أعطني فرصةً أخرى.

- ستأخذينها، ولكن بدون عقل، ستعودين إلى الحياة في صورة حيوانٍ تمضينها عقابًا لك على أنك لم تستخدمي عقلك.

إشارة للمنادي .... شريطٌ أخضر.

فهمت الآن «شريط أخضر» يعني حياةً أخرى تفهم فيها غرض وجودها، لكنها لن تتكلم ستقوم الآن بالحياة كما تريد بلا قيودٍ ولا مشاكل فقط تتبع غريزتها وتحافظ على حياتها وتستمتع بما خلقه الله لها، لا أدري هل ستكون كائنًا مسالمًا لأنها كانت مسالمةً في حياتها الأولى؟ أم ستكون كائنًا متوحشًا حتى تتخلص من سلبيتها في الحياة؟ أم ستكون كائنًا مجهريًا يعيش هائمًا بلا هدف؟ أم شجرةً مثمرةً كما أحبّت أن تكون؟ إن هذا تقديرٌ صعب بالنسبة لي، ولكن بالتأكيد هناك معنًى لكل حياة، قد تكون الحشرات عقابًا للذين عملوا أخطاء كثيرةً بقصد، وما أكثرهم وما أكثر الحشرات. لم أجد

وليد

اقرأ الحادثة

فرقًا في الردود بين أصحاب الدين وغيرهم فكلهم اتبعوا أفكار غيرهم، هذا اتبع رسولًا، وهذا اتبع كاهنًا، وغيره صدّق ساحرًا، أن الرسل لا يختلفون عن الفلاسفة، أرادوا الخير لمجتمعاتهم ولكن في النهاية موقف الاتباع واحد، لقد سلّموا عقولهم لغيرهم لقد تكرر ما حدث مع الذين بلا رسل مع الذين جاءهم رسل، فالحقيقة التي اكتشفها الكل سواء.

هل يختلف حساب المسلمين؟ سأسبق إلى هناك، جرى حملة العرش بسرعةٍ كبيرةٍ إلى مكان المسلمين، حاولت أن أعرف من أين يزيد الله سرعة العرش فلم أتبين، ما إن وصل العرش إلى منطقة المسلمين حتى تعالت الأصوات مرحبةً بالله وكلّ فرقةٍ تتوعد الأخرى بأنها هي الفرقة الناجية وإنّ الله قد جاء ليفصل بينهم، نادى الله:

- أنتَ، تعال إلى هنا، لماذا أشركت بي؟

- أنا لم أشرك بك، بل دعوت إلى إلهٍ واحدٍ بلا شريك.

- ولكنّك قرنت اسمك بي ونسبت إلي العجز وأنني لا أستطيع أن أتكلم إلاّ معك، كيف قرنت اسمك باسمي؟ ألم تجعل شهادة اعتراف المسلم بك شهادةً لي وشهادةً لك سواءٌ بسواء؟ أليس اعترافه بي كافيًا؟ فلماذا يشهد لك؟ ما أهمية هذا؟ أليست صلاته لي؟ فلماذا يصلي عليك؟ لقد استغللت اسمي لتحصل على اعتراف الناس بك.

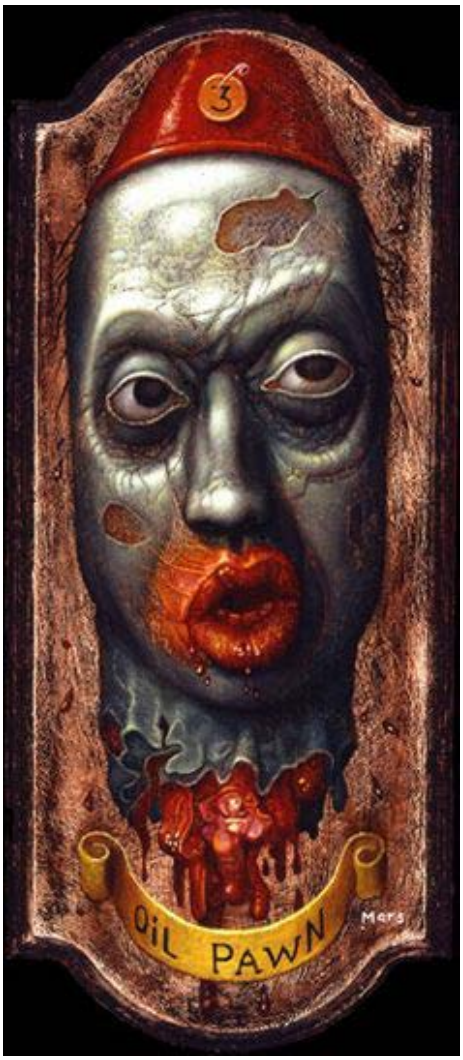

أصواتٌ تتعالى في كل مكان: أهذا هو الرسول محمّد؟ أهذا هو حبيب الرحمن وشفيعنا؟!!

- وهل بلّغتني بشيءٍ حتى تحاسبني عليه؟ اضطرابٌ في الصفوف واستغراب..

- ولكن دعوَتك كانت إبعادًا للناس عن التفكير.

- أي تفكير؟ وهل المفكر سيتبع دعوتي بلا دليل؟ إنني لم اقل إلا كلامًا، ولم آتِ ببرهانٍ إلا كلامًا، ولم أضع تشريعًا إلا كلامًا، فلست مسؤولاً عن من صدّقني، فهو في الأصل لم يكن إلا متّبع، فاتّبعني، وأنا لم أكن لأتبع غيري بلا برهان، ألم يكن في دعوتي الخير للجميع؟ ألم أحوّل شراذم العرب إلى أسياد؟ ألم أجعل العالم كله يدين لك بالعبودية؟ ولست مسؤولاً عمن جاء بعدي، فلم أدعُ إلى شيءٍ بعدي، فإن شئت حاسب من جاء بعدي، أما أنا فعلمت أن شراذم العرب لن تتبعني إلا بقوةٍ غير مسبوقة، فكنت أنت حُجّتي وقوتي، أنت الذي يحقق جميع الأحلام بلا حدود، فتجمعوا عليك، ولكن كانت نفوسهم تطمع في ما عندك فعلمت أن فيهم ضعفًا فأغريتهم بالطعام والأرائك والنساء وحصلوا في دنياهم على خير العالم وماتوا بنفوسٍ طامحةً لكرمك بعد البعث، وأنا لم افعل شرًا، ولست بمحاسبي على ما لم تأمر بغيره، فهل قلتُ وخالفت؟ بل اجتهدت حتى حصلت على خير ما تريد نفسي من علياء ورفعةٍ وتسيدت قومي وسرت سيرتي بين البشر وكل من جاء بعدي أضاف لي ما لم أقل لكي يحصل على الخير لنفسه كما حصلت أنا عليه.

وليد

اقرأ الحادثة

- أترى ما أحدثوا بعدك؟

- وهل هذا ذنبي؟ هل أمرت بكل هذا؟ لقد كنت أبسط من كل هذا، دعوت لمجتمعٍ فاضل على قدر تفكيري ومعطيات عصري، فحوّلوا دعوتي، وتصارعوا على إرثي، وادّعى كلٌ منهم أنه على سُنّتي، ولو كانوا يطمحون إليك ما اختلفوا عليك ولكن طمحوا في خيرك وجعلوا منك سببًا ومني برهانًا يتنازعوه.

- ما تظن أني فاعل بك؟

- ربٌ كريمٌ ولو شئت أن تهلكني في الدنيا لأهلكتني.

يشير، فيذهبوا به إلى جانب المسيح.

نظرت إلى جماهير المسلمين بعد أن كانوا يتراشقون بالكلام، أصابهم السكون، خاشعةٌ أبصارهم، لا يتكلمون، إلاّ من أذن الله له بالكلام. مساكين هؤلاء البشر، ألغوا عقولهم في الدنيا من أجل شهواتهم، هل تخيّلوا الإله بهذه السخافة؟ يحرّم الشيء ثم يجعل ما حرّمه هو المكافأة!

المنادي يستدعي أحد الأشخاص ...

- من ربك؟

- الله.

- وكيف عرفت ذلك؟

- من محمد.

- وكيف عرفه محمد؟

- من جبريل.

- وكيف عرفه جبريل؟

- هو يعرفك مباشرة.

- وكيف صدّقت ذلك وأنت تؤمن بأن محمدًا هو الذي تخطّى جبريل إلى سدرة المنتهى؟ أي أن جبريل لم يستطع الاقتراب مني ولكن محمدًا تقدّم فكان قاب قوسين أو أدنى مني.

- لكن كان ينزل عليه الوحي.

- هل رأيته؟

-لا.

- إذًا ما الذي جعلك تؤمن به؟

- رأيته يدعو إلى محاسن الأخلاق، وقومي يعبدون حجارة فدعانا إلى عبادة خالق الحجر.

وليد

اقرأ الحادثة

- وما الفرق بين عبادة حجرٍ لا يراك ولا يسمعك ولا يعقلك وإلهٍ لا تراه ولا تسمعه ولا تعقله لأنه لا تدركه العقول ولا الأبصار؟

- إلهٌ أعظم وأرقى.

- وماذا تريد من الإله؟

- أريد أن يقول لي لماذا أعيش؟ لماذا أموت؟ لماذا الحياة بحلوها ومرها؟

- وهل قال لك محمدٌ كل هذا؟

- نعم قال أنك خلقتنا لنعبدك في الدنيا لتكافئنا في الآخرة، وكلما اجتهدنا في العبادة أجزلت لنا العطاء.

- وهل أخلق كل هذا الكون وكل هذه الكائنات ثم أتفرغ بعد هذا لأعدّ ركعاتك وسجداتك ونياتك؟ هل تظن أني أضع ملائكةً بصحفٍ بجانبك تعدّ عليك آهاتك ونظراتك؟ هل ترى خالق الكون يحتاج إلى ملاكٍ يساعده في الكتابة وملاكٍ يساعده في جرّ سحابةٍ من مكانٍ إلى مكانٍ وملاكٍ يساعده في محاصرة أهل النار وملاكٍ يحارب على فرسٍ لينصره؟ ما تظنون بخالق كل هذا العالم؟

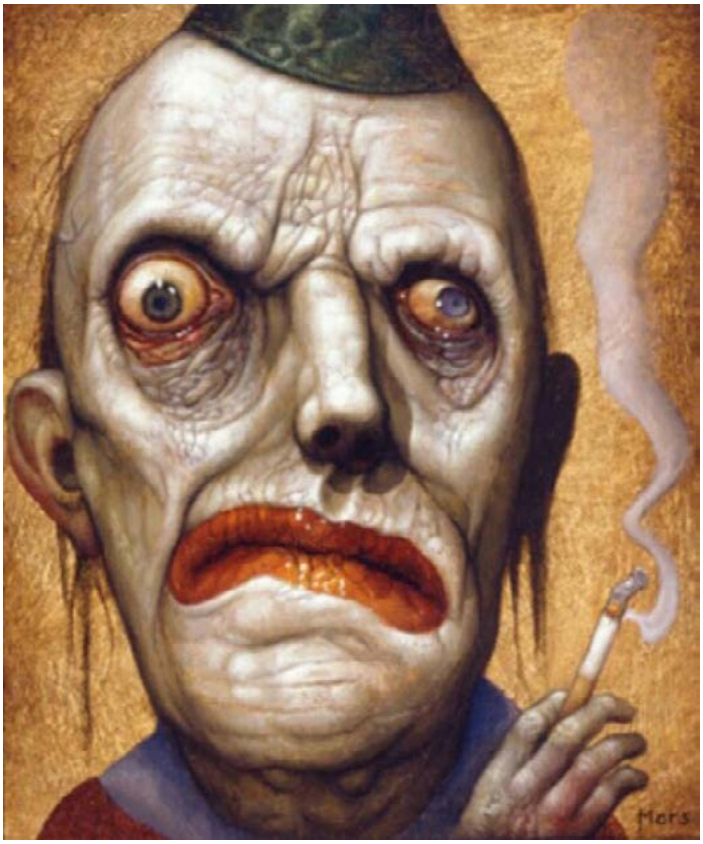

- قال لنا إن من يفكر بهذه الأفكار فإن هذا إيحاءٌ من إبليس الشرير.

- إبليس الشرير يوسوس لك بدون وسيطٍ بينما أنا خالق الكون لا أقدر؟ إبليس يجري منك مجرى الدم بينما أنا الله خالقك تحتاج مني إلى جبريل ثم محمدٍ ثم معجزة؟ ما أحقر تفكيرك وهل تستهين بي إلى هذه الدرجة؟

- لقد أقنعنا محمدٌ بأنك أرسلته.

- أقنعك بماذا؟ ما هي الحجة الدامغة التي لا ردّ لها؟

- بكلامك.

- ومن قال إنه كلامي؟

- محمد.

- هل تمازحني؟ أم أنك أبله؟

- عفوًا سيدي ولكني لا أرى أنني أخطأت.

- من أين عرفت أن محمدًا رسولٌ من عندي؟

- لقد تحدى أن يأتي أحدٌ بمثل هذا الكلام.

- رائع، وهل ذلك يجعل هذا الكلام إلهيًا؟

- وما المانع؟

- المانع أن الله الذي خلق كل هذا العالم لا يحتاج إلى كلماتٍ لتعبر عنه، الله الخالق إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون، هل الله الخالق لا يستطيع أن يخلق دليلاً دامغًا وأسلوبًا مفحمًا لإثبات ما يريد؟ أقوى من نزول كلامٍ في جبلٍ لا يراه أحد،

اقرأ الحادثة

وليد

هل الله خالق كل البشر يدخل في تحدٍ مع شعراء من صنعه لإثبات وجوده؟ وكأنه يقف في سوق عكاظ، إنك ساذج.

- لكني آمنت بك في النهاية.

- وهل انتظر شهادةً من أحد؟ هل تعتقد أنني أجلس خائفًا من أن ينكرني أحد؟ ما هو معنى إيمانك بي؟ ماذا سيقدم أو يؤخر بالنسبة لي؟ هل خلقتُ كل هذا ثم جلستُ أنتظر حكمك فيما خلقت؟

- إذًا لماذا خلقتنا وأحييتنا وأمتّنا وبعثتنا؟

- وما دخلك أنت فيما أريد أنا، أفعل ما أشاء ولا أبرر تصرفاتي لأحد، لقد خلقت آلاف الأكوان وملايين المخلوقات ولست مطالبًا بتقديم أسبابي لمن خلقت.

- وماذا ستفعل بنا؟

- ستعلم الآن ... شريطٌ أخضر، وجاء من بعده ومن بعده ومن بعده ...كلامٌ لا ينتهي، مللت من الحُجج الواهية، لا جنّة ولا نار، بل إلهٌ حرٌ فيما يختار.

ذهبت انتظر حتى يأتي إليَّ العرش، لا أدري ماذا أقول، بدأت أتحرك راجعًا إلى مكاني، لم أشعر بالتعب أو أحتاج إلى طعامٍ أو شراب، لا جوع لا عطش لا فناء، لم يعد لوقتي معنًى لقد أصبحت إلهًا صغيرًا، لكن ما قيمة الإله بدون عبيد؟ هل أنا إلهٌ على نفسي؟ ما قيمتي؟ أدركت وقتها لماذا خلقنا الله، يريد من يستشعر قدرته، يريد من يستجدي رحمته، أن لحظات الحساب هي لحظات الألوهية الحقّة، كان يمكنه ألا يحاسبهم، كان يمكنه ألا يناقشهم ولكنها اللحظة ليقول أنا الله أمام الجميع، ليخاف ويرتجف الجميع ويطلبوا غفرانه، عن ماذا؟ لا أدري، لو علموا أنه لا يريد إلاّ تلك النظرة الذليلة، لا يريد جنّةً ولا نارًا بل أراد أن يكون إله، لو عذّب الجميع أو نعّم الجميع من البداية دون حسابٍ وبدون بعثٍ لفقد تلك اللحظة، إنّه يُحاسب ثم يعيد خلط الأوراق ويأتي ببشرٍ من جديد، وحسابٍ من جديد، تداعت الأفكار في عقلي، همهماتٌ طوال الطريق، تمنيّت أن أرى صديقي الذي جرى إلى النعيم وتركني، على أي نعيمٍ حصل؟ وصلت ... وجدّت العرش وقد سبقني، تسللت بين الصفوف، أنتظر دوري، لا بدّ أنه آت، لم أعد أخاف كما كنت، حتى الإله يسعد ويفرح بالكلمات، يريد من يقول له ما يحب أن يسمعه. أتشوق لمعرفة لماذا خلق الله مثل هؤلاء ولماذا يحاسبهم، ها هو مجنونٌ يقف أمام الله لا عقل له لا منطق لا هدف لماذا كان في الدنيا، من سيسأل من؟ هل سيسأل الله العبد المجنون لماذا لم يعرفه؟ لأنه مجنون! ثم ماذا؟ أم سيسأل المجنون الله لماذا جعلتني مجنونًا بينما كان غيري عاقلاً؟

اقرأ الحادثة

وليد

اقتربت لأستمع، فجأة، تذكّرت أنني في مكاني، لست متسللاً كما كنت دائمًا، اقتربت من الصفوف الأمامية فلم يعد هناك ما أخاف منه، أردت أن ألقي نظرةً على حملة العرش، لا أدري أشعر بالشفقة عليهم، إنهم يحملون الله شخصيًا، أنها قوةٌ رهيبةٌ أن تحمل الله بالتأكيد، هل يعينهم الله على حمله؟ ... لا أفهم هل يعطيهم قوةً قادرةً على حمله الذي هو في نفس الوقت معطي القوة لتحمله؟ سرحت..

ما إن وصلت حتى فوجئت بصوتٍ فخيمٍ يقول: أنت!! نعم أنت يا وليد...

- هل كنت تعتقد أني لا أراك وأنت تتسلل بين الجموع في كل مكان؟

ابتسمت وتذكّرت كم يحب أن يَسمع كلمات الإطراء...

- أحببت أن أكون في جوارك دائمًا.

ضحك وقال:

-اقترب مني

اقتربت ....

- لماذا لم تفعل كغيرك وتتبع نبيًا أو رسولاً؟

- لم ألتق بأحدهم، كل ما جاءني كان رواياتٍ وحكايات، وعندها أيقنت أنك لو أردت إرسال رسولٍ لجعلت في كل زمانٍ ومكانٍ رسول، فمن يرسل لكل كائنٍ رزقه بلا حساب لن يعجزه أن يرزقه نصيبه من الهداية والرسل، ومن خلق الرحمة والحب في قلب كل أمٍ لن يرضى أن تكون هذه الأمهات أكثر أهل النار أعدادًا، ومن خلق أرقّ المشاعر ومستقبلات الإحساس بالجمال لن يرضي أن يكون هو الحاكم بوأدها وأن يكون إرضاؤه في كبت تلك المشاعر، ومن خلق نقاط ضعفي وقوتي لن يختبر صنع يديه ليعيد اكتشاف ما أراد، ومن خلق حياتي وقلبي وروحي لا يحتاج إلى إغوائي بشيطانٍ أو غيره، لم أفهم ماذا يريد إلهٌ بخلق الشيطان، هل يختبر نفسه؟ إننا قطعةٌ من إبداعك كما أبدعت الكون، لقد أحسست أنك أعظم من أن تكون وسيلةً لتحقيق غرائز البشر المكبوتة في الحياة في جنتك بعد الحياة وطالما تمنيت أن أسألك لماذا أنت بعيدٌ عنا؟

- لم أكن بعيدًا بل أنا خلقت في كل إنسانٍ ما أريد، لقد خلقت كل إنسانٍ كقطعةٍ فنيةٍ فريدةٍ

وليد

اقرأ الحادثة

لا تتكرر، لقد كانت نفسك تحدثك بما أردته منك لأنني الذي خلقها ولو أردت أن أضع شيئًا مختلفًا لما عجزت.

- لقد اعتقد البشر أنها ضد مصلحتهم.

- ألم ينظروا خلفهم؟ لو كانت ضدهم لانتهت البشرية حيث بدأت.

- لكنها تتطور.

- وهل كان التطور نتيجة الدين؟ ما هو التطور؟

- لا أدري ما هو التطور الذي كانوا يقصدون، هل التطور العلمي الاقتصادي الاجتماعي؟ لقد أيقنت أن كل ذلك لا دخل له بتحريم أشياء وركعاتٍ ونوافل وقرابين وبشرٌ يقتلون بشرًا باسمك، إن التطور كان موجودًا دائمًا حيث يفعل الإنسان ما يريد دون أن يؤذي غيره وهذه هي سنتك في الخلق التي علّمتها.

- لا مكان لضعيفٍ لا يفكر، لا مكان في نعمتي لمن لا يقدّر قيمتها.

سكت! ... أحسست لوهلةٍ أنني مع صديقٍ لا إله، مع أبٍ محبٍ لا ماردٍ يتوعد بالعذاب والحرق، تمنيت أن يضمني إلى صدره لكنني أفقت على من يلف شريطا أخضر على معصمي ويقول تعال معي. ذهبت وأنا هائمٌ في أحاسيس رائعة، نظرت خلفي لألقي عليه نظرةً أخيرة، لا أدري إلى أين أسير، وكأنه فهم ما أريد فابتسم لي. أغمضت عيني لتكون ابتسامته آخر ما أراه منه. مشيت مع المنادي سألته:

-إلى أين؟

- إلى حياتك الأخرى؟

- وما تفعلون بنا؟

- ستعرف الآن

دخلت إلى ساحةٍ كبيرةٍ، بشرٌ كثيرون، إشاراتٍ خضراء حمراء، لا أدري ما هي تلك الحياة الأخرى، ارتعدت أوصالي فأغمضت عيني لأتذكر الابتسامة. أخذني المنادي إلى صالةٍ كبيرةٍ رائعةٍ وفي كل صالةٍ توجد ست شاشاتٍ عملاقة.

قلت له:

- ما هذا؟

- هذه حياتك القادمة، إن لكل روحٍ سبع أشكالٍ من الحياة.

- يعني سبع أرواح؟

- لا، روحٌ واحدةٌ بسبع أشكال.

- كنت أعتقد أن القط هو الوحيد الذي له سبع أرواح، وما هذه الشاشات؟

- في كل شاشةٍ سترى روحك أين تكون، ستتحكم بالجسد لتحاول

وليد

اقرأ الحادثة

أن تعيش أكبر فترةٍ في الكون، حتى تنتهي روحك فتنتقل من جسدٍ إلى جسدٍ آخر، وإذا اخترت أسدًا في مرةٍ يجب عليك اختيار غزالٍ في المرة القادمة، حتى تتعلم كيف توازن بين رغباتك وقيمة حياة غيرك.

- ولماذا لا أتذكر شيئًا وأنا إنسان؟

- لأن هذه أول حياةٍ لك ولا يوجد سابقٌ لها.

- ولماذا هناك مجانين ومعوقون؟

- الله يضيف كل فترةٍ في هذه الشاشات أشكالاً جديدةً ويحذف أشكالاً أخرى وكل كائنٍ له أعداءٌ وأهدافٌ في الحياة، ولكي يصبح الموضوع مستمرًا يخلق الله كائناتٍ من روحه شخصيًا لإدارة هذه الشاشات، والله خلق كل شيءٍ ماعدا نفسه، لذلك لا يعرف كيف تتصرف هذه الأجزاء منه بدون جسد، فيخلق الجسد الإنساني على صورته وينفخ فيه من روحه ليكون هو وسيلة اختبارٍ لروحه غير المخلوقة، وعندما يعرف إمكانياتها يتوفاها هنا لتدير بقية أشكال الحياة، لذلك قد تحتاج بعض الأرواح إلى شهرٍ لمعرفتها مثل الذي يموت جنينًا، أو مئة عامٍ لمعرفة قدراتها، ولذلك تختلف أعماركم في الأرض أما المجنون أو المعوق فهو نتيجةٌ لقوة الروح في الجسد فلا يتحملها فيختبرها الله فترةً ثم يعيد وضعها في جسدٍ بشريٍ آخر ليحكم عليها بعد ذلك.

- والأنبياء والرسل؟

- هؤلاء هم أقوى أجزاء روح الله، هم قادرون على التأثير في البشرية جميعًا وأمثالهم الفلاسفة وكبار العلماء.

- وماذا يُفعل بهم؟

- إنهم يكونون يد الله في الكون، يجرون السحب ويقومون بأدوار الريح والرعد والبرق المطر.

- إنهم الملائكة كما نفهمهم نحن، إنهم أجزاء من الله أثبتت قوتها، لم تقل لي ما دور الذين يلبسون إشاراتٍ حمراء؟

- إنهم يصبحون نتيجة أخطائهم أرواحًا بلا قدرات، هم يتحولون إلى نباتاتٍ تعطي ولا تأخذ نتيجة أطماعهم وعدم احترامهم حياة الآخرين، إنهم الذي يسرقون ويقتلون من اجل حياتهم غير مبالين بغيرهم.

- وماذا بعد انتهاء الحياة السابعة؟

- تتم عملية حسابٍ جديد، ويتم توزيع أدوارٍ أخرى لإدارة الكوكب، المجموعات الشمسية والمجرات.

- قد أصبح يومًا مديرًا للمجموعة الشمسية بكاملها أو أترقى لأصبح مديرًا لدرب التبانة؟

- أنت ومجهودك في إدارة الكائنات التي تختارها، وكلما اخترت مجموعاتٍ صعبة وأعمارها أقصر وحافظت عليها أثبتّ كفاءتك.

وليد

اقرأ الحادثة

فركت يدي وأنا أستعد للدخول لحياتي الأخرى، بدا الموضوع ممتعًا، فهمت مغزى الابتسامة وودت أن أقول له كم أنت عظيم. جلست أمام الشاشة الأولى، ضغطت على زر، ظهرت قائمةٌ بأشكال كائناتٍ صغيرةٍ مجهرية، من خليةٍ واحدةٍ إلى كائناتٍ صغيرةٍ هائمةٍ وفيروسات.

لم أتخيل نفسي يوما أعيش كفيروس، كنت أكرهه وأحاربه، الآن هل سأكون هذا الكائن؟ شاشة الكائنات المجهرية هي أول شاشة. كنت إنسانًا الآن سأكون ضد الإنسان. شعورٌ غريبٌ ينتابني بين الرغبة في التحدي ومشاعري القديمة في العيش بلا أمراض أو وعكاتٍ صحية. إنني اعرف الآن لماذا كان الفيروس بهذا الذكاء. إنسانٌ آخر كان يعلم الأفكار البشرية يديره من هنا، يفكر الإنسان ليتخطى مفاهيم العلم القديم ليموت ويحارب ما وصل إليه بنفسه. يا الله.. فعلاً ... إنه خير الماكرين ... إن العلم البشري هو تجاوز الحد الفاصل بيني وبين من سأحاربه الآن. ستبدأ معركةٌ بين الحياة وأعدائها سيفصلها العلم، معركةٌ رائعةٌ هي إرادة الحياة. احترت... أتذكر كلام المنادي لو اخترت كائناً في بداية الحياة لا حل له سأعيش كثيرًا بلا صعوبةٍ أما إذا اخترت كائنًا يقاتله الإنسان في بداية العمر سأحصل على درجة صعوبةٍ أعلى.

الفيروسات كان اكتشافها متأخرًا في دورتي الإنسانية، القرار صعب، وبعد تفكير قررت ترك الشاشة الأولى والذهاب إلى الثانية لأبدأ منها. ضغطت... كائناتٌ أقل ولكنها كثيرة أيضًا، حشراتٌ لا متناهية الأشكال، يجب أن أختار أولًا ما يعادي حياتي السابقة ثم بعد ذلك أختار ما يعادي هذه الحياة، يجب أن أختار في كل مرةٍ عدوًا لحياتي السابقة. لو بدأت بحشرةٍ سأكون بعد ذلك ضفدعًا أو آكل نمل. يجب أن أتصور كيف أخطط لحياتي، لا يجب أن أفكر في هذه اللحظة فقط وإلا وجدت نفسي بعد ذلك أتجه إلى خياراتٍ لا أعرف كيف كانت تعيش فلا أعرف إدارتها، إنني أطمح إلى إدارة المجرة فلا يمكن أن أتخذ خياراتٍ بدون ربط، ثمّ قررت أن أرى المتاح أولاً، ذهبت للشاشة الثالثة ... أسماكٌ وكائناتٌ بحرية لا يوجد عداءٌ ظاهرٌ بين هذه المجموعة والإنسان، معظم الخيارات تظهر بخطٍ خافت، ذهبت للرابعة ... حيواناتٌ مسالمةٌ نباتيةٌ لم تختلف كثيرًا عن السابقة، ذهبت للخامسة ... الحيوانات المفترسة المختلفة كلها، بها الكثير من الاختيارات التي تلائم مرحلة البداية للإنسان. ذهبت للسادسة ... أصبت بالدهشة لم تكن كائنًا كما تخيلت بل أفكار، لم أتخيل أن أحيا كفكرةٍ لكن ما هذا؟ إنها تحذّر بأن أبدأ من هنا لأنه لا يعادي الأفكار إلا إنسان. ولن أصبح إنسانًا مرةً أخرى، وذلك يعني أنني سأخسر جميع فرصي الأخرى. أما إذا نجحت في فرض فكري في البشرية فهذا يعني أنني نجحت ولا أحتاج إلى الأخرى. نصيحةٌ أجعلها الأخيرة لا الأولى.

وليد

اقرأ الحادثة

اعتدلت من جلستي ولكن... لو جعلتها الأخيرة لن تكون ضد البشر، تحدٍ رائعٌ ولكن أيضًا مريع، يجب أن أؤثر في إنسانٍ قادرٍ على التأثير في الآخرين وهم قلةٌ نادرة، ويجب أن أتغلب على أعدائه أيضًا. هل هذا هو الوحي الذي كانوا يدّعونه ولا نصدقهم؟ هل كانت فعلًا تأتيهم هذه الأفكار ويتصورون أنها إلهام؟ إن جميع الفلسفات والمبادئ البشرية ظهرت فجأةً وبدون مقدماتٍ طويلة. وقفت أتمشى بين الشاشات، بأيها أبدأ التحدي؟ قرارٌ صعب، انتابتني أحاسيس متضاربةٌ بين رغبتي في البقاء ورغبتي في التحدي، أصابني التفكير بصداعٍ رهيب، أحسست وكأن عينيّ أظلمتا ودخلت في نفقٍ من اللاشعور، أحسّ وكأني أدور وأهيم في عالمٍ بلا حدود، أصواتٌ لا أفهمها من كل جانب، صفيرٌ وتشويشٌ لأفكاري، رأيت حياتي كلها تُعرض أمامي وكأنها شريطٌ سينمائيٌ يدور على ماكينةٍ فائقة السرعة، وبالرغم من السرعة الرهيبة إلا أن الأحداث كانت واضحةً ومفهومة، تسارعت نبضات قلبي وأحسست أنه يريد القفز من بين ضلوعي، النور يتسلل إلى عينيّ ببطء، جسدي بلا طاقةٍ ولا رغبةٍ ورأسي كأنه من رصاصٍ ثقيل، أشباحٌ تتراقص أمام عيني، ابتساماتٌ بدأت تتراءى لي لا أدري من أين جاءت كل تلك الابتسامات، إن هذه الملامح ليست غريبةً علي، ما الذي أتى بالطبيب إلى هنا؟ يبتسم ويقول: «ألم أقل لك أنك ستكون غدًا بخير، لقد أبليت بلاءً حسنًا، وقد أقلقتنا عليك يا رجل وظننا أنك لا تريد أن تفيق من التخدير». لم أستوعب ما يجري حولي.

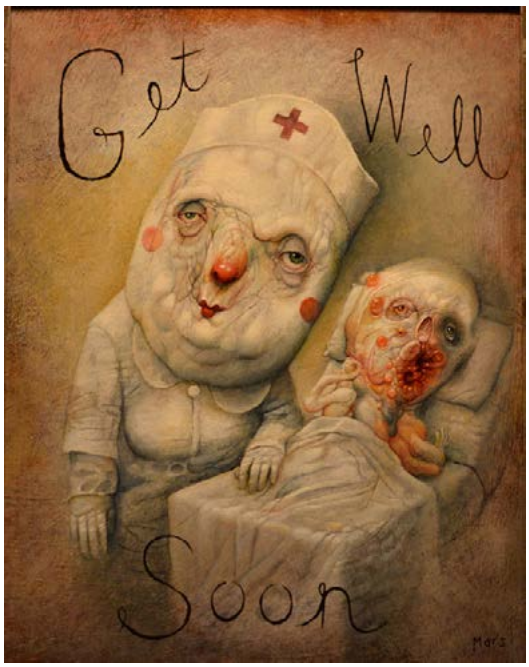

- لقد تكلمتَ كثيرًا وأنت تحت تأثير البنج عزيزي، إنك تتحدث بشكلٍ متواصلٍ منذ خمس ساعات. أحسست بالكلمات تخترق أذني لتصدم ما بداخل رأسي وكأنها طلقاتٌ من رصاص، هل هي خمس ساعات؟ لقد كانت بالنسبة لي بلا نهاية. بدأت أنتبه رويدًا رويدًا، إن كل أحبائي حولي ينتظرون عودتي إلى الحياة، لكن من أنا الآن؟ هل عدت كفكرةٍ داخل جسدي القديم أم أنا كنت مخدرًا وعدت لحياتي السابقة؟ لقد كان قراري الأخير أن أكون فكرةً في الحياة. لقد اخترت التحدي. إلا أني لا أعرف من أنا الآن لكنني بالتأكيد قادرٌ على أن أكون ما أريد، فكرة أم أنا ... لا فرق، المهم أن أكون ما أريد، ابتسمت للحياة، مرحبًا بالتحدي، سواءٌ أكنت الآن في فرصتي الأولى أو الأخيرة، ما أريده هو الفوز لا أريد أن أعرف أين أنا، المهم أنني بدأت الآن.

تم انتقاء الأعمال الفنية للقصة من لوحات الرسام كريس مارس Chris Mars والفنان روبرت ستيفن كونت Robert Steven Connett.

رسومات دينية ساخرة

غير مناسبة لذوي المشاعر الدينية المرهفة

www.facebook.com/M-80-II-941772382615672

كاريكاتور

زياد عبد الرحمن

..هذا لأنه وهم ساكن في عقولنا، فيغضب لغضبنا و يرضى لما نرضى
لقد فشل الإنسان في إدراك الكمال وقت تصوره وخلقه لفكرة الله.

Abdelhakim A A Ibrahim

لو انه يعلم فلن يغضب او يتفاجئ

Sami Jamal

قالو أتجعل فيها من يفسد فيها؟ طبعا عارف انه حيفسد فيها أمال انا خلوته ليه! ويسفك الدماء؟
أيوه حيسفك الدماء وكنت عارف انكم حتسألو السؤال الغبي ده! طيب والديناصورات يا مولانا اللي
خلأتها قبل ملايين السنين مكنتش بتسفك الدماء؟؟ يووووووه مكفاية بئى، لا تسألو عن أمور ان تبدو لكم
تسوؤكم اني انا الحكيم الخبير يا جهلة!

Rami Ali

هو يعلم بس عنده زهايمر .. الله يشفيك يا الله

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation.

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property.

Express permission to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group or of other atheists and non-religious contributors.

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry.

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine.

موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:
www.aamagazine.blogspot.com
البريد الإلكتروني
el7ad.organisation@gmail.com

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي